

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

مكتبة جامعة القدس

الإعلام الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة

محمد محمد حسن اشتيوي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1427 هـ - 2006 م

الإعلام الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة

إعداد: محمد محمد حسن اشتيوي

المشرف

الدكتور إبراهيم أبو سالم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في الدراسات الإسلامية

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية
جامعة القدس

رسالة ماجستير
شباط — 2006

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

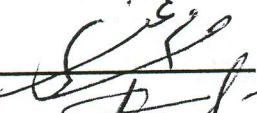
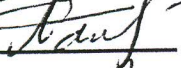
الإعلام الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة

اسم الطالب: محمد محمد حسن اشتيوي
الرقم الجامعي: 20011721

المشرف: الدكتور إبراهيم أبو سالم

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2\2\2006 الموافق 4 محرم 1427 هـ.

من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

- 1- رئيس لجنة المناقشة: أ. د. حسام الدين عفانة، التوقيع 
- 2- الممتحن الداخلي: د. عبد الكريم سرحان، التوقيع 
- 3- الممتحن الخارجي: د. خالد علوان، التوقيع 

القدس - فلسطين

1427 هـ - 2006 م

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى كل من اتخذ من الجهاد في سبيل الله، سبيلا وحيدا لتحرير بيت المقدس وأكنافها.

إلى الرجال العظماء الذين أحببتهم في الله، وعلى رأسهم الشهيد الشيخ أحمد ياسين، والشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وجميع الشهداء الأبرار من المسلمين في أرجاء المعمورة.

إلى جميع الأسرى داخل سجون الاحتلال الصهيوني، وإلى كل أسير مسلم ذاق مرارة السجن والسجان.

إلى والدي ووالدتي وزوجتي نادية، وأبنائي: علي وهيفاء.

إقرار:

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع: 

محمد محمد حسن اشتيوي

التاريخ: 2\2\2006

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى، صاحب الفضل والمنة، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي منّ علي بالصحة والعافية وحسن التفكير. ثم الشكر لمشرفي الفاضل الدكتور إبراهيم أبو سالم، الذي سعدت بمعرفته ونصائحه وتوجيهاته، وأدعو الله العلي القدير أن يفك أسرته، وأن يعيده إلى أهله سالماً. ثم الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور حسام الدين عفانة، الذي ساعدني في تذليل الصعاب التي واجهتني.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة، والدكتور خالد علوان، والدكتور: عبد الكريم سرحان.

وبالشكر الوفير لأساتذتي الأفاضل في برنامج الماجستير في الدراسات الإسلامية في جامعة القدس. سائلاً المولى أن ينفع بعلمهم جميعاً.

جزاكم الله خيراً ونفع بكم الناس

ملخص الرسالة

هدفت هذه الرسالة إلى التأكيد على أن مبادئ الإعلام السليم، تتضح لنا في أجلي صورة وأوضح بيان في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإن عصرنا المليء بالتيارات الفكرية المعادية للإسلام يجب مواجهته في إطار الأساليب والوسائل التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجيه رباني، وحققت الانتشار للإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، والإبلاغ بالحقيقة الإلهية الخالدة.

إن تمييز الإعلام الإسلامي عن الإعلام الآخر مطلب إسلامي، فإذا كنا نتكلم عن الإعلام من رؤية إسلامية فلا بد أن نفحص تلك الرؤية، قبل أن نحاول البناء عليها دون تمحيص؛ ولتحقيق هذه الأهداف استخدمت منهج الدراسة الموضوعية في علم التفسير، بالإضافة إلى متمات لهذا المنهج وهما أسلوبا الترجيح والمقارنة، والتحليل التفسيري والتحليل الإعلامي.

الخاتمة وتضمنت نتائج الدراسة ومن أبرزها:

أولاً: الإعلام الإسلامي أداة الدعوة لبلوغ هدفها، وهو إعلام ذو مبادئ أخلاقية وأحكام سلوكية مستمدة من الإسلام.

ثانياً: يقوم الإعلام الإسلامي على خمسة أسس مترابطة، تعكس ما جاء في نظرية الإعلام الإسلامي ممثلة بمرسل الرسالة الإعلامية، والوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة، والرسالة والمستقبل للرسالة الإعلامية، ورجع الصدى أو التغذية الراجعة أو الاستجابة أي الأثر للرسالة الإعلامية.

ثالثاً: إسلامية الإعلام صفة مرتبطة بالرسالة، بمضمونها الحق وضابطها الأخلاقي، والإعلام رسالة بمحتواها الرباني قبل أن يكون وسيلة مادية.

رابعاً: الفنون الإعلامية في القرآن الكريم هي: الفن البصري، ويشمل: التخييل الحسي، والتجسيم. والفنون السمعية التي تتجلى في تلاوة القرآن وتجويده. والقصص القرآني الذي نتخذ منها العبرة.

خامساً: تتوزع الأدوار في الإعلام المسجدي بين أربعة، أولهم المؤذن، والثاني من يستمع إلى النداء، والثالث الإمام الذي يتحمل أمانة إمامة الصلاة، والرابع خطيب الجمعة.

سادساً: الجهاد غايته الدعوة للإسلام، وإزالة القوى المادية التي تحول دون وصولها للناس، لذلك لا بد لدعوة الحق من سيف يحميها، ويهيئ السبيل للإعلام الإسلامي ليقول كلمته. في المقابل يستهدف الإعلام الموجه معنويات الأمة، وهو أشد خطورة عليها من الغزو العسكري.

سابعاً: أقام الرسول صلى الله عليه وسلم جهازاً إعلامياً دولياً منذ قيام دولة الإسلام في المدينة، فكانت كتبه ومراسلاته مع الملوك، ثم الوفود والبعثات، والمعاهدات، والغزوات والسرايا الحربية.

ثامناً: خطبة الجمعة الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في إيصال الرسالة الإعلامية، لأنها تقوم على الاتصال الشخصي المنتظم من حيث المرسل والمستقبلين للرسالة. والاتصال الشخصي المباشر من أقوى وسائل الإعلام مقدرة على الإقناع، وهو أولى وسائل الرسول صلى الله عليه وسلم.

تاسعاً: يوجد تمايز أخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى للإعلام، من حيث اجتناب المحذورات الشرعية في الإعلام الإسلامي، وافتقار الرؤية الأخرى للضابط الأخلاقي.

عاشراً: المصطلح الإعلامي الإسلامي اليوم بحاجة إلى إعادة صياغة في مواجهة الإعلام الآخر، من خلال إعادة المصطلح إلى أصله في ضوء القرآن والسنة ومصادر الثقافة الإسلامية.

حادي عشر: الإعلام الإسلامي موثق لأنه مبني على قواعد التثبت التي أمر الله تعالى بها، لأن نقيض التثبت والتوثيق، يقودنا إلى الإشاعة وإتباع الظنون.

ثم خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي أنصح بتبنيها وأهمها:

أولاً: وضع خطط واستراتيجيات إعلامية مدروسة لمواكبة التقنية المتقدمة للاتصالات بما يتفق مع الكتاب والسنة، وتطوير وزيادة عدد الفضائيات والصحف والإذاعات، في مواجهة الإعلام الآخر، وإقامة قسم للإعلام الإسلامي في كليات الشريعة في الجامعات.

ثانياً: وضع ميثاق شرف صحفي، يتحدد فيه المسؤوليات والأخلاقيات المهنية بشكل أدق.

ثالثاً: التزام الإعلاميين بالشرع وإعمال العقل والبعد عن المواد الإعلامية التي تستخف بالعقول، أو التي تروع الناس، والإقبال بكل همّة على العلم بجميع مجالاته وتخصصاته.

رابعاً: يجب على المسلمين إثبات دورهم وسط ثورات في المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا ومواجهة شتى التيارات التي تحيط بهم من كل جانب.

خامساً: ترسيخ الوعي بأن إعمار الأرض يعد مسؤولية دينية، والتسلح بثقافة رشيدة من شأنها أن تدفع المسلمين إلى العمل وإتقانه وتحويل الطاقات المعطلة إلى طاقات فعالة تبني وتعمّر.

Abstract

This thesis aims at emphasizing the fact that the principles of the sound media appear clearly in the Holy Quran and in the Glorion, Sunna. This age is full of anti Islamic mental tendencies that must be confronted by wisdom, good preachment, and the informing of the existence of God, which means used by prophet Muhammad (peace be upon him) . Distinguishing the Islam media from other media is an Islamic requirement. If we were talking about media from Islamic point of view, we should then scrutinize such view before we can build on it. To achieve such goals, I used the objective approach in the science of the Islamic interpretation in addition to the approaches that complement the above mentioned which are the methods of preponderance and comparison, interpretive and informative analyses.

The conclusion which includes the results of the study :

First, the Islamic information media is the instrument of the Daw (invitation to Islamic) to achieve its objectives . Such medium is moralistic and of behavior based on Islamic.

Second, the Islamic information media is based on five interrelated pillars which reflect the Islamic theory of informative media represented by the dispatcher, the vehicle , the message and the receiver of such message in addition to effect of such message.

Third, Islamic is a characteristic related to the message it's true content and in it's morals. The medium is rather a message in it's divine content more than being a naturalistic means.

Following: The visual technique which includes the sensual imagination and embodying.

Forth, The audio techniques which appear in the Quran reciting and tajweed, and the Quranic narrative form which we learn various lessons.

Fifth, the mosque information media are divided into four levels.

First of all is the Muezzin, secondly the hearer of the call for prayer, thirdly the Imam who leads the prayer, and fourthly the Friday's preacher.

Sixth, the Jihad whose purpose is the invitation to Islamic , and the removal of the materialistic hindrances which prevents the dawa from reaching the people . Therefore the Dawa needs might to protect it and to pave the rood in the face of the Islamic medium to say its word . In the same time, the opposite information media aim at demoralization the nation which is more dangerous than the military invasion .

Seventh, the prophet (peace be upon him) established an international informative system since the establishment of the Islamic stat in medina . He sent letter to the kings and rulers . He also dispatched delegates and mission . Accords were agreed upon . He also was involved in various wars.

Eight, the Friday preach is the most efficient means because it is based on the regular personal contact between the sender and the receiver. Such medium was the first used by the prophet Mohammad (peace be upon him).

Nine, There is a moralistic variance between the Islamic and the non Islamic view of media . The Islamic avoids the legally (religiously) prohibited while the non Islamic lacks the moralistic control.

Tenth, The Islamic informative term these days needs to be reformed to be able to face the non Islamic media in by returning of the term to its roots in the light of the Quran and the Hadith , and the resources of the Islamic culture.

Eleventh, the Islamic information medium is documented because it is based on the verification for the otherwise will lead to the spread of rumors .

Recommendations:

First , the setting of studied informative plans and strategies is to keep pace with the advanced technology in communication in accordance with the Quran and Hadith , in addition to the development and the increase of the Islamic satellite channels , journals , and broadcasts in the face of the non Islamic media . Islamic information media department , must be added to the Islamic Sharia colleges .

Second, An hour press charter must be set .

The responsibilities and the professional moral, must be stated in such charter.

Third, the informationists must adhere to the Islamic law , They should also approve and say away from the media that don't respect people's minds , scares them , The informationists must be encouraged to develop themselves and learn the various kinds of sciences and knowledge.

Fourth, Muslims are invited to force them selves in the world of technology They are also invited to confront all kind of tendencies that surround them from all sides.

Fifth , Muslims must strengthen a warns that the earth , development is a religions responsibility , Muslims are invited to be armed with a wile culture which would push them to work hard and to transfer the unused billets to effective ones that build and develop.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على عبده القرآن الكريم وحفظه إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (1). والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الأمي الذي أوكل الله إليه مهمة البلاغ والدعوة والإعلام، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وأعلم بدين الله خير إعلام. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَتَذِيرًا﴾ (2) أما بعد ،،،

فان للإعلام دورا مهما وفعالا في الدعوة ونشر الإسلام، فالدين الإسلامي دين دعوة، والدعوة عمل إعلامي يخاطب العقل بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعمل على دحض الباطل وتقبيحه، ونصرة الحق وتزيينه، في زمن أصبح العالم قرية صغيرة يلوث سماءها الكثير من وسائل الإعلام التي لا تريد خيرا للبشرية.

والمسؤولية الإعلامية في الدعوة مكلف بها جميع المسلمين، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (3)، فهذه المهمة لا تقل في أهميتها عن سائر العبادات، لذلك فان الواجب على الأمة أفراداً وجماعات القيام بكل ما يخدم نشر الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين.

أولاً: أهمية البحث وسبب الاختيار:

تكمن أهمية هذه الدراسة، بسبب المكانة المرموقة للإعلام في الدعوة الإسلامية، التي تظهر الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، ولدوره الأمين في ترقية اهتمامات الناس، ثم تليبيتها، وتظهر هذه الأهمية جليلة من خلال الأمور الرئيسية الآتية:

(1) سورة الحجر، الآية 9

(2) سورة الأحزاب، الآية 45

(3) سورة آل عمران، الآية 110

أ - القناعة الأكيدة والرغبة الشديدة في الإلمام بهذا النوع من الدراسات.

إن فكرة بحثي هذا لم تكن وليدة أيام أو أشهر معدودة وإنما هي نتاج قناعة أكيدة بأن العلم الذي تعلمته والخبرة التي اكتسبتها في مجال الإعلام يجب أن يتوجا بهذا الإنتاج وتحديدا بالبحث في القرآن، لأن الله سيسألني عن علمي، ولعلي أجد جزءا من الإجابة عن هذا السؤال من خلال هذا البحث، دون التقصير بإذن الله في الإجابة عن الأسئلة العظيمة الأخرى.

ب- أهمية الإعلام:

يرجع ذلك لما للكلمة الإعلامية من دور فعال في بناء المجتمع من خلال أجهزة الإعلام ضمن كم هائل من وسائل الإعلام التي تلوث الأجواء و تسمم العقول وتخدع عيونهم وتخدّر قلوبهم وتدغدغ عواطفهم، وجميعها - إلا ما رحم ربي - تعمل ضمن إعلام ضال لا يراعي حرمة بيوت يدخلها دون استئذان ولا قدسية لرسالة إعلامية يسأل الله عنها كل من يبثها.

ج- أهمية البحث في القرآن الكريم:

للبحث في القرآن الكريم أهمية خاصة، لأن الله جل شأنه، جعل فيه السماع الحق المحكوم لصاحبه بالهداية واللب ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ و لما في ذلك من خدمة لكتاب الله، فضلا عن كون هذا البحث عبادة ، وفيه متعة لا يعلمها إلا من عاش في ظلال كتاب الله . فكيف الأمر إذا كان فيه محاولة لقولبة الإعلام في قوالب القرآن والخروج من خلال ذلك بنموذج من الإعلام الإسلامي المشبع بحلاوة القرآن الكريم، فهو المعين الذي لا ينضب ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ .

ثانيا : أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى إيجاد مرجعية نظرية ثابتة وأمينة ترتكز إلى القرآن الكريم والسنة، والتي من خلالها نستطيع تمييز الإعلام الإسلامي عن الإعلام الآخر، فإذا كنا نتكلم عن الإعلام من رؤية إسلامية؛ فلا بد أن نفحص تلك الرؤية قبل أن نحاول البناء عليها دون تمحيص؛ فنكون كمن يبني على غير أساس ويتحرك دون تدبر. كذلك يعتبر البحث مرجعية نظرية للطامحين في خوض غمار العمل الإعلامي، في سبيل إبراز الحقائق والمعلومات والأخبار الإسلامية، وتبليغها للناس بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة والإبلاغ بالحقيقة الإلهية الخالدة.

ثالثا : مشاكل البحث

- * ما هي " الإسلامية " التي يمكن أن تحدد الإعلام فتجعله نسقا قائما بذاته منفصلا عن غيره ؟
- * هل توجد محاذير شرعية في العمل الإعلامي ؟
- * هل هناك تمايز أخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية للإعلام ؟
- * هل حدد القرآن الكريم أخلاق شخصية الإعلامي الإسلامي ؟
- * هل هناك حاجة لصياغة المصطلح الإعلامي ؟ وكيف يتم ذلك من خلال القرآن ؟
- * هل يوجد منهج للتوثيق الإعلامي في القرآن ؟
- * ما هي حقيقة العلاقات الدولية التي حددها القرآن ؟
- * ما هي أساليب الفنون الإعلامية في القرآن ؟
- * ما هي أنواع الإعلام الإسلامي في القرآن ؟
- * ما هي العلامات البارزة في سيرة الرسول الإعلامية ؟
- * ما هي نماذج الإعلام البناء والهدام في القرآن الكريم ؟
- * هل في القرآن إعلام يسلك طريق العلم والإقناع بعظمة الله ووجوده ؟
- * كيف نصوغ الخطأ الإعلامية الإسلامية من خلال القرآن ؟

الفصل التمهيدي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الإعلام الإسلامي.

المبحث الثاني: نظرية الإعلام الإسلامي.

المبحث الثالث: أصول وأسس الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: إشكاليات حول إسلامية الإعلام.

المبحث الأول

مفهوم الإعلام الإسلامي

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: المعنى اللغوي للإعلام.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للإعلام.

المطلب الثالث: معنى الإعلام الإسلامي.

المطلب الأول

المعنى اللغوي للإعلام:

الإعلام في اللغة مشتق من الفعل علم، ورباعيه: أَعْلَمَ وقد وجاء في لسان العرب: علم بالشيء: شعر. يقال: ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت. ويقال: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتأعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه. ويجوز أن تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته(1). وفي المعجم الوسيط: علم الشيء علماً: عرفه. وقد جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (2). وعلم الشيء وبه: شعر به ودرى (3).

وفي المصباح المنير، اليقين هو الأساس للوصول الى العلم، وذلك ما يبحث عنه الإعلام، لضمان المصادقية في خبره، يقال (عِلْمٌ) (يَعْلَمُ) إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة، قال تعالى: ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ أي لا تعرفونهم الله يعرفهم" (4).

ويقول الراغب الأصفهاني في معرض تفرقه بين الاعلام والعلم: " أعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الاعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم" (5).

ويبدو لي أن جميع التعريفات السالفة تؤكد على أن الإعلام لاحق، والعلم سابق، فعلم الله سابق، عِلْمُهُ للملائكة، وجبريل عليه السلام نقل العلم إلى الرسول ﷺ، فأعلم البشرية به خير إعلام، وعليه لا يمكن أن يكون البث، قبل الدراية أو الشعور أو المعاينة، أو الاستعلام أو المعرفة، والمصدر فيها هو الذي يزودك بالمعرفة، لذا فإن الإعلام يحتاج إلى علم والعلم يحتاج إلى إعلام.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم لسان العرب، (مادة علم) المجلد الثاني، ص 871، طبعة لسان العرب، دار صادر، بيروت. انظر تاج العروس من جواهر القاموس، باب الميم، فصل العين. أنظر القاموس المحيط، باب الميم، فصل العين. أنظر كتاب العين للفراهيدي، باب العين واللام والميم.

(2) سورة الأنفال، الآية 60.

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة علم، ج2، مطبعة مصر، القاهرة، 1380هـ.

(4) ابن عباد، اسماعيل، المحيط في اللغة، باب الثلاثي الصحيح، حرف، العين، العين والشين، ج1، ص282. ط1، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ.

(5) الأصفهاني، الراغب، معجم مفردات القرآن الكريم، ص 343

المطلب الثاني

المعنى الاصطلاحي للإعلام

تعددت تعريفات الإعلام اصطلاحاً، واختلفت بين اتجاهين: أحدهما يدعو إلى إشباع رغبات الناس ونقل الرسالة لهم بموضوعية، دون الاهتمام بالضوابط الأخلاقية، والآخر يدعو إلى ترقية الاهتمامات ومن ثم تليبيتها، بالاعتماد على الحقائق، ومراعاة المضمون الحق والضابط الأخلاقي. وهنا يعرف الدكتور عبد اللطيف حمزة الإعلام بأنه " تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق يكون الإعلام في ذاته سليماً وقويماً " (1) .

ويوافق الدكتور عمارة نجيب تعريف سلفه للإعلام بقوله: " إن الإعلام هو الإخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح " (2) .

فالمطلوب من الإعلام الناجح السليم، أن يخبر جمهوره بالحقائق والمعلومات الصحيحة بموضوعية ومهنية عالية، الأمر الذي يعكس مصداقية الإعلام، لأنه الأفضل على الإعلامي أن لا يبيث رسالته الإعلامية، إذا لم يكن متأكداً من صحة المعلومة. **في المقابل** يعرف العالم الألماني أوتجروت الإعلام " بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها ولميولها واتجاهاتها في نفس الوقت " (3).

ويدعو أوتجروت إلى التعبير عما يجول في عقول الناس وآمالهم وتوجهاتهم، عبر وسائل الاعلام، بموضوعية دون الاهتمام بالضابط الأخلاقي، فلا يعبر رجل الاعلام عن ذاته فيما يبيث من رسالة اعلامية، انما هو ناقل أو أداة للمصدر الاعلامي الأساسي الذي يعمل على تحقيق مصالحة. **وبهذا أستطيع القول إن الإعلام :** هو بحث عن الحقيقة بموضوعية ومهنية، ونقلها إلى الناس بوسائل متنوعة، ليتم من خلال هذه الحقيقة تكوين قناعات لدى الفئات المستهدفة، بحيث يترتب على ذلك تكوين رأي عام صائب تجاه القضية.

(1) حمزة، عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص 23، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965.

(2) نجيب، عمارة، الإعلام في ضوء الإسلام، ص17، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ-1980م.

(3) شرف، عبد العزيز، المدخل إلى وسائل الاعلام، ص27،

المطلب الثالث

معنى الإعلام الإسلامي:

الإعلام الإسلامي: مصطلح حديث أساسه يندرج تحت مسمى الدعوة الإسلامية، وقد تعددت التعريفات لكنها في الغالب اتفقت على أن الإعلام رسالة، بمضمونها الحق وضابطها الأخلاقي. وفي هذا الصدد يقول محيي الدين عبد الحلیم: " مدلول الإعلام الإسلامي: هو تزويد الإنسان بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي الحنيف المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وعرض مشكلات المجتمع الثقافية والاجتماعية والتعليمية من وجهة نظر إسلامية، من خلال رجل الإعلام الذي يتمتع بمعرفة واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وصولاً إلى تكوين رأى عام صائب يعي ويدرك حقائق الدين الإسلامي اعتقاداً وعبادة ومعاملة"(1).

فيما يؤكد محمد كرم سليمان على أن الإعلام الإسلامي يسعى إلى إظهار الحق وتزيينه ويعرفه بأنه " بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرائق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم " (2).

في المقابل يقدم محمد الغزالي تعريفا للإعلام يختلف تماماً عما ذهب إليه الكثير من الكتاب والباحثين والعلماء في تعريفاتهم فهو يقدم تعريفا للإعلام الديني وهو: " الذي يعرف بالله وحده، ودينه الحق، ويرسم صورة صادقة لرسالة محمد ρ لا زيادة فيها ولا نقصان " (3).

لا أقصد الانتقاص من الإعلام الديني، الذي أرى فيه أكثر تخصصاً من الإعلام الإسلامي، فمثلاً قناة المجد الفضائية، وصحيفة الرسالة الصادرة في غزة، وقناة اقرأ الفضائية، جميعها تعمل ضمن الإعلام الإسلامي، أما قناة الفجر الفضائية، وإذاعة القرآن الكريم في نابلس، فتعملان ضمن تعريف الإعلام الديني وبالتأكيد فإن كل نوع له دوره في التوعية والدعوة الإسلامية.

(1) عبد الحلیم، محيي الدين، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، ص140، ط2، مكتبة الخانكي، القاهرة، 1404

(2) سليمان، محمود كرم، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، ص62، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1904هـ-1988م.

(3) الغزالي، محمد، النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية، ص 128، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

ويقدم الركابي تعريفاً عصرياً يعكس رغبة صريحة في استخدام وسائل الإعلام الإلكتروني المعاصر، شرط عدم تناقضها مع مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو " إعلاء كلمة الله في كل عصر بكافة وسائل الاتصال المناسبة لكل عصر، والتي لا تتناقض مع مقاصد الشريعة الإسلامية" (1). ويتفق محمد كمال الدين إمام مع الركابي في دعوته إلى الاستفادة من وسائل العصر الحديث، ولكن من زاوية أخرى من خلال عدم حصر المعلومة المقدمة إلى الجمهور في الإعلام الديني والانطلاق نحو الإعلام الإسلامي " و من هنا كانت النظرة الصحيحة إلى الإعلام الإسلامي لا تحصره في المعلومة الدينية التي تقدم من وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية، تلك نظرة ضيقة تعزل الدين عن الحياة، والأجهزة الإعلامية كرسائل إلى جماهير الإعلام الإسلامي منهج متكامل مبسط على كل مادة إعلامية توجهها الأجهزة الإعلامية كرسائل إلى الجماهير" (2) .

ثامناً: يعرفه الشنقيطي بأنه: " إعلام يتضمن حياة الناس كافة، المحكومة بشرع الله عز وجل ومن ثم يشتمل على مضامين الوحي الإلهي " أو هو: " فن إيصال الحق للناس قصد اعتناقه والتزامه وفن كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه فهو بناء وتحصين "(3).

وقدم الدكتور حسن علي تعريفاً أقرب ما يكون إلى التبادلية في تحقيق مصلحة الأمة بالتعاون ما بين الحاكم والمحكوم بالاعتماد على الحقائق والمعلومات الصادقة قائلاً هو: " الإخبار بالحقائق الصادقة والمعلومات الصحيحة التي تخدم أهداف المجتمع الإسلامي في إطار المبدأ الإسلامي " الحلال بين والحرام بين " على أن يكون ذا اتجاهين من الحاكم إلى المحكوم ومن المحكوم إلى حاكمه مراعيًا في ذلك صدق النصيحة ومصلحة الأمة" (4).

ويوافقه إبراهيم إمام بقوله "هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي ثابت صادق في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل"(5).

-
- (1) الركابي، زين العابدين، النظرية الإسلامية في الإعلام، ص78. ط2، الاعتصام، الخليل، 1989.
 - (2) إمام، محمد كمال الدين، النظرية الإسلامية للإعلام، ص144، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت 1401هـ.
 - (3) الشنقيطي، سيد، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، ص18، دار عالم الكتب، الرياض، 1406 هـ
 - (4) محمد، حسن علي، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم، ص36، دار الاعتصام، القاهرة، 1995م.
 - (5) إمام، إبراهيم، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

من جهته يرى محمد قطب صعوبة قيام اعلام اسلامي على أرض الواقع قبل أن تتطبق حياة المسلمين على قواعد الاسلام وأركانه، بمرجعية اسلامية: " لا نستطيع أن ننشئ إعلاما إسلاميا إلا حين تتطبق حياتنا على قواعد الإسلام وأركانه انطباقا كاملا تنبثق انبثاقا ذاتيا من تصورات الإسلام ومفاهيمه ومن منهجه السلوكي العملي" (1).

وعليه فان هذه المعاني المشتركة عند المعرفين أساسها ارتكاز الإعلام الإسلامي في مضمونه على القرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية المطهرة، أضف إلى ذلك الأطر الفكرية، والاجتماعية، والإنسانية والتربوية المنبثقة من روح الإسلام وحقائقه وقيمه وضوابطه الشرعية بدءاً من ترسيخ الجانب العقدي لدى الناس بما يوافق الشرع ومروراً ببيان ما أحله الله سبحانه وأمرنا بإتباعه، وبيان ما حرمه عز وجل ونهانا عنه باجتنابه، ولا حرج من وجود الترفيه في الاعلام الاسلامي: " إن الترفيه المذهب والترفيه الهادف لا يمكن أن نسقطه من الحساب في المؤسسات الاعلامية، فالانسان بطبيعته ميال الى الترفيه إزاء مشاكل الحياة المعقدة، ولا يمكن أن يطبق الجفاف المستمر في المادة التي تقدم اليه بلا شيء من الترويح والترفيه" (2).

فللإعلام الإسلامي رسالة عظيمة إلى البشرية كافة، من خلال تزويدها بالمعلومات الصحيحة والحقائق الصادقة، التي أساسها تقوى الله، ينقلها أناس يحملون أمانة عظيمة بموضوعية ومهنية لتصل إلى قلوب الناس وعقولهم، وبالتالي تعمل على تكوين رأي عام يعي هذه الحقائق، وعليه فان جميع التعريفات السالفة الذكر، إنما هي صدى لبعضها.

وأخلص إلى القول أن الإعلام الإسلامي: هو بحث عن الحقيقة بموضوعية ومهنية عالية، من خلال قائد للرأي هو الإعلامي، ونقلها إلى الناس بوسائل مشروعة، ليتم من خلال هذه الحقيقة تكوين قناعات لدى الفئات المستهدفة، وتزويد المستقبلين للرسالة الاعلامية ورفع الغشاوة عن أعينهم، ومساعدتهم على صناعة القرار المناسب، بحيث يترتب على ذلك تكوين رأي عام صائب تجاه القضية. أما الإعلام الديني فهو الذي يعرف بالله وحده، ودينه الحق، ويرسم صورة صادقة لرسالة محمد صل الله عليه وسلم لا زيادة فيها ولا نقصان.

(1) شلبية، محمود ابراهيم، السياسات الاتصالية والاعلامية في العالم الاسلامي، ص107 المعارف الجديدة، الرباط، 1421هـ

(2) قطب، محمد، الإعلام الإسلامي، ص18، ط 2، مؤسسة الاعتصام للطباعة والنشر، الخليل، 1989.

المبحث الثاني

نظرية الإعلام الإسلامي

المبحث الثاني

النظريات الاعلامية والنظرية الاسلامية

تتنوع المذاهب والاتجاهات في الإعلام الآخر، على نظريتين بارزتين هما: النظرية التسلطية، والنظرية التحررية، وقد تولد عنهما نظريتان أصبحتا تحكمان العالم في العصر الحديث وهما: النظرية السوفييتية، التي تولدت عن النظرية التسلطية، ونظرية المسؤولية الاجتماعية، التي تولدت عن النظرية التحررية.

1 . النظرية التسلطية:

وهي أولى نظريات الإعلام في العصر الحديث، وقد ارتكزت التسلطية في عصر النهضة الأوروبية على مذهب الحق الإلهي الذي اعتمد عليه الملوك في الحكم وتوارثه النبلاء" (1) وترى أن الفرد لا يستطيع إثبات ذاته وتحقيق أهدافه بدون الحكومة والمجتمع وهذا ما يؤكد فؤاد توفيق العاني "الفرد عندهم بلا حكومة ولا مجتمع، كأنه مخلوق همجي جاهل لا يعرف مصلحته وكيفية الحفاظ عليها، ولا يستطيع أن يثبت وجوده ويحقق أهدافه إلا في ظل سيطرة الحكومة". ويؤكد الدكتور عبد اللطيف حمزة أن جوهر هذه النظرية قائم على فكرة أن الملك أو السلطان يتسم بسمه الألوهية، حتى لقد كان يعترف له بالسيطرة على قوى الطبيعة،....ويومئذ كان الشعب يعتبر نفسه عبدا للحاكم، وكان الحاكم يعتبر نفسه صاحب الحق الأول في نوع الحقائق أو المعلومات التي تصل الى أذهان الشعب المذعن لحكمه ولسلطانه"

وقد ذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة خمسة قيود فرضتها السلطة على وسائل الإعلام، وهي (4):

- 1 . قيد التراخيص: وذلك بمنح الرخصة لمن تطمئن السلطة إلى ولائه، ومنعها ممن تشك في ولائهم.
- 2 . قيد الرقابة : ظهرت الرقابة الى جانب التراخيص في القرن السادس عشر في انجلترا حيث عينت الحكومة الرقيب الذي يراجع ما تكتبه الصحف في أمور السياسة والدين مراجعة دقيقة.

(1) محمد، محمد سيد، المسؤولية الاعلامية في الإسلام، ص212 ، ط1، دار الرفاعي بالرياض، 1403 هـ.

(2) العاني، فؤاد توفيق، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ص335، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ.

(3) حمزة عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص93

(4) المصدر السابق، ص100- 103

- 3 . قيد المحاكمات: وأخطرها تهمة الخيانة العظمى التي كانت توجه للصحفيين اذا لم يرض عنهم الحكام.

4 . قيد الأموال السرية: من خلال منح الأموال السرية لأصحاب الصحف وبذلك تشتري ذممهم وضمايرهم.

5 . قيد الضرائب: وتقصده به الحكومات المستبدة إرهاب الصحف ماليا حتى تتوقف عن الصدور أو تخفف من نفدها للحكومات المستبدة".

2 . النظرية التحررية:

تسود هذه النظرية في الأنظمة التي تأخذ بالنظام الاقتصادي الحر، ومنه أخذت تسميتها، وقد "بدأت هذه النظرية كتعبير عن ثورة النمو الرأسمالي الناشيء في أوروبا بشعارات الحرية في وجه أنظمة الحكم الاستبدادية الإقطاعية التي كانت تسد طريق التطور الصناعي والتبادل التجاري. وكان مفهوم الحرية آنذاك منصبا على تأكيد قيمة الفرد من حيث هو فرد وحقه في ممارسة نشاطه الاقتصادي بأقل قدر ممكن من تدخل الدولة"(1)

وتدعو هذه النظرية إلى تحليل الفرد من القيود ، و "يرى أصحاب هذا المذهب أن الناس يولدون وهم مزودون بحقوق طبيعية معينة تحد من سلطة الحكومة وتطالب بحماية الفرد وممتلكاته" (2) وفي هذه النظرية فإن الفرد أسمى من الحكومة أو الدولة، وهذا ما يؤكد الدكتور عبد اللطيف حمزة "يرى أنصار هذه النظرية أن سعادة الفرد ورفاهيته هي الغاية الأولى والأخيرة من وجود المجتمع، وأن المجتمع إنما وجد لمصلحة الفرد وليس غيره، ولذلك يجب أن تتخذ جميع الاحتياطات التي تحمي الفرد من استبداد المجتمع أو الحكومة"(3)

ويرى فؤاد العاني أن هذه النظرية قد " تطرفت في تقديرها للفرد وتصورها لمكانته وحقوقه وربط حريته بما يهوى ويريد" (4)

يبدو لي أن مفهوم الحرية في هذه النظرية مغلوطة، إذ أن أصحابها يعتبرون ضبط الشذوذ الجنسي وكبح الغرائز الحيوانية، دكتاتورية وتسلطا. ويبدو لي أن النظريتين على طرفي نقيض، فالنظرية التسلطية لا تجد صعوبة في وضع ما تشاء من الحدود والقوانين الصارمة التي تحد من حرية الإعلام في وقت الحرب أو السلم. أما النظرية التحررية فإنها تجد الحرج في التفكير في وضع هذه الحدود أو القوانين.

(1) محمد، محمد سيد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ص 215 ، ط1، دار الرفاعي بالرياض، 1403 هـ.

(2) العاني، فؤاد توفيق، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ص 343.

(3) حمزة عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص 115

(4) العاني، فؤاد توفيق، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ص 344

3 . النظرية السوفييتية:

تولدت النظرية السوفييتية عن النظرية التسلطية، والتسمية تنسب إلى الاتحاد السوفييتي سابقا، فيما يسميها أصحابها بالنظرية الاشتراكية.

وتقوم هذه النظرية على أساس الفكر الماركسي المادي الجدلي " فعلى وسائل الإعلام واجب القيام بالقسط الكبير والفعال في هذا الدور، وان يتحرر الإنسان من ميراث الماضي كله، ليتشكل تبعا لتطور الإنتاج المادي الاشتراكي ووسائله، أي يجب أن يتحرر من الالتزامات الدينية والخلقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لأنها غير علمية أو غير ماركسية، ثم تعود لتلبس ملابس الإلحاد الأخلاقي" (1)

ويرى الدكتور عبد اللطيف حمزة أن الفرق بين النظرية التسلطية والنظرية السوفييتية، " أن الأولى كانت نوعا من الدكتاتورية التي لا تخضع لقيد الصالح العام الا برغبتها، على حين أن النظرية السوفييتية تهدف الى غاية اجتماعية لا بد أن تحققها، وهذه الغاية هي صالح المجتمع"(2)

4 . نظرية المسؤولية الاجتماعية:

ظهرت هذه النظرية كرد فعل على نظرية الحرية، عندما عقدت لجنة حرية الإعلام في الولايات المتحدة عام 1947م، وقالت اللجنة: "إن ظروف القرن العشرين تتطلب أن تراعي وسائل الاعلام مسؤوليتها الاجتماعية خاصة بعد أن ظهرت آثاره ثورة الاتصال على الجماهير، وقالت إن حماية الجماهير في الحكومة لا يكفي الآن، لضمان أن الفرد الذي يريد أن يقول شيئا، ستتاح له الفرصة للتعبير عن رأيه، فأصحاب الصحف ومديرو المحطات الاذاعية، يتحكمون في وجهات النظر وفي الحقائق التي تعرض على الشعب، لذلك أكدت اللجنة بأن على رجال الاعلام، أن يدركوا أن كل حرية يقابلها مسؤولية"(3)

وتقوم هذه النظرية على أساس وهو " أن الحرية حق وواجب ونظام ومسؤولية في وقت واحد، أي ان كل حق يقابله واجب، وان حرية الصحافة وبقية وسائل الإعلام ينبغي أن تقتنر بالمسؤولية الاجتماعية، وتعتبر عن هذه المسؤولية." (4)

يبدو لي جليا أن أصحاب هذه النظرية يعتبرون أن المجتمع هو المشرع، الذي يحدد للناس الحلال والحرام، والفضيلة والرذيلة، أما دين الله وهديه، ففي نظرهم لا قيمة له، ومجتمع المسلمين ليس متمدنا، ما دام لا يتمسك بمبادئهم الأرضية الهابطة، وقد تطرفت في تقديرها للمجتمع وتصورها لحقوقه، وربط حرية الفرد بفهمه لقوانين الاجتماع وضرورات الحياة العامة.

(1) العاني، فؤاد توفيق، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة ص354

(2) حمزة، عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص168

(3) أبو هلاله، يوسف محبي الدين، الإعلام الغربي المعاصر، ص 9، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1408 هـ.

(4) العاني، فؤاد توفيق، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة ص344

نظرية الإعلام الإسلامي

مع انتهاء الطور السري القصري للدعوة الإسلامية في مكة، الذي استمر ثلاثة عشر عاماً، بدأت مسيرة الإسلام الإعلامية العلنية، التي تعكس منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس ونشر الحقائق بالحكمة والموعظة الحسنة. فكان الخبر والقصص والنبأ العظيم الذي حمل أمانته خير خلق الله ليبلغه للناس كافة ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (1). وفي معنى النبأ العظيم يقول ابن كثير "أَيُّ خَبَرٍ عَظِيمٍ وَشَأْنٍ بَلِيغٍ وَهُوَ إِرْسَالُ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّايَ إِلَيْكُمْ". (2). وفي تفسير ذلك يقول القرطبي "فالقرآن نبأ وخبر وقصص، وهو نبأ عظيم الشأن. وروى سعيد عن قتادة قال: هو البعث بعد الموت صار الناس فيه رجلين: مصدق ومكذب. وقيل: أمر النبي صلى الله عليه وسلم" (3). فهذا النبأ العظيم الذي افترق عليه الناس بين مصدق ومكذب لا يكون خفية ولا سرا لأن طبيعته الظهور والعلانية باعتبار أنه رسالة معجزة يتحدى البشرية قاطبة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (4).

والإنباء . أي الإعلام بكلام الله . هو وظيفة الأنبياء والرسل، وفي الإسلام العظيم إخبار لكل البشر لأنه رحمة للعالمين. " وروى الضحاك عن ابن عباس قال: وذلك أن اليهود سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة، فأخبره الله جل ثناؤه باختلافهم، ثم هددهم فقال: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أي سيعلمون عاقبة القرآن، أو سيعلمون البعث: أحق هو أم باطل" (5).

(1) سورة ص، الآية 67.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 122/3

(3) القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بن فرح، الجامع لاحكام القرآن، المحقق أحمد عبد العليم البردوني، 213/4، ط2، دار الشعب، القاهرة، 1372.

(4) سورة النبأ، الآية 1-3.

(5) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، 13/3. مرجع سابق

وقبل نزول الإنسان على هذه الأرض كان الإنبياء وكان الإعلام يوم أمر الله آدم عليه السلام بالإخبار والإعلام. ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (1). وجاء في تفسير الطبري أي (2). "أخبر الملائكة. والهاء والميم في قوله: أَنْبِئْهُمْ عائدتان على الملائكة، وقوله: بِأَسْمَائِهِمْ يعني بأسماء الذين عرضهم على الملائكة. والهاء والميم اللتان في «أسمائهم» كناية عن ذكر هؤلاء في قوله: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ " (3).

والرسول عليه الصلاة والسلام يتلقى ليبلغ ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (4). يقول القرطبي في تفسير الآية: "ف هذا إخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء، أمر الله تعالى رسوله أن يتلوه على أمته ليقتدوا به في الإخلاص والتوكل، وعبادة الله وحده لا شريك له، والتبري من الشرك وأهله، فإن الله تعالى أتى إبراهيم رشده من قبل، أي من صغره إلى كبره، فإنه من وقت نشأ وشب أنكر على قومه عبادة الأصنام" (5).

وعليه يتضح أن نظرية الإعلام الإسلامي تقوم على أساس أن الإعلام رسالة دعوية بمضمونها الكلي المرتكز إلى الحق، وبخصائصه ١ المفصلة القائمة على الضوابط الأخلاقية. ومن خلال هذا المضمون الحق ومجموعة الضوابط يستطيع كل مسلم أن يستخدم وسائل الإعلام المتاحة إذا ما حافظ على المضمون النزيه والضوابط الأخلاقية المستمدة من الشريعة الإسلامية، بحيث تضم هذه الرسالة أركاناً مهمة ممثلة بجهة البث والإرسال، وجهة التلقي والاستقبال، وموضوع البث أو محتوى الرسالة، وحامل الرسالة. وكما يقول زين العابدين الركابي في النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية "والإسلام بطبيعته وبمقياس هذا المفهوم المتفق عليه رسالة إعلامية بالمعنى العلمي للتعبير" (6).

(1) سورة البقرة، الآية 33.

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1/265.

(3) سورة البقرة، الآية 31.

(4) سورة الشعراء، الآية 69.

(5) القرطبي، تفسير القرآن العظيم، 3/133.

(6) الركابي، النظرية الإسلامية في الإعلام ، ص 11.

كيف تتم عملية الاتصال في الاعلام الاسلامي؟

يبدو لي أن أركان العملية الاتصالية في الإعلام الإسلامي ترجع إلى نبع أصيل، عندما تستمد أركانها من القرآن الكريم، فإله سبحانه هو المرسل للرسالة الاعلامية ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (1)، وجبريل عليه السلام، هو حامل الرسالة الى رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (2) والرسول ﷺ هو المستقبل للرسالة، الذي يتحول الى مرسل لها، لأن العماية الاتصالية متواصلة. ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (3).

والناس هم جهة التلقي والإستقبال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (4) وكل مستقبل لهذه الرسالة هو مرسل لها. لأن المسؤولية ملقاة على عاتق كل مسلم، في الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والحق مضمون الرسالة في الإعلام الإسلامي ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (5).

لقد حاول المشركون في مكة التشويش على العملية الاتصالية للرسول ﷺ وأشاعوا عنه أنه ساحر، وأنه مجنون، وأنه شاعر، وأنه لو كان ﷺ نبيا حقا لكان معه ملك من الملائكة يمشي بجواره، ولأتى بالمعجزات التي أتى بها الأنبياء السابقون: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ (6)

ويأتي التشويش على العملية الاتصالية ليحدث تحريفا في مضمون الرسالة : " تفسر قضية التشويش في نظرية المعلومات على أنها خلل طارئ في قناة أو وسيلة الاتصال. وهذا الخلل أو الاضطراب يحدث تحريفا في مضمون الرسالة " (7)

(1) سورة البقرة، الآية 119.

(2) سورة الشورى، الآية 52

(3) سورة المائدة، الآية 67.

(4) سورة سبأ، الآية 28.

(5) سورة الإسراء، الآية 105.

(6) سورة ص، الآية 4.

(7) الطويرقي، عبد الله، علم الاتصال المعاصر، ص89، ط2، مكتبة العبيكان، 1417 هـ.

وختلاصة القول : أن النظرية الاسلامفة تستمد أركانها من القرآن الكريم والسنة؁ فالله سبحانه

هو المرسل؁ جبرفل علىه السلام هو حامل الرسالة؁ والرسول ρ هو المستقبل؁ الذي فتحول الى
مرسل؁ والناس هم جهة التلقي؁ الذين فتحول كل واحد منهم الى مرسل؁ والحق مضمون الرسالة في
الإعلام الإسلامي.

المبحث الثالث

أصول الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم

المبحث الثالث

أصول الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم:

تحدث علماء الإعلام عن خمسة أسس مترابطة يقوم عليها الإعلام، وهي في مجموعها تعكس ما جاء في نظرية الإعلام الإسلامي بحيث تضم الرسالة في سياقها أركاناً مهمة ممثلة بجهة البث والإرسال، وجهة التلقي والاستقبال، وموضوع البث أو محتوى الرسالة، وحامل الرسالة.

أما الأصول التي تحدث عنها علماء الإعلام في الإعلام المجرد فقد لخصها (هاوارد لازويل) في خمسة أسئلة هي: من؟ يقول ماذا؟ بأي وسيلة؟ إلى من؟ وبأي أثر؟

1. **المرسل للرسالة الإعلامية:** وهو المرسل الذي يوجه الرسالة، وعند الحديث عن الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، فالله هو المرسل، وجبريل هو حامل الرسالة الإعلامية، وسيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام هو المستقبل للرسالة، ونحن مأمورون بتقوى الله من خلال امتثال أوامره وترك نواهيه لأننا نتلقى رسالته قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (1).

أما في السنة النبوية، وفي خضم العملية الإعلامية، فإن المرسل للرسالة الإعلامية هو الرسول عليه الصلاة والسلام، ورسالته دعوة الحق، ووسائله متعددة منها: القدوة حسنة، والاتصال الشخصي مع الأقربين وعامة الناس، والكتب والمراسلات مع الملوك، ثم الوفود والبعثات، والمعاهدات، والغزوات والسرايا، والخطب والدروس، والمستقبل هي البشرية.

2. **الرسالة الإعلامية:** هي عصب الإعلام، وهي في كل زمان ومكان ثابتة شاملة لمحتوى الرسالة الربانية، ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (2). التي تؤكد على أنها رسالة حق للبشرية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (3)، وتحتوي على عناصر الخبر، وتجيب على أسئلته.

(1) سورة الحشر، الآية 7.

(2) سورة الأنعام، الآية 38.

(3) سورة آل عمران، الآية 19.

وفي القرآن الكريم نجد مثالا حيا في قصة الهدهد في سورة سبأ حيث اشتمل خبر الهدهد

إجابة على الأسئلة الستة التي يجب أن يشتمل عليها الخبر: من يقول؟ ماذا؟ لماذا؟ أين؟ متى؟ وكيف؟ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (1).

يتضح من ذلك أن عناصر الرسالة (الخبر) تنتزع على النحو الآتي:

1. من يقول: الهدهد . فهو من جاء بالخبر وصاحب الحدث.
 2. ماذا يقول: ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۖ ﴾ .
 3. لماذا: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .
 4. أين: ﴿ سَبَأٌ ﴾ .
 5. متى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ .
 6. كيف: ﴿ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .
3. الوسيلة التي تقوم بنقل هذه الرسالة : وهي الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية إلى الجمهور المستقبل، ويقول رب العزة جل شأنه مخاطبا عباده وطالبا منهم تقواه وابتغاء الوسيلة في دعواهم ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (2).
- (4) المستقبل للرسالة الإعلامية: وفي الإعلام الإسلامي فان المستقبل للرسالة الإعلامية، البشرية كافة، قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (3).

(1) سورة النمل، الآية 24.

(2) سورة النساء، الآية 165.

(3) سورة المائدة، الآية 35.

هذه الخاصية لم تكن في أية رسالة سوى رسالة الإسلام العظيم. كما أن وسائل الإعلام الإسلامي مطالبة بأن تبث رسالتها إلى البشرية ولا يمكن للقطرية أو القومية أو الوطنية أن تطغى على رسالتها الإعلامية.

5. رجع الصدى أو التغذية الراجعة أو الاستجابة أي الأثر للرسالة الإعلامية:

يسعى الاعلام الاسلامي الى تحقيق الاستجابة لرسالته بالعقل والقلب، لأنها فكرة الفطرة، وهذا ما يؤكد عبد الله قاسم الوشلي " وطبيعة الفكرة الاسلامية مؤثرة ودافعة الى الاستجابة اذا صادفت قلبا وعقلا مهيبا وأراد الله له ذلك " (1)

وقد خاطب الله جل شأنه رسوله الكريم بشأن أثر رسالته واستجابة الناس لها، حيث كان عليه الصلاة والسلام يشعر بالحزن نتيجة عدم استجابة الناس لدعوة الحق ويشعر بالفرح لاستجابة بعضهم، قال تعالى: ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ (2).

وخلاصة القول ، فان هناك خمسة أسس مترابطة يقوم عليها الإعلام الإسلامي، كتلك التي يقوم عليها الإعلام المجرد، ولو عاد علماء الإعلام المعاصر الى القرآن الكريم، لوجدوا تلك الأسس في كتاب الله. وهذه الأسس هي المرسل للرسالة الإعلامية، والرسالة الإعلامية، وهي في كل زمان ومكان ثابتة شاملة لمحتوى الرسالة الربانية، والوسيلة التي تقوم بنقل هذه الرسالة، والمستقبل للرسالة الإعلامية، وأخيرا رجع الصدى أو التغذية الراجعة أو الاستجابة أي الأثر للرسالة الإعلامية.

(1) الوشلي، عبد الله قاسم، الإعلام الإسلامي في مواجهة الاعلام المعاصر ، ص31، ط2، دار البشير،

صنعاء، 1414هـ، 1994م

(2) سورة الإسراء، الآية 57.

المبحث الرابع

إشكاليات حول "إسلامية" الإعلام

إشكاليات حول " إسلامية " الإعلام:

توجد إشكالية في الآلية التي من خلالها نحدد " إسلامية " الإعلام، لنقول هذا إعلام إسلامي، والآخر ليس بالإعلام الإسلامي، والسؤال الذي يطرح في هذا الصدد، ما هي الإسلامية التي يمكن أن تحدد الإعلام الإسلامي وتميزه عن غيره فتجعله إعلاما قائما بذاته منفصلا عن غيره؟ هناك عدة بدائل: هل الإسلامية تتعلق بمرسل الرسالة الإعلامية، أم بالمادة الإعلامية، أم بالرسالة التي تحدد تركيبة المادة المنتجة؟ أم بالوسيلة الإعلامية المستخدمة في نقل الرسالة الإعلامية، أم بالمصطلح الإعلامي الذي هو جزء من الرسالة ؟

(1) الأمر المتعلق بالمرسل للرسالة الإعلامية:

إسلامية الإعلام صفة تتبع من المرسل، أي كلما كان الإعلامي إسلاميا ملتزما كان المنتج إسلاميا، وبما أن الإسلام دين دعوة، والدعوة عمل إعلامي، فإن كل فرد متاح له أن يقوم بعمل إعلامي رائع، باعتباره فرضا على كل مسلم يدعو إلى الله. لكن تظهر إشكالية وهي: أن الكثير من الإعلاميين والكتاب، قد خرقوا هذه القاعدة من خلال الأفكار الإعلامية السامة، ونتج عن ذلك انتاج مادة إعلامية غير اسلامية.

(2) الأمر مرتبط بالمادة الإعلامية المنتجة:

لذلك فانه ثمة فعلا إعلاميا يمكن قرنه بالإسلامي، وفعلا آخر لا يمكن وصفه بذلك، وذلك من خلال تفحص المنتج الإعلامي، فهي صفة مرتبطة بالمادة المنتجة بذاتها التي يقدمها الإعلامي المسلم الملتزم بشرع الله، مثل الفيلم الوثائقي، والندوة التلفزيونية، والمقالة الصحفية، والريبورتاج.

(3) صفة مرتبطة بالوسيلة الإعلامية:

وأقصد هنا أن المادة الإعلامية الإسلامية المقدمة، في وسيلة إعلامية غير إسلامية، وخلال الزمن المتاح لها للبحث، هل تدخل في إطار الإعلام الإسلامي؟ والسؤال الأعم بهذا الصدد، هل يجوز لنا استخدام وسيلة إعلامية غير إسلامية لبث مادة إعلامية إسلامية؟ إن السيف لم يكن وسيلة إسلامية لكن الإسلام استخدمه، فإذا نجحنا أن نضبط الوسيلة من حيث المضمون والضوابط الأخلاقية فلا حرج في استخدامها.

4) الأمر مرتبط بالرسالة ومصطلحها الإعلامي:

الرسالة في جميع الحالات هي الأساس في العملية الاعلامية بمحتواها الرباني، ومضمونها الحق وضابطها الأخلاقي، والتي تؤكد على أنها رسالة حق للبشرية كافة، وتعرف بأنها: "مجموعة الحوافز والمثيرات التي يضعها المصدر في موضعها الفعلي من قنوات الاتصال" (1) وبالتالي فان إسلامية الإعلام تتحدد من خلال المادة الاعلامية المنتجة بذاتها، ومن خلال المصطلح الإعلامي الذي يفصح المرجفين، مثلما يفصح المعادين.

إن الغرض من توحيد المصطلح الاعلامي هو تهيئة الأرضية اللغوية الصالحة لوحدة الأمة الفكرية والاجتماعية والسياسية، وقد اصطلح أهل الاختصاص ألفاظاً معينة ليبدل كل لفظ منها على معنى محدد وليؤدي مفهوماً واضحاً، بالاعتماد على الاشتقاق في وضع الأسماء للمسميات، وما لم يكن له اسم في لغة العرب اصطلاحوا عليه، وابتكروا له اسماً أو لفظاً للدلالة عليه. فالحافظ ت255هـ يقول في معرض حديثه عن المصطلح: " وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، وقوة لكل تابع"(2).

وكل أمة يجب أن يكون لها مصطلحها الاعلامي، وفي ذلك يقول الكاتب محمود حجازي "ترك الناس مما كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج: أتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان الحلوان، والمكس، كما تركوا: انعم صباحاً، وانعم ظلاماً وصاروا يقولون: كيف أصبحتم وكيف أمسيتم... واستحدثوا أسماء لم تكن وإنما اشتقت لهم من أسماء متقدمة، على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الإسلام "مخضرم"(3).

(1) عبد العزيز شرف، المدخل الى وسائل الاعلام، ص129، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف، المصطلح، مصادره ومشاكله، ص23، مجلة اللسان العربي، العدد 36، 1413هـ.

(3) حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص55، مكتبة غريب، القاهرة.

يبدو لي أن التنوع في الإجابة حول وسائل الحكم على الاعلام بأنه اسلامي، أو اعلام آخر، لا يدل على غموض، وإنما على ثراء، كل ذلك في إطار المرجعية الفكرية الأمينة المنبثقة من جوهر

الإسلام كما يؤكد محمد قطب " لا نستطيع أن ننشئ إعلاما إسلاميا إلا حين تتطبق حياتنا على قواعد الإسلام وأركانه انطباقا كاملا تتبثق انبثاقا ذاتيا من تصورات الإسلام ومفاهيمه ومن منهجه السلوكي العملي"(1).

لكن المهم هنا كيف نعمل على غرس الفضائل التي تقود بمستقبل الرسالة إلى التعرف على المضمون الحق والتميز بين الطيب و الخبيث.

إن في الإعلام الإسلامي معايير معتبرة تحكم إسلامية المضمون، ومعايير معتبرة تحكم سلامة التوجه مستمدة من الشريعة الإسلامية ومبنية على أسسها، تتعلق بالمنطلق الذي يجب أن يكون من مصادر الشريعة الإسلامية أو مبني على أسسها ، وأن يكون العمل موافقا للأداء المباح في الشريعة الإسلامية . ثم أن يكون المقصد موافقا لرضى الله، ثم للأمر بالاستخلاف في الأرض بالإصلاح دون الإفساد فيها . قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (2).

هذا الارتباط يؤكد أن السلوك الإنساني انبثق من عقيدة، فصحة المعتقد وسلامته تؤدي بالضرورة إلى صحة التصور، وصحة التصور وسلامته كذلك يؤديان إلى صحة السلوك وسلامته ، هذا فيما يخص السلوك الإنساني عامة في الحياة.

إن الإعلام نشاط إنساني لا يشذ عن هذه القاعدة، وتأسيسا على ذلك، فإن من يتابع مخرجات وسائل الإعلام غير الإسلامية يظهر له جليا صدق هذه الحقيقة ومطابقتها للواقع حتى أنه ليسهل على المرء المتابع للإعلام في دول العالم الإسلامي ، أن يدرك من خلال ما يبث في وسائل إعلامها ، مدى ما هي عليه من قرب أو بعد عن حقيقة الإسلام؟ وعلى هذا صح أن يقال: إن المضمون الذي ينقل إلى الناس عبر قوالب متعددة: هو ثمرة رؤية فكرية للحياة بكل تفاصيلها وأبعادها نابعة من مصادر فكر الأمة التي يمارس فيها الإعلام.

(1) قطب، محمد، الندوة العالمية، ص162.

(2) سورة العنكبوت، الآية 69.

وبالرسالة توزن الأفكار والآراء وتزكي العواطف والمشاعر، ومن خلالها تعرض الأحداث بتفسيراتها وتحليلاتها كما يركز على شخصيات وتهمل أخرى، وهذا ما بدا جليا في التغطية الإعلامية

للحرب الظالمة التي شنتها أمريكا وحلفاؤها على الشعب العراقي المسلم، عام 2003 م، إذ برز صوت الكذب والظلم وخفت صوت الحق والعدل، وظهرت التبعية الإعلامية في أبعاد تلك التغطية الإعلامية في الرواية والتحليل والتفسير والتعليق ، وحظي أصحاب الفكر غير السوي بنصيب الأسد في المشاركات الإعلامية، وكانت ثمرة ذلك ما حصل للشعوب الإسلامية من تضليل جزاء الكذب والتزوير والتعتيم على كل ما هو حق .

ويبدو لي أنه يمكن حسم الإشكالية من خلال البحث في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (1). فوسيلة الإعلام الآخر الموجه في خداع الناس، تكمن في بث الرسالة التي تخدم مصالح المرسل، وهذا ما كان يفعله فرعون، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ فهو يعلم قومه ما علمه من الصواب من وجهة نظره. وجاء في تفسير البغوي ﴿قال فرعون ما أريكم من الرأي والنصيحة﴾ إلا ما أرى ﴿لنفسى وقال الضحاك: ما أعلمكم إلا ما أعلم﴾ وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد ﴿ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى (2).﴾ وجاء في تفسير البيضاوي " ما أشير عليكم ﴿إلا ما أرى﴾ وأستصوبه وما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه" (3). ويتفق البيضاوي في تفسيره مع ما جاء سابقا في تفسير البغوي: ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ كذب فيه وافترى وخان الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورعيته ، فغشهم وما نصحهم وكذا قوله: ﴿وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد﴾ أي وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصدق والرشد وقد كذب أيضا في ذلك وإن كان قومه قد أطاعوه واتبعوه، قال تعالى: ﴿فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ (4).

(1) سورة غافر، الآية 29.

(2) البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك، مروان سوار، 147/1، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1407 هـ 1987.

(3) البيضاوي، تفسير البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات حسونة، 91/1، دار الفكر، بيروت، 1416 هـ.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 283/3.

يمكننا القول: إن هذا حال الأنظمة المعاصرة وعلامها الظالم الذي لا ينقل الا ما يراه الحاكم وما يخدمه وما يروج له ويسوقه. فما يراه فرعون هو الصحيح ورأيه هو السديد ونصيحته هي بمثابة الأمر، وهذا هو نقيض الاعلام الاسلامي.

وخلاصة القول: هناك خمسة عناصر، هي في مجموعها الآليات التي يمكن من خلالها الحكم على إسلامية الإعلام وهي: عنصر متعلق بالمرسل للرسالة الإعلامية، وثان مرتبط بالمادة الإعلامية المنتجة، وثالث مرتبطة بالوسيلة الإعلامية: ورابع مرتبط بالرسالة وخامس بمصطلحها الإعلامي، وإن الإعلام حقيقةً رسالة قبل أن يكون وسيلة ، وبالتالي فإن إسلامية الإعلام تتحدد من خلال بنائية المادة المنتجة بذاتها ، والتي تشكل العمود الفقري للرسالة.و إذ نعيد تأكيد ارتباط الإعلام بمعتقد أصحاب النظم ا الإعلامية وحتمية انتماء الإعلام إنما نرجو أن يترسخ الإيمان بأن الشأن في الإعلام إنما هو الفكر وأن امتلاك وسائل إعلام متطورة وحده ليس كافيا وحده في إيجاد إعلام راق ذي أثر صالح على الحياة حتى يكون التركيز في الإصلاح الإعلامي المنشود مركزاً أولاً على المضامين والبرامج.

الفصل الأول

أساليب الفنون الإعلامية في القرآن الكريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفنون الإعلامية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم.

المبحث الأول

الفنون الإعلامية في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفنون البصرية التصويرية.

المطلب الثاني: الفنون السمعية.

المطلب الثالث: فنون الحكى (القصص القرآني).

المطلب الأول

الفنون البصرية التصويرية:

الدعوة إلى الإحسان والإتقان في القرآن الكريم واضحة، وهو بالتأكيد إتقان يستدعي أن يكون فيه إحسان، والآية الكريمة الآتية تظهر هذه الدعوة إلى الإحسان في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (1) وجاء في تفسير الشوكاني " أحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك بما أنعم به عليك من نعم الدنيا ، وقيل: أطع الله وعبده كما أنعم عليك" (2) ويؤيده ما ثبت في الصحيحين أن جبريل سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (3). وفي السنة الشريفة، دعوة إلى عمل متقن يحبه الله ويرضاه، دعا إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما في الحديث الشريف: { إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه } (4). إذا فالإحسان والإتقان إنما هما إظهار لنعمة الله علينا وابتغاء لمرضاته تعالى. وبالتالي كل صناعة متقنة مرئية أنطقتنا بالتسبيح هي فن جمالي بصري، تقع علينا مسؤولية عظيمة في صياغتها أو إنتاجها، وبالتالي فإن الله يسألنا عن هذا المنتج البصري ويحاسبنا عليه كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (5). وقد جاء في الظلال " هذه الكلمات القليلة تقيم منهجا كاملا للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جذا، ويضيف اليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الاسلام على المناهج العقلية الجافة. فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة، قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الاسلام الدقيق" (6).

(1) سورة القصص، الآية 77.

(2) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 4/ 266، دار الفكر، بيروت، 1270 هـ.

(3) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي عن الايمان والاسلام 27/1، 50، تحقيق مصطفى ذيب البغا، ط3، دار ابن كثير اليمامي، 1407 هـ.

(4) أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، مسند أبي يعلى، مسند عائشة، 7/ 349، 4386، تحقيق حسين سليم أحمد، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ.

(5) سورة الإسراء، الآية 36.

(6) قطب، سيد، في ظلال القرآن ص 2227

والجلي أن ما ينطقنا بالتسبيح يتمثل في الفن البصري التصويري في القرآن الكريم من خلال إكساب الصورة حركة وحياة، والذي يعتبره صاحب الظلال أداة مفضلة في الأسلوب القرآني، يرسم صورة جمالية من خلال التشخيص والتجسيم ويصفه قائلاً " وهو تصوير حي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة. تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات، بالمشاعر والوجدانيات. فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة"(1). وهو بذلك تصوير باللون، والحركة، والتخييل، والنغمة يقوم مقام اللون في التمثيل، وبناء على ذلك، قسم سيد قطب الفن البصري التصويري في القرآن الكريم إلى قسمين:

أولاً: التخييل الحسي، وهو ما يسمى أيضاً التشخيص: ويعرفه سيد قطب قائلاً: " هو الذي يسير عليه التصوير في القرآن لبث الحياة في شتى الصور" (2).

وأقدم هنا نماذج قرآنية ترسم الصورة الجميلة والتخييل الحسي:

1. الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (3). ويفسر سيد الآية الكريمة قائلاً: " بل هو أظهر حيوية، وأشد إحياء. والصبح حي يتنفس. أنفاسه النور والحياة والحركة التي تدب في كل حي. وأكد أجزم أن اللغة العربية بكل مآثراتها التعبيرية لا تحتوي نظيراً لهذا التعبير عن الصبح. ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنه بالفعل يتنفس، ثم يجيء هذا التعبير فيصور هذه الحقيقة التي يشعر بها القلب المتفتح" (4)

ويستمر التخييل الحسي لدى سيد في الآية الكريمة " ترتسم الصورة الجميلة في تخيل الحياة الهادئة التي يراها المسلم، وهو يسارع خطاه لحظة تنفس الصبح، فتتنفس معه الحياة، ليبدأ المسلم يوماً جديداً، في السعي في مناكب الأرض" (5).

(1) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص 33، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1398هـ 1978.

(2) قطب، المرجع السابق، ص 61.

(3) سورة التكويد، الآية 18.

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ص 3842

(5) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص 61.

2. ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾ (1)، أي أشرق (2).

وهنا يأتي دور الاعلامي من خلال المادة المنتجة، في تشخيص رائع يقدم للجمهور المستقبل، لحظة اشراقة الصباح وبداية يوم جديد كما يتخيله قطب قائلا: " وفيه ترسم صورة جمالية، يتخيل فيها المسلم إشراقة الشمس، وهي تنتشر نورها لتبدأ الحياة الإسلامية من جديد".(3)

ويواصل سيد عرض الصورة "وقل أن يستيقظ قلب لمشهد الصبح عند اسفاره وظهوره، ثم لا ينبض فيه نابضة من اشراق وتفتح وانتقال شعوري من حالى الى حال، يجعله أشد ما يكون صلاحية لاستقبال النور الذي يشرق في الضمائر مع النور الذي يشرق في النواظر" ص3760

3. **﴿والليل إذا عسعس﴾** (4)، أي أظلم. ولكن اللفظ فيه تلك الايحاءات كذلك. فلفظ عسعس مؤلف من مقطعين: عس.عس. وهو يوحي بجرسه بحياة في هذا الليل، وهو يعس في الظلام بيده أو برجله لا يرى! وهو ايحاء عجيب واختيار للتعبير الرائع" (5).

ويجمع سيد تخيله لظلمة الليل واشراقة الصبح قائلا: " وكل متذوق لجمال التعبير والتصوير يدرك أن قوله تعالى: " فلا أقسم بالخنس، الجواني الكنس، والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس" ثروة شعورية وتعبيرية. فوق ما يشير اليه من حقائق كونية. ثروة جميلة بديعة رشيقة، تضاف الى رصيد البشرية من المشاعر، وهي تستقبل هذه الظواهر الكونية بالحس الشاعر" (6).

4. **﴿وترى الأرض هامدة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾** (7) أي فإذا أنزل الله عليها المطر اهتزت أي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وربت أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم أنبتت ما فيها من الألوان والفنون من ثمار وزروع وأشجارات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها، وحسن المنظر طيب الريح" (8).

(1) سورة المدثر، الآية 34.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج2، ص128).

(3) قطب، المرجع السابق، ص 63.

(4) سورة التكويد، الآية 17.

(5) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ص3841- ص 3842

(6) المرجع السابق، ص3842

(7) سورة الحج، الآية 5

(8) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج4، ص214)

ويبدو لي التخيل الحسي، الذي تسير عليه هذه النماذج القرآنية، وهي تبث الحياة في شتى الصور، أداة رائعة، يمكن للإعلامي استخدامها في دعوته، من خلال مقالة صحفية، أو برنامج تلفزيوني.

ثانياً: التجسيم: تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساماً أو محسوسات على العموم وأقدم هنا نماذج قرآنية على ذلك التجسيم:

1. قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

(1) ويقدم سيد تفسيراً رائعاً يربط من خلاله بين ضيق الأرض وضيق الأنفس ليظهر تجسماً لهذا الضيق: " فالأرض تضيق عليهم، ونفوسهم تضيق بهم كما تضيق الأرض، ويستحيل الضيق المعنوي في هذا التصوير ضيقاً حسياً أوضح وأوقع. وتتجسم حالة هؤلاء الذين تخلفوا عن الغزو مع الرسول، فأحسوا بهذا الضيق الخانق، وندموا على تخلفهم ذلك الندم المخرج، حتى لا يجدون لهم ملجأ ولا مقراً، ولا يطيقون راحة ولا إقامة، ولا يجدون في الأرض متسعاً، وقد ضاقت عليهم أنفسهم، حتى قبل الله توبتهم" (2)

2. قال تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (3). ومغادرة القلوب مواضعها لتصل الحناجر تجسيم برأي سيد يصوره قائلاً:

"فالقلوب كأنما تفارق مواضعها وتبلغ الحناجر حقاً من شدة الضيق" (4).

ويوافق القرطبي سيد في تفسيره للآية الكريمة، ما يجسم القلوب بحركة منتقلة، وهي تفارق الصدر مرتفعة لتصل إلى الحناجر، وهنا إعلام وإنذار من الله للبشرية: " فالقلوب كأنما تفارق مواضعها وتبلغ الحناجر حقاً من شدة الضيق" (5) .

(1) سورة التوبة، الآية 118.

(2) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص 66.

(3) سورة غافر الآية 18.

(4) قطب، سيد، المرجع السابق، ص 67.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 11/203.

3. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (1). وفي التجسيم هنا

لمعنويات مجردة، برزت أجساما محسوسة، إعلام وإخبار يجسم نقض العهد بعد توكيده، بصورة تلك المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة، يقول القرطبي في تفسيره: "النقض والنكث واحد، والاسم النكث والنقض، والجمع الأنكاث"، قال السدي: هذه امرأة خرقاء كانت بمكة كلما غزلت شيئا نقضته بعد إبرامه، وقال مجاهد وقتادة: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وهذا القول أرجح وأظهر سواء كان بمكة امرأة تنقض غزلها أم لا، و﴿أنكاثا﴾ أي أنقاضا (2). فشبهت هذه الآية الكريمة الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تحله" (3).

4. ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (4).

وهنا تجسيم لمن يغتاب كمن يأكل لحم أخيه ميتا، وفي الاعلام الموضوعي المهني، يجد المنتبغ أن وسائله تحاول أن يكون أطراف القضية المطروحة وجها لوجه، ومحاولة تقديم وجهتي النظر المتضادتين.

وعليه فإن الفن البصري التصويري أداة مفضلة في الأسلوب القرآني، يرسم صورة جمالية من خلال التشخيص والتجسيم، لذلك كانت الدعوة في القرآن والسنة إلى الإحسان والإتقان واضحة، وهو بالتأكيد إتقان يستدعي أن يكون فيه إحسان، إظهارا لنعمة الله علينا وابتغاء لمرضاته، فكل صنعة متقنة مرئية أنطقتنا بالتسبيح هي فن جمالي بصري، تقع علينا مسؤولية عظيمة في صياغتها أو إنتاجها، وبالتالي فإن الله يسألنا عن هذا المنتج البصري، والجلي أن أكثر ما ينطقنا بالتسبيح يتمثل في التصوير الفني في القرآن الكريم من خلال إكساب الصورة حركة وحياة.

(1) سورة النحل، الآية 92

(2) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 234/2

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 147/7

(4) سورة الحجرات، الآية 12

المطلب الثاني

الفنون السمعية:

الفنون السمعية في القرآن الكريم تتجلى في تلاوة القرآن وتجويده، باعتباره الفن السمعي الخاص بالمسلمين وحدهم الذي يقوم على أداء الواجب الديني العبادي بصوت حسن مرخم منغم عملاً بقوله تعالى: ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ والحديث الشريف { زينوا القرآن بأصواتكم } (1) وفي الحديث الشريف الآخر { لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن } (2) إن ذلك دليل على أن الصوت الحسن من نعم الله على العباد في الدنيا والآخرة، والمسلم مأمور بالتغني بالقرآن الكريم، امتثالاً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم " عن عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبيد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه ، فإذا رجل رث البيت رث الهيئة، فسمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { ليس منا من لم يتغن بالقرآن } قال: فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد رأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع " (3).

وجاء في الإحياء للغزالي في معنى { ليس منا من لم يتغن بالقرآن } فقليل أراد به الاستغناء وقيل أراد به الترنم وترديد الألحان " (4).

(1) سورة المزمل، الآية رقم 4

(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (256 هـ) صحيح البخاري، 6 / 2742 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1377 هـ.

(2) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (261 هـ) صحيح مسلم، ج1/ ص 545 / 792، تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(3) الألباني، السلسلة الضعيفة 9/324 / 4322 مكتبة المعارف - الرياض.

(4) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، استحباب الترتيل في القراءة، رقم الحديث 1258، دار الفكر، بيروت.

(5) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، 1/279، دار المعرفة، بيروت.

وفي قوله **p**: { ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن ن } (1). وفي شرح النووي على مسلم " قوله **p** ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن هو بكسر الذال قال العلماء معنى أذن في اللغة الاستماع ومنه قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ (2). قالوا ولا يجوز أن تحمل هنا على الاستماع بمعنى الإصغاء" (3). وجاء في الظلال لسيد "استسلامها وطاعتها لأمره في الانشقاق، و "حققت" .. أي وقع عليها الحق. واعترفت بأنها محقوقة لربها. وهو مظهر من مظاهر الخضوع، لأن هذا حق عليها مسلم به منها" (4).

وعليه فإن السماع الحق هو السماع للقرآن، وفي شرح الحديث: إن الله يستمع إلى نبيه معجبا بتغنييه بالقرآن، واستماع الجنة لخالقها من أجل طاعته وهو حق لها أن تستمع لتطيع. وجاء في الإحياء: { أن رسول الله **p** كان ليلة ينتظر عائشة عنها فأبطأت عليه فقال **p** ما حبسك؟ قالت: يا رسول الله، كنت أستمع قراءة رجل، ما سمعت أحسن صوتا منه، فقام **p** حتى استمع إليه طويلا، ثم رجع فقال **p**: هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله } (5). وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي توضح أهمية الصوت الحسن وتأثيره في البشر والجن على حد سواء؛ ففي سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (6). ويفسر الواحدي ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾ "في فصاحته وبيانه وصدق إخباره" (7).

(1) انظر صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، 1 / 545 / 792 أنظر مسند

أحمد 450/2 / 9804، أنظر سنن النسائي 2 / 180 / 1018.

(2) سورة الانشقاق، الآية 5.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم، 6/78

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ص3865

(5) القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله، سنن ابن ماجه، (425/1) 1338، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، بيروت

(6) سورة الجن، الآية 1-2 .

(7) الواحدي، علي بن احمد أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1/ ص 1139، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط1

، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت 1415.

إن سماع القرآن هو سبيل الهداية، ويدعو الله الى ترتيل القرآن فيقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ ، فُم
الِّلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (1).

فالقرآن الكريم هو النموذج الأول للفنون السمعية الذي يحتذى دائما في أنواع الفنون الأخرى كافة.
ويرى السهروردي: "ان السماع الحق هو سماع القرآن؛ حيث يفسر الآية ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
(2). بأن هذا هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان، وهو السماع المحكوم
لصاحبه بالهداية واللب " (3).

وفي تفسير ابن كثير فَقَالَ " وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ " أَي مِمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَشَارَةِ بِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ " رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ " أَي مَعَ مَنْ يَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا وَيُؤْمِنُ بِهِ وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْفَلَّاسِ عَنْ
عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقَدَّمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي
النَّجَاشِيِّ وَفِي أَصْحَابِهِ " (4). وروي أن عمر رضي الله عنه- كان ربما مر بآية في ورده فتحنقه
العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضاً، فالسماع يستجلب الرحمة من الله
الكريم، والأصل عندنا أن الجمال والحسن يستتطق المرء بالتسبيح، فكيف لو كان الحسن في صوت
يرتل القرآن أو وجوده. وفي حسن الصوت " عن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن
أبي وقاص وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من أنت فأخبرته فقال مرحبا بابن أخي بلغني أنك حسن
الصوت بالقرآن سمعت رسول الله ﷺ يقول: { إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا
فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا } (5)

(1) سورة المزمل، الآية 1-4 .

(2) سورة المائدة، الآية 83 .

(3) الاسلام وقضايا العصر، أنواع الفنون الاسلامية الفنون السمعية/ www.islamonline.net/Arabic

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج2، ص89).

(5) القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (275 هـ) سنن ابن ماجه، كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت

في القرآن، (98/2) 1234 تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

أقول: إن فن الإلقاء الإذاعي لدى الإعلامي الإسلامي يمثل هوية خاصة تعكس الخصائص الجوهرية للأمة التي تؤدّيها. كما تنبع من القرآن كافة الفنون الصوتية الأخرى، مثل الأذان وتراتيل الحج. وخير السماع يكون إذا اقترن بالإنصات والإنصات هو الحلقة الثانية بعد الاستماع للوصول الى المعرفة، ولا يتحقق السمع إلا بالاستماع والإنصات، وعليه فإن الطريق نحو الرحمة لا تكون الا باقتران الاستماع بالإنصات ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (1).

ويقول الواحدي في تفسر الآية الكريمة السابقة: " الآية نزلت في تحريم الكلام في الصلاة وكانوا يتكلمون في الصلاة في بدء الأمر وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الإمام وقيل نزلت في السكوت للخطبة وقوله وأنصتوا أي عما يحرم من الكلام في الصلاة أو عن رفع الصوت خلف الإمام أو اسكتوا لاستماع الخطبة " (2).

يمكنني القول: إن الفنان المسلم يمكنه أن يرجع الى الفنون السمعية في القرآن الكريم لو اراد ان يخرج فناً صوتياً او سمعياً راقياً يؤثر في القلب ويدعو إلى العبادة. وقد لمست ذلك واضحاً من خلال عملي الإذاعي، إذ إن التمكن من ترتيل القرآن وتجويده يعطي المذيع أسرار فن الإلقاء الإذاعي، الذي يتجلى أساساً في صوتيات علوم القرآن.

وإن السماع الحق هو سماع القرآن الكريم، لأنه إذا اقترن بالإنصات يستجلب الرحمة من الله الكريم، والأصل عندنا أن الجمال والحسن يستتطق المرء بالتسبيح، فكيف لو كان الحسن في صوت يرتل القرآن أو يجوده، ولقد سمعتها بأذني من علماني في دورة إعلامية يقول: ان أفضل من يقدم أداء رائعاً في فن الإلقاء الإذاعي هم الذين يتقنون تجويد القرآن الكريم وترتيله.

(1) سورة الأعراف، الآية 204 .

(2) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (ج1 ص 429) .

المطلب الثالث

فنون القصص القرآني

المطلب الثالث

فنون القصص القرآني:

لل قصة القرآنية وظيفتها التعليمية التي لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي ، ذلك أنها تمتاز بميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة ومحكمة وثابتة على مر الأزمان مع ما تنثريه من حرارة العاطفة تدفع إلى تغيير السلوك وتجديد العزيمة.

أولاً: أول ما لفت انتباهي في القصص القرآني أنها قصص متفرقة وليست قصصاً متواصلة، فعلى سبيل المثال في سورة البقرة في الآيات 30-39 قصة خلق آدم -عليه السلام- ورفض إبليس السجود لآدم وهبوط آدم للأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)﴾ . ثم في الآيات 49-75 طرف من قصة نبي الله موسى - عليه السلام- تضم شق البحر وإغراق آل فرعون، وقصة العجل الذي عبده بنو إسرائيل وقصة البقرة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بَآئِنُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (66) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَخْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعَ لَوْثُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ

اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَبْعِضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74) أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) ﴿١﴾.

ثم تأتي الآيات 124-135 لتعطينا طرفاً من قصة إبراهيم عليه السلام، وهي قصة بناء البيت العتيق. ﴿١﴾ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا

كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) (1). ثم تعود الآية (258) لتحكي لنا قصة النمرود الذي قال: أنا أحيي وأميت مع إبراهيم. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (2). وقبلئذ تذكر الآيات من 251-246 قصة طالوت وبنو إسرائيل وحربهم مع جالوت وجنوده. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) (3).

(1) سورة البقرة، الآيات 135-124.

(2) سورة البقرة، الآية (258).

(3) سورة البقرة، الآيات من 251-246.

وبعدئذ تذكر الآية 259 قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) ﴾ (1).

ثم تعود الآية 260 لتقصّ طرفاً آخر من قصة إبراهيم وإحياء الله الموتى والطيور. ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) ﴾ (2).

هذه القصة تقدم لنا نموذجاً رائعاً للإيمان من خلال اليقين والبحث الذي يقود اليه، وإن الشك واضطراب القلب من صفات البشر، وإن رحمة الله الواسعة تسع كل شيء، فالله عزيز حكيم.

إن القصص القرآني يقدم نماذج رائعة نتخذ منها العبرة، ونستخلص منها الرؤية الإيمانية، وليست مجرد قصة أو واقعة حدثت، إنما هي حقيقة خالدة مستمرة إبد الدهر ونؤمن بحدوثها، ولكن ما يهمنا ما وراءها ولماذا ذكرت، وما فيها من إعلام للناس وإخبار لهم بقصص الأمم السابقة ليتفكروا ويعتبروا، يقول الله تعالى: ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (3).

هذه القصص دعوة للتفكير أي للتحليل والتفصيل والتفكير. ويقول الواحدي في تفسير الآية: " يعني قصص الذين كذبوا بآياتنا لعلهم يتفكرون فيتعظون " (4). فهذه الآية الكريمة تقدم توضيحاً أكثر في أن التفكير يكون في قصص المكذبين، لنعتبر بما حدث لهم لاحقاً.

(1) سورة البقرة، الآية 259.

(2) سورة البقرة، الآية 260.

(3) سورة الأعراف، الآية 176.

(4) (الواحدي، الوجيز، (ج1 ، ص 422).

وعليه فالقصص القرآني حقائق حدثت، لا يعنينا متى حدثت، فالله تعالى يقول: ﴿ تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ

خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (1).

هذه الآية الكريمة تتكرر مرتين، في الآيتين (134) و (141) في سورة البقرة، وهذا تأكيد لا يدع مجالاً للشك بأن القرآن ليس مجالاً للبحث التاريخي فحسب، ولا يهدف إلى إيراد التاريخ، فكل أمة مسئولة عما تعمل ولن تسأل أمة عما فعلت أمة أخرى.

و يحدد السيوطي في تفسير الآية من المقصود بالأمة التي خلت " قال: يعني إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط " (2).

ثانياً: الجانب الآخر الذي يمكن ملاحظته في القصص القرآني هو جانب التكرار:

لاحظت في القصص القرآني، إعادة للقصة أكثر من مرة، فقصة خلق آدم -عليه السلام- ورفض ابليس السجود له تتكرر في سورة الاعراف في الآيات من 11-25 في وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15) قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَا تَبِيبُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُوًّا مَذْخُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا

(1) سورة البقرة، الآية 134

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، (ج1، ص337) دار الفكر، بيروت، 1993 م.

رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) ﴿١﴾

وهذه المرة ثمة تفاصيل توضح كيف ان ثمة رؤية كامنة في الآيات متكررة ودائمة لا بد ان يستشفها المسلم المؤمن ليعمل بها .

ثالثا: الجانب الثالث الذي يسترعي انتباهنا في القصص القرآني هو ان القرآن كلام الله لا بد وان نؤمن بكل ما جاء فيه، لكن تفسير القرآن اجتهاد بشري، ومن ثم يختلف فيه البشر، كل على قدر علمه، وكل على قدر معرفته، وكل على قدر إطلاعه، وحسب التطور الحضاري والتاريخي والتقني للبشرية، فالقدسية للقرآن، ولكن التفسير اجتهاد، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر .

وعلى سبيل المثال نجد في قصة اهل الكهف اختلافا في: عددهم وأسمائهم واسم كلبهم وذكر هذا الاختلاف في القرآن في سورة الكهف، حيث قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثَ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (1).

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: سيقولون ثلاثة، قال: اليهود، ويقولون خمسة، قال: النصارى وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الرزاق عن قتادة في قوله : رجما بالغيب ، قال : قذفا بالظن ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مسعود رضي الله عنه في قوله ما يعلمهم إلا قليل ، قال : إنا من القليل كانوا سبعة وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس، في قوله: ما يعلمهم إلا قليل، قال: إنا من القليل كانوا سبعة" (2).

وصوت الراوي المفسر هنا هو ما يسترعي انتباهنا في القصص القرآني، إذ نجد دائما من يربط بين القرآن ومعرفته التاريخية فيحدث الخلط الذي ذكرنا.

(1) سورة الكهف، الآية 22 .

(2) السيوطي، الدر المنثور، (ج5، ص376).

إن القرآن لم يتعرض للإخبار عن وقوع ما توعد به فرعون وتهديده لموسى عليه السلام والسحرة، لأن غرض القصص القرآنية، هو الاعتبار بمحل العبرة وهو: تأييد الله موسى وهداية السحرة وصلابتهم في إيمانهم بعد تعرضهم للوعيد بنفوس مطمئنة وليس من غرض القرآن معرفة الحوادث . كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ (1). إن في ذلك، الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ لعظة ﴿ لِّمَن يَخْشَى ﴾ الله عز وجل " (2). ويقول الطبري " إن في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا وفي أخذه إياه نكال الآخرة والأولى عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه" (3).

التاريخية متعلقة بأسباب النزول فقط.

أسباب النزول تاريخية، فعلى سبيل المثال في سورة " عبس " ذكر لحادثة ابن مكتوم الأعمى مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد الحادثة التاريخية ثمة المغزى الكامن خلفها إذ يقول تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ (4). أي أن المهم هو التذكر والتفكير. ويؤكد القرطبي في تفسير الآية على العبرة والموعظة في أمر الله للرسول بعدم تكرار ما جرى: " أي لا تفعل بعدها مثلاً من إقبالك على الغني وإعراضك عن المؤمن الفقير والذي جرى من النبي صلى الله عليه وسلم كان ترك الأولى كما تقدم ولو حمل على صغيرة لم يبعد قاله القشيري والوقف على كلا على هذا الوجه جائز ويجوز أن تقف على تلهى ثم تبتدىء ﴿ كَلَّا ﴾ على معنى حقا إنها، أي السورة أو آيات القرآن تذكرة أي موعظة وتبصرة للخلق" (5). والقرآن يأتي بذكر الحوادث التاريخية تعليماً للأمة بفوائد ما في التاريخ ويختار لذلك ما هو من تاريخ أهل الشرائع لأنه أقرب للغرض الذي جاء لأجله القرآن.

(1) سورة النازعات، الآية 26.

(2) البغوي، معالم التنزيل، (ج1، ص 329).

(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج12، ص 435256).

(4) سورة عبس، الآية 11.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج19، ص 215).

يمكنني القول: إن الإعلام القصصي فيه عبرة، نستخلص منها الرؤية الإيمانية الدائمة، وليست مجرد قصة أو واقعة حدثت، إنما هي حقيقة خالدة مستمرة ابد الدهر ونؤمن بحدوثها، وما يهمنا ما وراءها ولماذا ذكرت، وما فيها من إعلام للناس وإخبار بقصص الأمم السابقة ليتفكروا ويعتبروا. وهي قصص متفرقة وليست قصصاً كاملة مستمرة، في توالٍ زمني، مثلما الأمر في التوراة مثلاً. والإعلام القصصي يترك أثراً نفسية وتربوية بليغة ومحكمة وثابتة على مر الأزمان مع ما تنثريه من حرارة العاطفة تدفع إلى تغيير السلوك وتجديد العزيمة.

وخلاصة القول: إن الفن البصري التصويري في القرآن ينقسم إلى قسمين هما: التخيل الحسي أو ما يعرف بالنتشخيص، وهو: الذي يسير عليه التصوير في القرآن لبث الحياة في شتى الصور. والثاني هو: التجسيم الذي يعمل على تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساماً أو محسوسات على العموم. أما الفنون السمعية في القرآن الكريم، فتتجلى في تلاوة القرآن وتجويده، باعتباره الفن السمعي الخاص بالمسلمين. ويمتاز الفن القصصي القرآني في كونه قصصاً متفرقة وليست قصصاً متواصلة، والتكرار، والجانب الثالث الذي يسترعي انتباهنا في القصص القرآني هو أن القرآن كلام الله، لا بد وان نؤمن بكل ما جاء فيه.

المبحث الثاني

أنواع الخطاب الإعلامي في القرآن

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإعلام العلمي الاقتناعي بعظمة الله.

المطلب الثاني: الإعلام الدعوي في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الإعلام الموجه والحرب النفسية.

المطلب الرابع: الإعلام المبشر بأحداث المستقبل.

المطلب الخامس: الإعلام الجهادي.

المطلب السادس: الإعلام المسجدي.

المطلب الأول

الإعلام العلمي الإقناعي بعظمة الله:

الخطاب الإعلامي في القرآن موجه إلى البشرية كافة، ويستخدم وسائله الواضحة في نقل الرسالة ليحقق الرحمة للمستجيبين وليقيم الحجة على المعارضين، يستخدم الحكمة والموعظة الحسنة، بمنهج يجاري التدرج في إيصال الرسالة الإعلامية، كما يستخدم الإعلام العلمي الإقناعي بعظمة الله، الذي يسعى إلى إظهار الحقائق العلمية، واستخدامها في الدعوة، بهدف التحول في السلوك، وفي ذلك تقول الدكتورة منى الحديدي "إقناع الأفراد يعادل التحول في السلوك، بمعنى أن الأفراد يتم إقناعهم عندما يتخلون عن نوعية معينة من السلوكيات ويتبنون نوعية أخرى"(1).

وفي الإعلام الإسلامي نستطيع استخدام الفنون الاعلامية، التي تعكس الإعجاز العلمي في القرآن من خلال استخدام الحقائق العلمية، والأرقام والإحصاءات، فمثلا يمكن أن نقوم بتقديم نماذج رائعة الى المشاهد والمستمع والقارئ وهي بالتأكيد رسالة موجهة الى البشرية جمعاء، ومن هذه الفنون الإعلامية:

1. **الفيلم التسجيلي:** لشغف الناس بمعرفة الأبعاد التاريخية لقصة معينة، يمكن استخدام الفيلم التسجيلي، وقد جاء في تعريفه بأنه: "يعني في الاصطلاح الفرنسي Film Documentaire أن الفيلم وثيقة عن المكان، أو الحدث، أو الشخص الذي يتناوله، ولهذا يفضل البعض ترجمته الى الفيلم الوثائقي بدلا من الفيلم التسجيلي" (2). فمثلا قصة وجود جثته فرعون مصر إلى يومنا هذا آية للعالمين، يقول الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (1) يقول الصنعاني " ننجيك ببدنك أي وحدك ويقال إنما ذكر البدن دلالة على خروج الروح منه أي ننجيك ببدن لا روح فيه ويقال ببدنك أي بدرعك والبدن الدرع" (2).

(1) منى سعيد الحديدي، **الإعلام والمجتمع**، ص71، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1424 هـ .

(2) الفيلم السينمائي أنواعه، وأهميته، www.moqatel.com/Mokatel/data/Behoth

(3) سورة يونس، الآية 92.

(4) المصري، شهاب الدين احمد بن محمد الهائم، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، ص232 المحقق د. فتحي أنور

الدابولي، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، 1992.

ويبدو لي أن المقصود بكلمة آية في قوله تعالى: ﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ هي العلامة على عقاب الكافرين الذين حادوا عن المنهج الرباني، ليس في عصره فحسب وإنما على توالي العصور اللاحقة إلى يوم القيامة.

2. ندوة تلفزيونية: نستطيع أن نعد مادة إعلامية تلفزيونية رائعة، من خلال ندوة تلفزيونية، نستضيف فيها مختصين في الشريعة والطب وعلم الفضاء، ليتحدث كل في مجاله، في موضوع الإعجاز العلمي، وتعني الندوة بمفهومها المعاصر: "اجتماع مجموعة من المتخصصين أو المهتمين بأمر معين في مكان محدد، وزمان محدد لمناقشة موضوع ما في مجال علمي، أو أدبي، أو اجتماعي، أو غير ذلك."

مثلاً ندوة عن ظاهرة نقص الأكسجين في طبقات الجو العليا، والذي يظهر في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (1).

فهل كان الرسول الأُمي يعلم ذلك لولا الوحي؟ ثم ما هي أعلى مسافة ارتقى إليها الإنسان في ذلك الزمان؟. يقول ابن كثير ﴿كأنما يصعد في السماء﴾ فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يستطيع أن يدخل التوحيد والإيمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه" (2).

3. ندوة إذاعية: نتحدث عن الوهن الاجتماعي لبیت العنكبوت باعتباره الأشد ضعفاً ووهناً بين البيوت على الإطلاق من الناحيتين المادية والمعنوية، رغم ما تأكد من قوة نسيج خيوط العنكبوت، وأنها لو غزلت من خيوطها جديلة لكانت أقوى من المعدن، لكن الوصف القرآني تحدث عن الوهن الاجتماعي في بيت العنكبوت، فأضعف بيت، بيت غابت منه المودة والرحمة، فالأنثى تأكل الذكر عقب التلقيح، والأبناء يأكلون أمهم بعد اشتداد عودهم، ويهرب منه الذكر خوفاً على حياته. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (3).

(1) مهارة إدارة الندوة، <http://faculty.kfupm.edu.sa/ias/aassaf/courses1.htm>

(2) سورة الأنعام، الآية 125.

(3) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (ج1، ص 438).

(4) سورة العنكبوت، الآية 41.

يبدو لي أن الضعف المقصود في الآية هو الوهن الاجتماعي، الذي تعيشه أسرة العنكبوت، فالأمر يتعلق بطبيعة العلاقة القائمة بين أفراد أسرة العنكبوت. وما يهمنا هنا كيف نستخدم ما لدينا من حقائق في تعزيز الترابط الاجتماعي من خلال حلقة إذاعية، نستطلع من خلالها آراء المواطن وعلماء الشريعة والاجتماع والنفس.

4. قصة صحفية مكتوبة : يبدأ الاعلامي في البحث عن قصة جيدة ومثيرة من خلال متابعة وسائل الاعلام و"عادة يجب أن يكون للقصة سؤالاً واحداً تجيب عنه لا أكثر، وهذا ما يسمى بالالتزام بموضوع القصة". (1)

فمثلاً لو قدم الاعلامي قصة تحكي لنا لماذا أشهر ذاك العالم الغربي إسلامه ؟ يوم تعرف على الإعجاز العلمي في الآية الكريمة: " ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (2). ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ ﴾ الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ﴿ مسدودة ﴾ ففتقناهما ﴿ بالماء والنبات كانت السماء لا تمطر والأرض لا تنبت ففتقهما الله سبحانه بالمطر والنبات ﴾ (3). وجاء في تفسير الجلالين " فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمرت وفق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبئت" (4).

ويبدو لي أن تفسير ابن كثير قريب جداً من النظرية الفلكية القائمة اليوم والتي تقول بالانفجار العظيم، وفي ذلك يقول سيد قطب: " ان النظرية الفلكية القائمة اليوم لا تعارض المفهوم الإجمالي لهذا النص القرآني السابق عليها بأجيال" (5).

وما يهمني هنا كيف نستخدم هذه الحقائق العلمية اعلامياً في الدعوة الى الله في قصة صحفية مكتوبة مشوقة، تقدم إلى البشرية لتظهر هذه الحقائق العلمية، علماً بأن الاعلام الاسلامي يستند الى الحقائق والأرقام الصادقة الآمنة التي تنقل الى البشرية بموضوعية ومهنية.

(1) كيم لاسون، صحافة الراديو، ص111، مركز التدريب الاذاعي في هيئة الاذاعة والتلفزيون، رام الله، 1996م

(2) سورة الأنبياء، الآية 30.

(3) الواحددي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ج1، ص714).

(4) المحلي والسيوطي ، تفسير الجلالين، (ج1، ص423).

(5) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (ج17، ص25) طبعة دار الشروق، ط17 سنة 1412 هـ . 1992م.

5. المقال الصحفي: يخدم المقال الصحفي الرسالة الاعلامية الاسلامية لأنه أصلا يعبر عن رأي الصحيفة، وهو " أولى الأشكال الصحفية التي تعبر فيه الجريدة عن رأيها، ولذلك ينشر في الصفحات الأولى، ويطلق عليه أحيانا لفظ الافتتاحية"(1).

وعليه فإن الإعلام العلمي الإقناعي بعظمة الله يخاطب البشرية كافة، من خلال وسائله الواضحة في نقل الرسالة ليحقق الرحمة للمستجيبين وليقيم الحجة على المعارضين، والإعلامي الناجح يوظف كافة الوسائل في تبيان الإعجاز العلمي في القرآن، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبإستخدام الحقائق العلمية والأرقام في الدعوة إلى الله.

وفي الإعلام الإسلامي نستطيع كتابة المقالة الصحفية وإعداد الندوة التلفزيونية، من خلال استخدام الحقائق العلمية، والأرقام والإحصاءات بحيث تستخدم في الدعوة إلى الله وتساهم في ترسيخ الإيمان، كما أنه يمكننا استخدام هذه الحقائق في فيلم تلفزيوني مصور يعكس الإعجاز العلمي، فمثلا يمكن أن نقوم بتقديم نماذج رائعة الى المشاهد والمستمع والقارئ في كل مكان.

وخلاصة القول إن : الإعلام العلمي الإقناعي بعظمة الله، يستخدم الحقائق العلمية في الدعوة إلى الله. ويمكن ذلك من خلال: فيلم وثائقي، برنامج تلفزيوني، ندوة إذاعية، قصة صحفية مكتوبة، خواطر قرآنية.

(1) أحمد محسن المقدسي، مذكرات في الصحافة والإعلام الإسلامي، ص127 ، ط2.

المطلب الثاني

الإعلام الدعوي في القرآن:

الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقيين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقيين سنة مؤكدة، وعملا صالحا جليلا لكنه بالتأكيد بحاجة إلى حشد الجهود، وفي ذلك يقول القرضاوي: " إن فن الدعوة يحتاج إلى ألوف من الأذكياء الأتقياء يأخذون طريقهم إلى الأفئدة والعقول بلباقة ورفق، فإذا اعترض السيف هؤلاء برز من جانبنا سيف يناوشه، ويعيده إلى غمده، ويترك الحكم للمنطق والأدب لا لغرائز السباع ...إن هذا هو اتجاه الوحي النازل علينا، وهو المفهوم من عشرات النصوص التي نتلوها (1).

إن دعوة الإسلام سادت بالحكمة والموعظة الحسنة في مواجهة المكابرة والعناد والاستعلاء، فالله جل شأنه يعلم جفوة العرب، فكان العلاج الرباني الناجح المطيب للنفوس والمزلل من جموح الكبرياء المتأصل الموروث ، وفي ذلك يقول التلمساني (2). " إذا نسي المعاند أو جمح، أمر القرآن النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة والهدوء وضبط الأعصاب ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ (3). والإعلام الدعوي فيه دعوة إلى إحياء القلوب عندما تستجيب لنداء الله الذي يأمر عباده بالاستجابة السريعة، بأن يسارع العبد المسلم في عمل الخير قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (4).

(1) القرضاوي، يوسف، إسلام أون لاين، الاسلام وقضايا العصر، 2003\7\22 غزوات الرسول.

(2) التلمساني، عمر، الإعلام الإسلامي في العهد المكي، ص23 ط2، مؤسسة الاعتصام ، الخليل 1989.

(3) سورة فصلت، الآية 1.

(4) سورة الأنفال، الآية 24.

لقد تحدث القرآن الكريم عن دعوة نوح عليه السلام لقومه والتي استمرت 950 عاما، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (1).

أما خصائص هذه الدعوة كما حددها القرآن الكريم أستطيع أن أجملها في النقاط الآتية :

1. استخدام أسلوب التهيب والانذار ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم، قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ (2) وفي تفسير الآية يقول الطبري: " أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به " (3)
2. الدعوة المتواصلة ليلا نهارا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (4).

ذلك ما يوضحه القرطبي في تفسيره " أي واصلت الدعاء فلم يزدحم دعائي إلا فرارا أي تباعدا من الإيمان وقراءة العامة بفتح الياء من دعائي وأسكنها الكوفيون ويعقوب والدوري عن أبي عمرو قوله تعالى وإني كلما دعوتهم أي إلى سبب المغفرة وهي الإيمان بك والطاعة لك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم أي غطوا بها وجوههم لئلا يروه وقال ابن عباس جعلوا ثيابهم على رءوسهم لئلا يسمعوا كلامه فاستغشوا الثياب إذا زيادة في سد الآذان ، حتى لا يسمعوا أو تنكيرهم أنفسهم، حتى يسكت أو ليعرفوه إعراضهم عنه، وقيل: هو كناية عن العداوة، وأصروا أي على الكفر فلم يتوبوا واستكبروا عن قبول الحق ؛ لأنهم قالوا : أنؤمن لك واتبعك الأرذلون استكبار تفخيم " (5).

(1) سورة العنكبوت، الآية 14.

(2) سورة نوح، الآية 1-2

(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (246/12)

(4) سورة نوح، الآية 5.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج18، ص 301).

3. الدعوة الجهرية والسرية والعننية: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (1).

ويفسر القرطبي الآية : " أي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعوة ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا أي لم أبق مجهودا وقال مجاهد : معنى أعلنت صحت وأسررت لهم إسدادا بالدعاء عن بعضهم من بعض ، وقيل أسررت لهم أتيتهم في منازلهم وكل هذا من نوح عليه السلام ، مبالغة في الدعاء لهم وتلطف في الاستدعاء " (2).

4. استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله: والواضح أن نوحاً عليه السلام استخدم أسلوب الترغيب الى جانب التخويف والترهيب في دعوته قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (3).

ويفسر الواحدي الآية: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ يعني مواعظ القرآن، وجادلهم: أقتلهم عما هم عليه بالتي هي أحسن بالكلمة اللينة، وكان هذا قبل الأمر بالقتال إن ربك هو أعلم، هو أعلم بالفريقين فهو يأمرك فيهما بما هو الصلاح" (4).

أما البيضاوي فيفسر الآية: "ادع من بعثت إليهم إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيج للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر، فإن ذلك نفع في تسكين لهابهم وتبيين شغبهم" (5).

(1) سورة نوح، الآية 9.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج18، ص 303).

(3) سورة النحل، الآية 125.

(4) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ج1، ص623).

(5) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (ص 427 ج 3).

لقد استخدم نوح عليه السلام الترغيب بعد أن استخدم الترهيب، ويظهر ذلك جليا في الآية الكريمة: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (1). قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة بإخلاص الإيمان، إنه كان غفارا، وهذا منه ترغيب في التوبة . وقد روى حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {الاستغفار محاة للذنوب} (2). وقال الفضيل يقول العبد: أستغفر الله، وتفسيرها: أقلني الثانية قوله تعالى : ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ أي يرسل ماء السماء ففيه إضممار وقيل السماء المطر أي يرسل المطر قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا و مدرارا ذا غيث كثير وجزم يرسل جوابا للأمر وقال مقاتل لما كذبوا نوحا زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزرعهم فصاروا إلى نوح عليه السلام. واستغاثوا به فقال ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا ﴾ أي لم يزل كذلك لمن أناب إليه ثم قال ترغيبا في الإيمان ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم أنهم أهل حرص على الدنيا فقال هلموا إلى طاعة الله فإن في طاعة الله درك الدنيا والآخرة الثالثة في هذه الآية والتي في هود دليل على أن الاستغفار يستتزل به الرزق والأمطار قال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا، فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديع السماء التي يستتزل بها المطر ثم قرأ ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ ، وقال الأوزاعي: خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اللهم إنا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ؟ اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا" (3).

(1) سورة نوح، الآية 12.

(2) الهندي، علي بن حسام الدين المتقي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، (723\1) 2071، مؤسسة الرسالة،

بيروت 1989م . أنظر الألباني، محمد ناصر الدين ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، (509\1) 5086

المكتب الإسلامي.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج18 ، ص 301).

5. التعريف بقدرة الله في الخلق: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (1).

6. الدعاء بالمغفرة لنفسه ولوالديه وآل بيته ولجميع المؤمنين المستجيبين لدعوته كما ورد في قوله تعالى: ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴾ (2).

قال سعيد بن جبیر أراد بوالديه أباه وجده وقرأ سعيد بن جبیر لوالدي بكسر الدال على الواحد قال الكلبي كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمنون، وقال ابن عباس: لم يكفر لنوح والد فيما بينه وبين آدم عليهما السلام ولمن دخل بيتي مؤمنا أي مسجدي ومصلاي مصليا مصدقا بالله وكان إنما يدخل بيوت الأنبياء من آمن منهم، فجعل المسجد سببا للدعاء بالمغفرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ما لم يحدث فيه ، تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه (3) ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ، ولمن دخل بيتي ﴾ داري ﴿ مؤمنا ﴾ وقال الضحاك والكلبي: مسجدي، وقيل: سفينتي ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ هذا عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴾ هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم (4).

7. الدعاء على الكافرين المعاندين بالهلاك: وعندما تيقن نوح عليه السلام من عناد الكفار وثباتهم على الكفر كان دعاؤه لربه بالانتقام منهم خوفا على الدعوة، وعلى العباد من إعلامهم الفاجر، ومن تناسلهم وتكاثرهم. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (5).

(1) سورة نوح، الآية 15- 16.

(2) سورة نوح، الآية 28 .

(3) المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، (ج 1 ، ص 314).

(4) البغوي، عالم التنزيل، (2341).

(5) سورة نوح، الآية 26- 27.

نجد الأسلوب الإسلامي الجدلي الحواري لا ينطلق من الضغط على الوجدان الإنساني بطريقة العنف والقسوة، بل يتحرك من دراسة الإنسان في كل منطلقاته ومؤثراته وتطلعاته ومشاعره الخاصة، في خطّ بياني يؤكد فيه المحاور المسلم على الكلمة ا لحسنى، والأسلوب الأحسن والجوّ الأ فضل، ليعيش الإنسان الآخر الطمأنينة النفسية والراحة العقلية والشعورية في موقع الحوار. وهذا ما عالجتة الآيات الآتية:

أولاً: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (1)

وجاء في تفسير أبي السعود: وإن كذبك أى إن تموا على تكذيبك وأصروا عليه حسبما أخبر عنهم بعد إلزام الحجة بالتحدي فقل: لى عملى ولكم عملكم، أى تبرأ منهم فقد أعذرت" (2).

ثانياً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (3).

هذه الآية مكية ولم يكن يومئذ قتال وكانت اليهود يومئذ بالمدينة، وفيما جاورها فرما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج فى أمر الدين وتكذيب فأمر الله المؤمنين ألا يجادلوه إلا بالتي هي أحسن، دعاء الى الله تعالى وملاينة ، ثم استثنى من ظلم منهم المؤمنين وحصلت منه اذية فإن هذه الصنيفة استثنى لأهل الاسلام معارضتها بالتغيير عليها والخروج معها عن التي هي احسن ثم نسخ هذا بعد بأية القتال وهذا قول قتادة وهو احسن ما قيل فى تأويل الالية " قال عز الدين بن عبد السلام فى اختصاره لقواعد الأحكام فائدة لا يجوز الجدال والمناظرة الا لاطهار الحق ونصرته ليعرف ويعمل به فمن جادل لذلك فقد اطاع ومن جادل لغرض آخر فقد عصى وخاب ولا خير فيمن يتحيل لنصره مذهبه مع ضعفه وبعد ادلته من الصواب" (4).

(1) سورة يونس، الآية 41.

(2) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، (ج4 ص148) دار احياء التراث العربي، بيروت.

(3) سورة العنكبوت، الآية 46.

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (ج1، ص194).

ثالثاً: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (1).

يقول القرطبي "ومن أحسن قولاً من الداعي إلى الله وطاعته ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين والسدي وابن زيد والحسن : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الحسن إذا تلا هذه الآية يقول هذا رسول الله هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا والله أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب إليه ، وقالت عائشة رضي الله عنها وعكرمة وقيس بن أبي حازم ومجاهد نزلت في المؤذنين، قال فضيل بن رفيدة: كنت مؤذناً لأصحاب عبد الله بن مسعود ، فقال لي عاصم بن هبيرة إذا أذنت فقلت الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقل وأنا من المسلمين ثم قرأ هذه الآية. (2) " ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي إلى توحيد الله وطاعته قال الحسن : هو المؤمن أجاب الله دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من طاعته ﴿ وعمل صالحاً ﴾ في إجابته ﴿ وقال إنني من المسلمين ﴾ لربي وقال ابن سيرين والسدي وابن زيد : هو الرسول صلى الله عليه وسلم" (3)

إن الإعلام الإسلامي يجب أن ينطلق من دعوة الإسلام التي سادت بالحكمة والموعظة الحسنة في مواجهة المكابرة والعناد والاستعلاء، وكسبت هذه الدعوة القلوب والعقول، فالإعلام الدعوي فيه دعوة إلى إحياء القلوب عندما تستجيب لنداء السماء، فالله جل شأنه يأمر عباده بالاستجابة السريعة لأنه يحول بين الإنسان وما يتمناه قلبه من طول الحياة وفسحة الآمال بأن يميته فجأة، وليس مهماً الاستعجال في قطف الثمار في الإعلام الدعوي بقدر أهمية القيام بهذا الواجب العظيم. فدعوة نوح عليه السلام استمرت 950 عاماً، وقد وصفه الله بأنه كان أمةً برجل.

وخلاصة القول: إن خصائص الإعلام الدعوي تظهر في دعوة نوح عليه السلام، كما حددها القرآن الكريم، وأستطيع أن أجملها في النقاط الآتية : الترهيب والانذار ، والدعوة المتواصلة ليلاً نهاراً، والدعوة الجهرية والسرية والعلنية، واستخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله.

(1) سورة فصلت، الآية 33-34.

(2) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، (ج 15، ص 360).

(3) الشوكاني، فتح القدير، (734/4).

المطلب الثالث

الإعلام الموجه (الإشاعة والإشاعة المضادة) والحرب النفسية:

عندما ينتقى الإنسان العاقل المعلومة، فإن الوضع الطبيعي أن يستمع إليها بأذنيه، ثم تدخل إلى الدماغ ليحللها، بعد ذلك يكون دور اللسان الذي يكون عليه الرقيب، قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (1). يقول البغوي في تفسير الآية: " ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلظّه أي رمية من فيه إلا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر أينما كان " (2). ويقول عليه الصلاة والسلام: { من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة } (3). وعليه، فإن الإنسان المسلم الذي يخاف الله ويتقيه، يتحرى الصدق في القول، ولا يمكن أن تصدر منه الشائعات الهدامة، لكن في المقابل نرى كيف كان وصف القرآن للعاملين على بث الفتنة، إنهم يتلقون الكلام والشائعات بالسنتهم، لا بأذانهم، ولا تعيها عقولهم، ثم يقولونها بأفواههم دون علم ولا تمحيص ولا تقوى. فمنطقة الاستقبال والبث عندهم واحدة، لسانه وفاه، دون استخدام الأذن والعقل والتقوى، والوصف القرآني رائع لهؤلاء: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (4) وفي الدر المأثور، يفسر السيوطي: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ يرويه بعضكم عن بعض وتقولون بأفواهكم يعني بلألسنتكم من قذفها ما ليس لكم به علم، يعني من غير أن تعلموا ان ما قلتم من القذف حق وتحسبونه هينا: تحسبون أن القذف ذنب هين وهو عند الله عظيم يعني من الزور لولا اذ سمعتموه يعني القذف قلتم ما يكون يعني ألا قلتم ما يكون ما لا ينبغي لنا أن نتكلم بهذا ولم تره أعيننا سبحانك هذا بهتان عظيم يعني ألا قلتم هذا كذب عظيم " (5).

(1) سورة ق، الآية 18.

(2) البغوي، معالم التنزيل، (ج 4، ص 222).

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان (5/ 2376) 6109.

(4) سورة النور، الآية 15.

(5) السيوطي، الدر المنثور، (ج 6، ص 154).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(1). وفي تفسير البغوي " وذلك أن النبي ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قُلُوبُ أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله تعالى وإذا جاءهم ، يعني المنافقين أمر من الأمن أي الفتح والغنيمة أو الخوف والقتل والهزيمة أذاعوا به أشاعوه وأفشوه ولو ردوه إلى الرسول إلى رأيه ولم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به وإلى أُولِي الْأَمْرِ " (2).

يفسر صاحب الظلال الآية: أي لو ردوا ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان معهم أو إلى أمرائهم المؤمنين، لعلم حقيقته القادرون على استبطاء هذه الحقيقة، واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة، والملابسات المتراكمة" (3).

وعمدت قريش إلى حرب الإشاعات والافتراءات وأشاعت عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة مفتريات، فتارة تشيع عنه بالشاعر ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ...﴾ (4). ومرة نفتري عليه بالساحر ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (5).

لقد خططت الزعامة القرشية في دار الندوة بعد مداولة ومشاورة أن تشيع في الناس والقادمين للحج خاصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر، وأنه وإن كان لا ينفث في عقد ولا غيرها من أعمال السحرة، إلا أنه في النتيجة يلتقي معهم، فهؤلاء يقومون بسحرم ليفرقوا بين الناس، وهو قد فرق الناس" (6).

(1) سورة النساء، الآية 83 .

(2) البغوي، معالم التنزيل، (ج1 ، ص456).

(3) قطب، في ظلال القرآن، ص 724 .

(4) سورة الأنبياء، الآية 5.

(5) سورة ص، الآية 4 .

(6) نوفل، أحمد، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ص30 ، دار الفرقان، عمان، 1405هـ . 1985.

في المقابل استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم العامل النفسي في الصراع مع أعداء الله دفاعاً عن الدعوة وإعلاء لكلمة الله، واستخدم الردع من خلال إعداد القوة الرادعة، لأن إظهار القوة للأعداء وأخافتهم يحقق النصر عليهم ويؤدي إلى تحقيق الأهداف. وخير مثال على النصر الذي حققه الرسول صلى الله عليه وسلم على أعتى دولة في ذلك العصر وهي دولة الروم، ليحقق النصر بالرعب "، وحين وصل رسول الله إلى تبوك، وصار على حدود دولة الروم، لم يجد أحداً من العدو. ومن المحتمل أن يكون الروم آثروا الانسحاب إلى داخل بلاد الشام، ليتحصنوا بحصونها حين بلغهم أمر هذا الجيش وقوته" (1).

يقول أحمد نوفل: "وفي العام التالي لمؤتة أي في السنة التاسعة للهجرة قاد النبي بنفسه غزوة تبوك فأظهر قوة المسلمين للروم المتربصين بهم، ثم عاد إلى المدينة المنورة، فكانت تلك الغزوة غزوة استطلاعية، بالإضافة إلى تأثيرها المعنوي في الروم وحلفائهم الغساسنة" (2). هذا ما أكدته رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: {أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة} (3).

إن أغلب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتم له السيطرة على عدوه وميدان المعركة فيها بفرار العدو، وما أكثر ما تجد في كتب السيرة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه سار إلى أقوام وانتصر عليهم بالرعب، وما ذلك إلا لأن العدو انخلع قلبه وهزمت نفسيته قبل أن يصله جيش المسلمين لقد "قاد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين أو ثمانياً وعشرين غزوة، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات، بينما فر المشركون في تسع عشرة غزوة، بدون قتال. وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية" (4).

(1) دويدار، أمين، صور من حياة الرسول، ص 564 دار المعارف، مصر 1372.

(2) نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ص 114.

(3) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (168\1) 427.

(4) نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ص 114.

أستطيع القول: إن الإعلام الموجه الذي يستخدم الإشاعة والحرب النفسية، والدعاية يستهدف معنويات الأمة المستهدفة، وحتى لا يقع الإعلامي الإسلامي في هذه المصيدة يجب عليه أن يخاف الله ويتقيه، ويتحرى الصدق في القول، فلا يمكن أن تصدر منه الشائعات الهدامة، فعندما يتلقى الخبر يكون أميناً عليه لأنه أصبح بذلك حامل رسالة، في المقابل فإن صاحب الإشاعة يستقبل الخبر بلسانه، وقبل أن يدركه عقله يبثه بفيه كما في القرآن الكريم.

وخلاصة القول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم، استخدم العامل النفسي في الصراع مع أعداء الله، دفاعاً عن الدعوة وإعلاء لكلمة الله، واستخدم الردع من خلال إعداد القوة الرادعة، لأن إظهار القوة للأعداء وإخافتهم يحقق النصر عليهم ويؤدي إلى تحقيق الأهداف. في المقابل عمدت قريش إلى حرب الإشاعات والافتراءات وأشاعت عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة مفتريات، فتارة تشيع عنه بالشاعر، ومرة تفتري عليه بالساحر.

المطلب الرابع

الإعلام المبشر بأحداث المستقبل:

هذا النوع يضم جميع آيات القرآن الكريم التي فيها بشارة للمسلمين بالمستقبل إذ تجد روعة اخبار القرآن الكريم بأمور من غيب المستقبل، وما أخبر الله به من كشف في آفاق الكون، وآفاق النفوس البشرية، قال تعالى: ﴿سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (1). وقال تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (2). في هذا الصدد سوف أستعرض عدة أمثلة:

أولاً: من علامات قرب قيام الساعة إجتماع اليهود في مكان واحد و لم يجتمع اليهود في التاريخ في مكان واحد إلا مؤخراً في فلسطين . قال تعالى : ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (3).

وكلمة لفيفا تعني الشيء المجتمع و الملفت من كل مكان و اللفيف؛ القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحداً، واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، واللفيف الجَمْع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والدنيء والمطيع والعاصي والقوي والضعيف" (4). ويبدو للجميع أن ذلك واضح تماماً من خلال ما نشاهده من اليهود المهاجرين الى فلسطين من جميع أقطار الدنيا. حتى يصل الأمر ذروته عندما يتحقق وعد الآخرة كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يريد : يوم القيامة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ مجتمعين مختلطين" (5).

﴿وقلنا من بعده﴾ من بعد فرعون أو إغراقه ﴿لبني إسرائيل اسكنوا الأرض﴾ التي أراد أن

(1) سورة فصلت، الآية 53.

(2) سورة ص، الآية 88.

(3) سورة الإسراء، الآية 104.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة لفف، (9/ 317).

(5) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ج1، ص650).

يستفزكم منها ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ الكرة أو الحياة أو الساعة أو الدار الآخرة يعين قيام القيامة ﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾ مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينك ونمير سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى" (1). ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ أي الساعة ﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾ "جميعا أنتم وهم" (2).

ثانيا: البشارة بتحول الصحاري إلى جنات:

أكدت الدراسات العلمية المعاصرة في كل من مجالي علوم الأرض وعلوم المناخ، على أن أرض العرب كانت مروجًا وأنهارًا، وأنها سوف تعود كذلك، ويتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن منطقة تبوك بصفة خاصة، وأرض العرب عامة سوف تمتلئ جناتًا في عصر يلي عصر النبوة ويقول صلى الله عليه وسلم: { لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا } (3)

يقول الدكتور زغلون النجار في تعليقه على الحديث الشريف: وتصدق نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ألف وأربعمائة سنة، فنتحول المنطقة حول تبوك إلى مزارع عامرة بأفضل المزروعات، وأشهى الثمار والخضروات، وذلك لأن منطقة تبوك وما حولها تحوي أهم خزانات المياه تحت سطح الأرض في الجزيرة العربية (فتكون جبل الساق، ومتكونات مجموعة تبوك الرملية) والتي تتميز بتركيبها من الحجر الرملي عالي المسامية والنفاذية، وبمنكشف تزيد مساحته عن عدة عشرات الآلاف من الكيلو مترات المربعة إلى الغرب من تبوك تعمل كمصيدة هائلة لمياه الأمطار التي تتحرك من سطح الأرض إلى ما تحت سطحها يميل الطبقات إلى الشرق فتخزن تحت أرض تبوك كمخزون مائي متخم يمثل أكبر مخزون مائي في أرض شبه الجزيرة العربية" (4).

(1) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (ج1، ص470).

(2) المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، (ص1، ج373).

(3) ابن حنبل، أحمد ، (241 هـ) المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (2 / 417) 9384، الطبعة الثانية، دار

الفكر، بيروت، 1398 هـ .

(4) الإعجاز الغيبي والتاريخي، تحول الصحاري إلى جنات، www.55a.net

يحق لي ولك أيها القاريء أن تتساءل: من غير الله الخالق يمكن أن يكون قد أخبر هذا النبي الأمي من قبل ألف وأربعمائة سنة بتلك الحقائق العلمية الهائلة، التي لم يتوصل الإنسان إلى إدراك شيء منها إلا منذ عشرات قليلة من السنين؟. لذلك مطلوب من الإعلاميين والدعاة إبراز هذه الحقائق العلمية وتقديمها الى البشرية بطريقة اعلامية مشوقة تليق بحجم الحقيقة العلمية التي نحن بصددھا.

إن الإعلامي الإسلامي صاحب الرسالة، ينقل الحدث، ويبشر بالحدث، وخير ما يبشر به، أحداث المستقبل التي ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وفيها بشارة للمسلمين بالمستقبل لتجد روعة الإعجاز الغيبي.

وخلاصة القول: إن الإعلام المبشر بأحداث المستقبل يضم جميع آيات القرآن الكريم التي فيها بشارة للمسلمين بالمستقبل إذ تجد روعة إخبار القرآن الكريم بأمر من غيب المستقبل، وما أخبر الله به من كشوف في آفاق الكون، وآفاق النفوس البشرية ومن الأمثلة على ذلك أنه : من علامات قرب قيام الساعة إجتماع اليهود في مكان واحد، و لم يجتمع اليهود في التاريخ في مكان واحد إلا مؤخراً في فلسطين . كما أن البشارة بتحول الصحاري إلى جنات، تحققت على أرض الواقع، بعد أن أكدت الدراسات العلمية المعاصرة في كل من مجالي علوم الأرض وعلوم المناخ، على أن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً، وأنها سوف تعود كذلك، وقد عادت.

المطلب الخامس

الإعلام الجهادي

إن هدف الحرب في الإسلام هو نشر الدعوة الإسلامية، فلا يجوز القتل قبل دعوة الكفار إلى الإسلام، وبيان حقيقته، لذلك فإن قتالهم لا يكون قبل بلوغ الدعوة إليهم بدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (1).

والجهاد بمفهومه العام يشمل جهاد النفس والشيطان في طاعة الله عز وجل وترك معصيته، وجهاد الكفار والمنافقين بالحجة والبيان، وجهاد أهل البدع والمنكرات باليد أو باللسان أو بالقلب حسب الاستطاعة، كما يعني جهاد الكفار بالسيف والسنان بجهاد دفع أو طلب.

عندما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين من المهاجرين والأنصار وألف بين قلوبهم بعد العداوة التي كانت بينهم فمنعته أنصار الله وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، بدأت العرب واليهود بالتربص بهم والاستعداد لحربهم، والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة، فأذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرضه عليهم فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (2). ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال "﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (3). ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (4).

(1) سورة الإسراء، الآية 15.

(2) سورة الحج، الآية 39.

(3) سورة البقرة، الآية 190.

(4) سورة التوبة، الآية 36.

أرى أن رسالتنا الإعلامية الجهادية تنطلق من الأساس الذي نفهمه للجهاد، فلا بد لدعوة الحق من سيف يحميها، ويهيئ السبيل للإعلام الإسلامي ليقول كلمته، والجهاد أمر جعله الله من فرائض

الدين لنشر الدعوة الإسلامية قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (1).

وعليه نستنتج أن العلماء تحدثوا عن نوعين من الجهاد، وافترقوا في الأمر بين رأيين:

الرأي الأول: القائل بأنه لا يشرع المسلمون بحرب الكفار ابتداء لأن القتال في الإسلام شرع للدفاع،

واستدلوا بقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

(2) والآية ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ

مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (3) ويقول الغزالي مؤيدا الرأي " لو كانت دولتنا الروم والفرس تقومان على

مباديء الحرية والعدالة وضمان الحقوق الإنسانية ما قامت بيننا وبينهم حروب " (4).

الرأي الثاني: الواجب على المسلمين ان يقاتلوا الكفار جميعا، في كل الأرض حتى يخضعوا، وأن

الجهاد شرع لمقاتلة كل الكفار، ولا وجود لكافر محارب، وكافر غير محارب، بل يجب مقاتلة الكفار

أجمعين، المسالم والمحارب قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (5).

ويفسر الشهيد سيد قطب هذه الآية أنهم لا يعاهدون الا في حالة عجزهم عن التغلب على المسلمين "

ولو ظهروا عليكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم، وفي غير ذمة يرعونها

لكم أو في غير تحرج ولا تنضم من فعل يلائونه معكم فهم لا يرعون عهدا" (6).

(1) سورة البقرة، الآية 216.

(2) سورة البقرة، الآية 190.

(3) سورة البقرة، الآية 194.

(4) الغزالي، جهاد الدعوة، ص18.

(5) سورة التوبة، الآية 36.

(6) قطب، في ظلال القرآن، (ج4، ص 147).

وفي الترغيب في الجهاد وبيان درجته جاء في الحديث الشريف { أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال: لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها } (1).

وعن أبي عبيس الحارثي قال { سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من أغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار } (2)، وعن أبي موسى قال { قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبواب الجنة تحت ظلل السيوف } (3) .

ويوضح الشوكاني ذلك "الظلال جمع ظل وإذا تدانى الخصمان صار كل واحد منهم تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال" (4).

وقد قرن الرسول صلى الله عليه وسلم بين العين التي تبكي من خشية الله والعين التي تسهر وتحرس الدعوة { عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عينا لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله } (5).

وكما أن جهاد المشركين يكون بالنفس والقتال بالسلاح، يكون أيضا بدعم المجهود الحربي بالمال، وكذلك باللسان والمقصود هنا بالإعلام والإخبار من خلال رفع المعنويات ونشر الحقائق عن أنس { قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم } (6).

والجهاد أعظم الوسائل التي استخدمها (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة إلى الله عز وجل، وهو من أعظم وسائل الدعوة الباقية إلى يوم القيامة، قال عليه الصلاة والسلام {بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي} (7).

(1) مسند أحمد، من مسند سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، حديث سهل بن سعد (433\3) 15603.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة (308\1) 865 ومسند أحمد (367\3) 14990.

(3) أنظر صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (1511\3) 1902.

(4) الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منقلى الأخبار، ج8، ص14.

(5) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، (34\2) الطبعة الخامسة، مكتبة المعارف، الرياض.

(6) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أنس بن مالك (124\3) 12268 وأبو داود، كتاب الجهاد: باب

كراهية ترك الغزو (13\2) 2504 والنسائي، كتاب الجهاد: باب وجوب الجهاد (7\6) 3096 .

(7) مسند أحمد، كتاب التفسير: باب في قوله تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم (50/ 2) 5114 .

إن الجهاد في سبيل الله ليس مقصده سفك الدماء وإرهاب الشعوب، وإنما غايته الدعوة للإسلام وإزالة القوى المادية التي تحول دون وصولها للناس، فيصبح الاتصال بالناس ميسورا عبر جميع الوسائل

الشفهية والكتابية والسمعية والبصرية. فالمقصود من الجهاد إقامة دين الله على وجه الأرض ونفي الفتنة والشرك عنها واقتلاع جذور الطواغيت الذين يحولون بين الحق والناس، وقد كان قتاله صلى الله عليه وسلم كله جهاداً لإعلاء كلمة الله ودعوة للخير، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما قاتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوماً حتى يدعوهم" (1).

الحرب الإعلامية في غزوة بدر:

بدأت بوادر الحرب الإعلامية منذ الهجرة النبوية الشريفة، واتضحت ملامحها في بعض السرايا الحربية قبيل بدر، لكنها بلغت ذروتها في معركة بدر الكبرى، وقد بدأ المعركة بمشورة أصحابه من المهاجرين والأنصار، فأشاروا عليه بالخروج لملاقاة العدو، ثم قال: "سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (2).

ثم كان تكريم الله للمؤمنين في بداية المعركة بمؤيدات معنوية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَدْعُوكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ (3).

وانطلق الخطاب القرآني في المعركة ليثبت القلوب والنفوس والأقدام ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَرَبُّوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (4).

وتوجه الخطاب القرآني للتعبئة الإيمانية للمؤمنين، قال تعالى: ﴿إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (5).

(1) مسند أحمد، من مسند بنى هاشم: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم (231/1) 2053 .

(2) أخرجه ابن هشام في السيرة: 614/1 - 615

(3) سورة الأنفال، الآية 7

(4) سورة الأنفال، الآية 11

(5) سورة الأنفال، الآية 44

ثم خاطب القرآن الكريم الرسول ﷺ بطلب الاستعداد ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (1) وقد دخل الرسول المعركة بأسلحة غير متكافئة في العدد والعدة، لكنه استخدم الإعلام

الجهادي بوسائل مؤثرة، فقد استخدم الرسول ﷺ التحريض " والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخل الجنة، وقال وهو يحضهم على القتال: قوموا الى جنة عرضها السماوات والأرض" (2).

وكان تأكيد من الصحابة رضوان الله عليهم على أقواله في بداية المعركة، من حديث أنس رضي الله عنه قال: " كنا مع عمر بين مكة والمدينة فترأينا الهلال " ... إلى أن قال: " ثم انشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال: إن رسول الله كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول (هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله) قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق! ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله. (3)

وكان للشعراء دورهم في الحرب الاعلامية في بدر، فقد ربطوا بين الهزيمة النكراء لقريش، وبغيها وطغيانها، وأن جزاء هذا البغي النار في الآخرة والخزي والذل في الدنيا. وتعتبر الذين لاذوا بالفرار والذين وقعوا في ذل الأسر، وتشمت بالنائحين والنائحات على قتلاهم. ثم تحمل دعوة لقريش أن تعود عن غيها وتقيء الى الله ورسوله، كما يتوضح الفخر الكبير بالنصر المؤزر الذي ناله المسلمون تحت راية محمد ﷺ.

وخلاصة القول: لا بد لدعوة الحق من سيف يحميها، ويهيئ السبيل للاعلام الاسلامي ليقول كلمته، والجهاد أمر جعله الله من فرائض الدين لنشر الدعوة الاسلامية، وإزالة القوى المادية التي تحول دون وصولها للناس، فيصبح الاتصال بالناس ميسورا عبر جميع الوسائل الشفهية والكتابية والسمعية والبصرية. وقد تحدث العلماء تحدثوا عن نوعين من الجهاد، وافترقوا في الأمر بين رأي قائل: بأنه لا يشرع المسلمون بحرب الكفار ابتداء لأن القتال في الإسلام شرع للدفاع، ورأي يرى أن الواجب على المسلمين أن يقاتلوا الكفار جميعا، في كل الأرض حتى يخضعوا.

(1) سورة الأنفال، الآية 65

(2) رواه مسلم 2 / 139

(3) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، رقم 3873

المطلب السادس

الإعلام المسجدي:

في الإعلام المسجدي تكون الدعوة خالصة لله، ويتوزع الإعلام بين أربعة، أولهم: المؤذن الداعي الى الصلاة الذي يردد شهادة التوحيد في نداء الآذان خمس مرات يوميا، والثاني: من يستمع إلى النداء فيردد خلف المؤذن شهادة التوحيد، ويلبي النداء الى الصلاة، والثالث: الامام الذي يتحمل أمانة امامة الصلاة لتكون خالصة لله، والرابع: خطيب الجمعة الذي يجمع الأمر فتكون دعوته خالصة لله ويحمل رسالة إعلامية عظيمة ينقلها إلى الناس في اتصال مباشر معهم، ويلعب المسجد دورا مهما في الاسلام " هو المدرسة الأولى التي تعني بالانسان وتنمي فيه روح الشجاعة والاقدام كما توجد فيه روح العطف والمحبة والاحسان، والمسجد ساحة كبرى لتبادل الرأي وممارسة الشورى في شئون المسلمين" (1). ويعتبر المسجد الأكثر تأثيرا في عالم الاتصال، لذلك فان أمانة إخلاص العبادة في عنقه عظيمة قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (2). وفي تفسير الآية يقول السيوطي " كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخلص الدعوة لله إذا دخل المسجد" (3). وتتكرر الدعوة الى الاخلاص في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (4). ويفسر الشوكاني الآية: " قوله ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾ أي توجهوا إليه في صلاتكم إلى القبلة في أي مسجد كنتم أو في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود على أن المراد بالسجود الصلاة وادعوه مخلصين له الدين" (5).

(1) ابراهيم امام، أصول الاعلام الاسلامي، ص289، دار الفكر العربي، القاهرة.

(2) سورة الجن، الآية 18.

(3) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (ج3، ص132).

(4) سورة الأعراف، الآية 29 .

(5) الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (ج2، 199).

الإخلاص في الإعلام المسجدي ركن أساس، لذلك كانت دعوة القرآن واضحة بأن يكون أساس بناء المسجد تقوى الله، وأن يكون خالصا لعبادته، قال تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (1).

ويفسر البيضاوي الآية: ﴿ لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى ﴾ يعني مسجد قباء ، أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه أيام مقامه بقباء من الاثنين إلى الجمعة ؛ لأنه أوفق للقصة، أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقول أبي سعيد رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، فقال: هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من أول يوم من أيام وجوده ومن يعم الزمان والمكان " (2). وفي تفسير القرطبي للآية الكريمة: ﴿ لا تقم فيه أبدا ﴾ يعني مسجد الضرار أي لا تقم فيه للصلاة وقد يعبر عن الصلاة بالقيام يقال فلان يقوم الليل أي يصلي" (3).

أقول إن رسالة الإعلام المسجدي فيها دعوة الى تقوى الله، وعدم المساس بدور العبادة، وأن أي مساس بمساجد الله فيه ظلم شديد، لذلك يكون ردنا في إعلامنا المسجدي عدم التهاون مع من يعتدي على بيوت الله، سواء كان ذلك بمنع الدعاة من القيام بواجبهم من خلال خطبهم، أو من خلال منع المسلمين من ارتيادها، لذلك يكون حكمنا على هؤلاء بأنهم ظالمون. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (4). ويقول الجوزي: " اختلفوا فيمن نزلت على قولين، أحدهما: أنها نزلت في الروم كانوا ظاهروا (بختصر) على خراب بيت المقدس، من أجل أن بني اسرائيل ، قتلوا يحيى بن زكريا ، فخرّب وطرحّت الجيف فيه قاله ابن عباس : في آخرين ، والثاني: أنها في المشركين الذين حالوا بين رسول الله وبين مكة يوم الحديبية قاله ابن زيد وفي المراد بخرابها قولان أحدهما أنه نقضها والثاني منع ذكر الله فيها" (5).

(1) سورة التوبة، الآية 108 .

(2) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (ج 3 ، ص 172) .

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج 8 ، ص 258) .

(4) سورة البقرة، الآية 114 .

(5) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (ج1، ص134) .

ومطلوب منا في إعلامنا المسجدي دعوة الناس الى أخذ الزينة عند ارتياد المساجد كما في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (1).

ويفسر الشوكاني الآية: " هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان واردا على سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والزينة ما يتزين به الناس من الملبوس أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة وإليه ذهب جمهور أهل العلم، بل سترها واجب في كل حال وإن كان الرجل خاليا " (2).

المسجد هو طوق النجاة للشباب، والداعية الناجح هو الذي يستطيع أن ينتشلهم من بين أمواج الفتن والظلمات، لذلك فلين الداعية الذي أخلص لله نفسه هو الذي يجعل من رسول الله قدوته ومثله الأعلى، فقد كان رسول الله هو المحور الذي تدور عليه الحياة. فالمسجد وحده هو الذي يستطيع أن يقدم للشباب ما عجزت أن تقدمه لهم المدرسة والبيت والشارع ووسائل الإعلام. باعتبار أن المعركة ميدانها عقول الشباب .والشخصية الوحيدة التي يمكن أن تقدم هذه القدوة حية متجسدة هي شخصية الداعية المخلص، فيصبح بذلك أجمل عنوان لأعظم رسالة. ومهمة الداعية هي أن يقوم بعملية حصار للأباطيل والمبادرة إلى الرد على محاولات النيل من العقيدة، وتصحيح مفاهيم الشباب من الخلط والخبط الذي تمارسه وسائل الإفساد.

في المقابل، فإن وسائل الإعلام والدعوة التي يمكن استخدامها في المسجد، هي بوصلة الداعية، لأنها إذا استخدمت بطريقة صحيحة، تكون الأقوى في التوعية والتوجيه والإعلام، وهي تتعدى المألوف من الوسائل لترتقي بالإعلامي والداعية إلى وسائل ثابتة، وفي هذا الشأن يقول سعيد حوى " ان الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء كل ذلك وحده لا يكفي، ولا يجدي نفعا، ولا يحقق غاية، ولا يصل بالداعية إلى هدف من الأهداف، ولكن للدعوات وسائل لا بد من الأخذ بها والعمل لها، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل، ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة: الإيمان العميق، والتكوين الدقيق، والعمل المتواصل " (3).

(1) سورة الأعراف، الآية 31.

(2) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (ج2، ص200).

(3) حوى، سعيد، المدخل الى الدعوة الإسلامية، ص 248 .

كل ذلك يتطلب التعرف إلى وسائل الدعوة في المسجد، والتي بدورها ترتقي بالداعية والإعلامي وسوف أسرد هذه الوسائل:

أولاً: خطبة الجمعة:

تعتبر خطبة الجمعة الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في إيصال الرسالة الإعلامية، لأنها تقوم على الاتصال الشخصي المنتظم من حيث اللقاء والمستقبلين للرسالة. ومهمة الخطيب فيها صعبة لأنه يحمل أمانة الاتصال الأسبوعي في نقل الرسالة " فمهمة الخطيب مهمة شاقة ولا ريب، ولا يعرف قدر هذه المشقة إلا من احترمت منبره ونفسه وجمهوره الذي يتكبد هو الآخر المشاق والصعاب لسماعه أو للجلوس بين يديه، وهذا يحتتم على الخطيب استعداداً خاصاً تتجلى ثمراته على المنبر في لهجة صادقة، ونصيحة مخلصة، وكلمات نيرة، وأفكار مرتبة، وأدلة ناصعة، وحجج بالغة، وعبارات مؤثرة، ونظرة ثابتة متبصرة"(1).

إن المسجد في الإسلام له رسالة أساسية في الحياة الإسلامية، فهو يقوم بمهمة كبيرة: دعوية وتنقيفية وتربوية، ولكن روح المسجد هو إمامه وخطيبه، الذي يمكن أن يوقظ الناس وأن ينومهم، يمكن أن ينهض بهم وأن يخدرهم، وذلك بحسب ما يقدم لهم في خطبه ودروسه"(2).

لقد شعر رجال التنصير في أوائل هذه القرن "العشرين الميلادي" في مصر بأهمية خطبة الجمعة ولقاء الجمعة، فكتب أحد قادتهم في تقرير له قال في ختامه ما معناه: " إن الإسلام سيظل صخرة عاتية، تتحطم عليها محاولات التبشير المسيحي، ما دام للإسلام هذه الركائز الأربع: القرآن... والأزهر... واجتماع الجمعة الأسبوعي... ومؤتمر الحج السنوي"(3).

(1) نور الدين، الشيخ محمد صفوت وآخرون، خطب الشيخ محمد حسان، ج1، ص 33 ط2، دار ابن رجب، المنصورة، 1997 .

(2) السعد، خالد، خطب الشيخ القرضاوي، ص9 القاهرة، مكتبة وهبة.

(3) المرجع السابق، ص 10

عن الزهري قال: كان صدر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله. نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. نسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فإنما نحن به وله(1).

وفي عظم شأن صلاة الجمعة والترهيب في تركها قال صلى الله عليه وسلم: { لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين } (2).

وتأكيدا على ذلك فإن الإنصات وقت الخطبة واجب على المسلم، والحديث وقتها يعتبر لغوا، قال صلى الله عليه وسلم { إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت } (3). وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت } (4). فإذا كانت الرحمة عند تلاوة القرآن الكريم تنزل على العباد بالإنصات، وضده يكون سببا في الجمعة في وصف حال المتحدث باللغو. فإن الواجب يقتضي أن يكون الإنصات وقت خطبة الجمعة.

أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة: حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: " أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن ، والله ليضعفن أحدكم ثم ليدعن غنمه وليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسول بلغك ألم أعطك مالا وأفضلت عليك فماذا قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يتقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها يجزي الحسنه بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف والسلام على رسول الله" (5).

(1) الخطيب، محمد خليل، خطب المصطفى، ص9 ، القاهرة، دار الاعتصام، 1983م.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجمعة: باب التغليظ في ترك الجمعة، (2/ 591) 865 .

(3) صحيح مسلم، كتاب الجمعة: باب الانصات يوم الجمعة في الخطبة، (2/ 583) 851 .

(4) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، (1/ 316) 892.

(5) المنقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (6/ 566) 16101 .

وفي دراسة للأحاديث النبوية الشريفة حول خطبة الجمعة للرسول صلى الله عليه وسلم أستطيع التعرف إلى الحقائق الآتية:

أولاً: كان صلى الله عليه وسلم يفتتح الخطبة بالحمد، والتشهد والصلاة والسلام وقول أما بعد: قال ابن القيم: ولم يكن يخطب خطبة صلى الله عليه وسلم إلا افتتحها بحمد الله ويتشهد فيها بكلمتي الشهادة، ويذكر فيها نفسه بإسمه العلم(1). ودليل ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة : {إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله} ثم يقرأ آيات ثلاثة وهي ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (2).

فهذا الحديث فيه حمد الله وفيه الصلاة والسلام على رسول الله وفيه الشهادتان وفي رواية للحديث ذكر فيها لفظة (أما بعد) (3)، قال صديق حسن خان : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلزمها - يعني لفظة (أما بعد) في جميع خطبه، وذلك بعد الحمد والثناء والتشهد(4). ومما يؤكد ذكر الشهادة في خطبة الجمعة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالجذماء(5)، والجذماء : المقطوعة(6) .

(1) الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، (189/1) المحقق شعيب

الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط14، بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، 1407 هـ.

(2) مسند أحمد (392/1) وللعلامة الألباني رسالة مستقلة في روايات هذه الخطبة .

(3) صحيح مسلم (كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة (592/2) من حديث جابر .

(4) الأجوبة النافعة (ص56).

(5) سنن أبي داود (كتاب الأدب: باب في الخطبة(2/ 677) 4841.

(6) النهاية (252/1) .

ثانياً: وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه، وعلا صوته، وأشدت غضبه، ودليل ذلك : حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته وأشدت غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صباحكم ومساءكم..} (1).

ثالثاً: قال الإمام النووي: " يستدل به على أنه يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة، ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً، وتحذيره خطباً جسيماً" (2).

(الجزل) خلاف الركيك (3).

وقال النووي " ويكون مطابقاً للفصل " فيه لفظة مهمة في تفاعل الخطيب مع موضوع الكلام الذي يخطب به، فإذا كان الكلام عن النار وعن الجهاد فهذا يقتضي تفاعلاً ، ورفعاً للصوت وغضباً أكثر من الكلام عن رحمة الله وعن الرجاء وعن الجنة وهكذا ، وقال الأبي: " وهكذا تكون صفة الواعظ مطابقة للذي هو يتكلم فيه، حتى لا يأتي بشيء ضده" (4).

رابعاً: وكان صلى الله عليه وسلم يشير بأصبع السبابة فعن حسين بن عبد الرحمن السلمي قال: كنت إلى جانب عمارة بن روبية (5) وبشر يخطبنا (6)، فلما دعا رفع يديه فقال عمارة يعني قبح الله هاتين اليدين - رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو يخطب إذا دعا يقول هكذا ورفع السبابة وحدها (7).

(1) صحيح مسلم، كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة (592/2) 867

(2) المنهاج (155/6، 156) .

(3) لسان العرب، مادة جزل (109/11) .

(4) إكمال الكمال المعلم (21/3 - 22) .

(5) عمارة بن روبية الثقفي صحابي جليل رضي الله عنه التجريد (395/1)

(6) بشر هو ابن مروان الأموي أمير العراقيين وأخو عبد الملك بن مروان، وهو المذكور في بيت الأخطل النصراني الذي تستدل به الجهمية على تأويل الاستواء بالإستيلاء وهو قوله : قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم

مهراق

(7) صحيح مسلم، كتاب الجمعة:باب تخفيف الصلاة والخطبة (595/2) 874.

وقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بين أصبعه السبابة والوسطى ، ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في وصف خطبة رسول الله وفيه : { بعثت أنا والساعة كهاتين } وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى(1).

أنصح أن تتحول خطبة الجمعة إلى "مدرسة الجمعة" مدرسة تعالج فيها موضوعات الساعة وقضايا الشباب، مدرسة تعرض عظمة الإسلام في معالجة مشاكل العصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ونحن لا نلقي بالاً للذين يقولون بما لا يعرفون وينادون بفصل الدين عن الدولة. ﴿قُلِ اللَّهُ تُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (2).

وخطبة الجمعة هي الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً ونجاحاً، والتي تفتقر لها كل الأنظمة، التي تتبنى نهجاً إعلامياً غير إسلامي. والخطبة تعدل كل فضائياتهم، لأنها تستخدم الاتصال المباشر مع المستقبل في لقاء أسبوعي متواصل.

ثانياً: مكتبة المسجد :

لا نريد من الداعية أن يكون دوره هو الدور الإيجابي الوحيد.. فما المانع أن يقيم الداعية مكتبة في مسجده بالجهود الذاتية يستطيع كل رواد المسجد الاستعارة منها بموجب إيصال مطبوع يكتب عليه المستعير بياناته فتكون استعارة الكتب منها خالية من تعقيدات المكتبات العامة.. إننا بمثل هذا العمل نستطيع جذب المزيد من الشرياب المسلم إلى المسجد وربطه به. كما يمكن أن تشتمل مكتبة المسجد على عروض إعلامية تلفزيونية، وأجهزة كمبيوتر تحتوي على برامج وكتب الكترونية، و(انترنت)، وهناك مجموعة من الكتب الموثقة الجيدة المختصرة التي يحسن قرائتها في المساجد أو تدريسها في الفقه والتفسير والتوحيد.

(1) صحيح مسلم (كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة - (592/2) 867 .

(2) سورة الأنعام، الآية 9 .

ثالثاً: دروس في المسجد:

ما المانع أن يتنازل الداعية عن الدرس قبل صلاة الجمعة، ليقدم أحد الشباب من رواد المسجد ليلقي موعظة يكون هو قد أشرف على إعدادها أو يقدم طالباً من كلية الزراعة، أو الطب، أو الصيدلة، ليقدم إلى جماهير المصلين وجبة علمية إسلامية من خلال تخصصه يفيد منها المسلمون في حياتهم العامة.. إن هؤلاء الشباب سيكونون صفّاً ثانياً للدعوة إلى الله.

ومن أجل الأعمال التي يمكن أن يقدمها المسجد للفتاة المسلمة أن تخصص الداعية ساعة معينة في يوم معين من أيام الأسبوع لتكون درساً للمرأة المسلمة، والمرأة ليست أقل تأثراً من الرجل في شؤون العقيدة، رُفعن عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : جاءت امرأة إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رَسُولَ اللَّهِ ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. قال: "اجتمعن يوم كذا وكذا". فاجتمعن فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم، فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: " ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار". فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واثنين">{(1).

خامساً: مركز التحفيظ :

يُعد تعليم القرآن الكريم وعلومه في المساجد وسيلة كبرى من وسائل الإعلام فالمسجد مكان رئيس لنشر الثقافة الإسلامية ، فهو دار للعبادة ،ومعهد للتعليم ، ودار للقضاء ، وساحة لتجمع الجيوش، وأصدق ما قيل فيه إنه جامع وجامعة، احتوت كل نشاطات الحياة المسلمة بكل أبعادها وحاجاتها وتغيراتها وتطوراتها، ويعد المسجد مؤسسة تعليمية ومدرسة للعلم والتعليم والثقافة والأدب والتربية إلى جانب وظيفته الأولى، وكونه مكاناً وموضوعاً طاهراً يتقرب فيه إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق أداء الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في اليوم والليلة (2).

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، فضل من يموت له ولد فيحسب، (4/ 2028) 2632.

(2) الفزار، محمد وآخرون، المبادئ العامة للتربية، ص41 ، ط1، دار جرش للنشر، عمان، 1141هـ.

سادسا: مركز تربية:

وهو المنارة التي يتم فيها تربية المسلم وتنشئ ته ويتم من خلاله غرس القيم الإيمانية والعقيدة الصحيحة، وجوانب الحياة الإسلامية الاجتماعية والسلوكية السليمة في نفوس المسلمين. فعندما يرى الناشئة الراشدون مجتمعين في المسجد على كتاب الله تعالى يتدارسونه ويقرأونه ، ينمو لديهم الشعور بالانتماء إلى المجتمع المسلم والاعتزاز بالجماعة لمسلمة، إضافة إلى أنهم ينمو لديهم الوعي العقدي ومعرفة الهدف الذي خلقهم الله تعالى من أجله.

وفي المسجد يتعلم الناشئة قراءة القرآن الكريم وترتيله والأحاديث النبوية المطهرة إضافة إلى العلوم اللغوية والفقهية والتاريخ الإسلامي وغيرها من العلوم النافعة. فالمسجد بهذا الدور التربوي ينمي الناحية الروحية لدى الناشئة من حيث ارتباطهم بخالقهم سبحانه وتعالى، وكذلك تعليمهم أمور الحياة الصادرة عن أهداف التربية الإسلامية التي تجعل الناشئة يسلكون السلوك الإسلامي تلقائياً دون مشقة، فلإسلام لا يدفن رأسه في الرمال، ولا يعامل البشر كملائكة.

وهناك معالم أساسية في رسالة المسجد:

أولاً : الإمامة وإقامة الصلوات:

أول دور وأول رسالة للمسجد إقامة الصلوات، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، ومن هنا تأتي عظمة المساجد أنها تختص بقيام الركن الثاني الأعظم والأكثر أهمية بعد التوحيد وهو الركن الذي يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، خلافاً لسائر الأركان التي قد تكون في العام أو قد تكون في العمر كما في الحج .

وكذلك الصلوات يحصل بها كثير من الأمور والمنافع من تذكير لكتاب الله - عز وجل - وتعليم للإنظام والنظام في حياة الأمة ، وإحياء لمشاعر الوحدة بين أبناء الأمة ، وغير ذلك من المنافع هذه المساجد هي مقامها ، ولذلك لا بأس أن نذكر بعض المعالم السريعة التي نحتاج إليها لتؤدي هذه الرسالة على الوجه الأتم الأكمل .

ثانياً : الدعوة والتعليم:

ولا بد أن ندرك أن المعاهد والمدارس والجامع والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والكتب والأشرطة كلها من رسائل الدعوة والتعليم ، لكن أولها وأعظمها وأكثرها إستمراراً أن الداعية يقبل على أناس يأتون إلى المساجد وهم يبتغون الأجر وهم لا يستطيعون رفضه وهم يقبلون إليه أكثر من أي جانب من الجوانب ، لا بد أن يدرك أن أعظم المؤسسات التي تضطلع لمهمة التعليم هي المسجد وتاريخ الأمة الإسلامية يشهد بذلك ، ومسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أول جامعة ، وأول مسجد تعليمي وأول محضن تدريبي للدعوة، وشهد تاريخ الأمة كذلك أن المساجد هي المحاضن التي يتخرج منها العلماء والدعاة .

أقول : لا بد للمسجد أن يقوم بمهمة الدعوة والتعليم وذلك بإحياء رسالة المسجد في إقامة الدروس العلمية الشرعية، وكذلك في جانب الوعظ والتوجيه والتعليم المتعلق بحسن السياسة وأساليب الدعوة والحكمه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهناك أبواب واسعة.

ثالثاً : الدور الإجتماعي للمسجد:

1 . التزاور والتفقد:

أن يكون بين أهل المسجد وأهل الحي تزاور وتفقد يعودون مرضاهم ويشيعون جنازهم ويتفقدون من حلت به مصيبة ويشاركون من كانت عندهم فرحة ، كل ذلك دوره ورسالته جزء من مهمة إمام المسجد حتى ينشط هذا الجانب .

2 . التشاور:

ومن ذلك أيضا التشاور؛ فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان يستشير أصحابه وكان كثيراً من صور التشاور تتم في المسجد، ولا شك أن التشاور خاصة في الأمور المشكلة والمعضلة التي تمر بالناس في مسجدهم أو في حيهم ، لا شك أنه من أعظم ما يعودون بالنفع على الناس حتى يشعر المسلمون أن المسجد ليس للصلاة فقط ، وإنما المسجد يحل له مشكلته مع ابنه ويحل له مشكلته مع المدرسة ويحل له مشكلته مع جاره ويتشاور الناس لما ينفعهم ويأتمرون جميعاً ليكونوا صفاً واحداً أمام

ما يضرهم ، ويلتقون جميعا ليحثوا بعضهم على ما ينفعهم، فهذه المشاورة لا شك أنها تجعل المسجد كالقلب النابض، وكالجسم المتحرك المعمور بالحيوية .

3 . التكافل :

وقد طبق النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك في مسجده كما نعلم من حديث القوم الذين قدموا من مضر، فللنبي - صلى الله عليه وسلم - تأثر من حالهم وشدة فقرهم ودعا الصحابة في المسجد لأن يتكافلوا معهم ويتبرعوا لهم ، ثم فرح النبي - عليه الصلاة والسلام - بما رأى من صورة التكافل والتعاون.

ومما يزيد من حيوية المسجد وإشعار المسلمين بعظمة الإسلام أن تقدم من خلال المسجد نماذج تطبيقية للسلوك الإسلامي في مجال التكافل الاجتماعي، وذلك بأن يقوم الداعية بمساعدة شباب المسجد بقيادة حملة لجمع التبرعات من الملابس والأغطية وغيرها، في بداية فصل الشتاء، ثم يقوم بعد ذلك بتوزيعها على الفقراء. كل هذا النشاط يمكن أن يقوم به الداعية لمزيد من ربط الشباب بالعميقة من خلال المسجد، ونحن نقدمها كأمثلة ولكنها ليست نظرية، لأنها طبقت وآتت ثماراً طيبة والحمد لله رب العالمين.

إن في الإعلام المسجدي روعة في توزيع الأدوار بين أربعة، هم: المؤذن وملبي النداء، والامام الذي يتحمل أمانة إمامة الصلاة، وخطيب الجمعة الذي يجمع الأمر فتكون دعوته خالصة لله ويحمل رسالة إعلامية عظيمة ينقلها الى الناس في اتصال مباشر معهم، يعتبر الأكثر تأثيراً في عالم الاتصال، لذلك يظهر دور المسجد عندما يقدم للشباب، ما عجزت أن تقدمه لهم المدرسة والبيت والشارع ووسائل الإعلام، فيصبح بذلك أجمل عنوان لأعظم رسالة.

وخلاصة القول: إن في الإعلام المسجدي روعة في توزيع الأدوار بين أربعة، هم: المؤذن

وملبي النداء، والامام الذي يتحمل أمانة إمامة الصلاة، وخطيب الجمعة الذي يجمع الأمر فتكون دعوته خالصة لله ويحمل رسالة إعلامية عظيمة ينقلها إلى الناس في اتصال مباشر معهم، يعتبر الأكثر تأثيراً في عالم الاتصال.

إن أهم وسائل الدعوة في المسجد، والتي بدورها ترتقي بالداعية والإعلامي، تتمثل في: خطبة الجمعة، ومكتبة المسجد، ودروس في المسجد، ومركز التحفيظ، ومركز تربية. لكن أهمها: خطبة الجمعة التي

تعتبر الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في إيصال الرسالة الإعلامية، لأنها تقوم على الاتصال الشخصي المنتظم من حيث اللقاء والمستقبلين للرسالة. وفي خطبة الجمعة للرسول صلى الله عليه وسلم يمكن التعرف إلى الحقائق الآتية: كان صلى الله عليه وسلم يفتتح الخطبة بالحمد، والتشهد والصلاة والسلام وقول أما بعد، و إذا خطب أحمرت عيناه، وعلا صوته، وأشدت غضبه، وقد استدل الإمام النووي في ذلك على أنه يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة، ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً، وتحذيره خطباً جسيماً، وكان صلى الله عليه وسلم يشير بأصبع السبابة.

وهناك معالم أساسية في رسالة المسجد تتمثل في: الإمامة وإقامة الصلوات ، الدعوة والتعليم ، الدور الاجتماعي للمسجد، الذي يشمل: التزاور والتفقد، التشاور، التكافل.

الفصل الثاني

الوسائل والأساليب الإعلامية في السيرة النبوية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الإعلام الدولي في سيرة الرسول.

المبحث الثاني: القدوة الحسنة في سيرة الرسول القائد والمواطن.

المبحث الثالث: الاتصال الشخصي في سيرة الرسول القائد.

المبحث الرابع: الأذان وصلاة الجماعة في سيرة الرسول.

المبحث الخامس: الشعر باعتباره وسيلة إعلامية.

المبحث الأول

الإعلام الدولي في سيرة الرسول

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: الكتب والمراسلات مع الملوك.

المطلب الثاني: الوفود والبعثات.

المطلب الثالث: المعاهدات.

المطلب الرابع: غزوات الرسول والسرايا الحربية.

المطلب الأول

الكتب والمراسلات مع الملوك والأمراء:

كان من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، عدم البدء بقتال أحد إلا إذا بلغه دعوة الإسلام، وهي سنة الله في خلقه، في أن لا يعذبهم، إلا بعد الإعذار إليهم بالرسول، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم، وفي ذلك يقول جل شأنه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (1). وبعد صلح الحديبية الذي قدر الله أن يكون فرصة للتفرغ للخارج الإسلامي، وفي أواخر السنة السادسة للهجرة، كتب الرسول ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، ويعلمهم بالدين الذي يدعو إليه، وهذا درب من الإعلام والإخبار بالنبأ العظيم على المستوى الدولي، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم الإعلام الدولي الإسلامي ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (2). وفي معنى النبأ العظيم يقول ابن كثير "أَيُّ خَبَرٍ عَظِيمٍ وَشَأْنٍ بَلِيغٍ وَهُوَ إِرسَالُ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّايَ إِلَيْكُمْ". (3). أي إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البشرية.

وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم من أصحابه رسلاً مؤهلين للمهمة الإعلامية الدولية، وبعثهم سنة سبع من الهجرة "واختار من أصحابه رسلاً لهم معرفة وخبرة، وأرسلهم إلى الملوك وقد جزم العلامة المنصور فوري أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل هؤلاء الرسل غرة المحرم سنة سبع من الهجرة قبل الخروج إلى خيبر بأيام" (4)، ومن حديث أنس بن مالك: "أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله" (5).

(1) سورة الإسراء الآية 15.

(2) سورة ص، الآية 67 .

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج3، ص 122).

(4) الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ج1، ص 121).

(5) الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص492، ط5، مكتبة المنار، الأردن، 1410هـ.

وسوف أستعرض مجموعة من الرسائل، ثم أجري مقارنة بينها، للوصول إلى نتيجة حول الإعلام الإسلامي في هذه الكتب والمراسلات:

أولاً: الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة:

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في آخر سنة ست. وروي البيهقي عن ابن إسحاق نص كتاب كتبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وهو كالاتي: " هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الإسلام، إني أنا رسوله فأسلم تسلم، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (1) فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنْ عَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ" (2).

ولما بلغ عمرو بن أمية الضمري كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي أخذه النجاشي، ووضعه على عينه، ونزل عن سريره على الأرض، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب، وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه: " سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا إله إلا هو أما بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء، والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقاً، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابك فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين" (3)، توفي النجاشي هذا في رجب سنة تسع من الهجرة بعد تبوك، ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم وفاته، وصلى عليه صلاة الغائب.

(1) سورة آل عمران، الآية 64.

(2) الصاوي، أمينة، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص 261 ، مكتبة مصر، القاهرة.

(3) الأندلسي، أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغزي رسول الله والثلاثة الخلفاء ،

(ج2، ص 371) المحقق محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1 ، عالم الكتب، بيروت، 1997.

أقول إن هذه الرسالة النبوية البليغة المعجزة التي بعث بها صلوات الله عليه إلى النجاشي، تتجلى فيها الحكمة، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم الحمد لله ودعا ملك الحبشة وقومه إلى الإسلام، وإلى إكرام ضيوفه، وبدأ رسالته بقوله: السلام على من اتبع الهدى. وقد استطاع من خلالها أن ينقذ أنفساً كثيرة من النار، بعد أن دخل النجاشي في الإسلام.

ثانياً: الكتاب إلى المقوقس ملك مصر:

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية: (1)، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (2).

واختار لحمل هذا الكتاب حاطب بن أبي بلتعة. " فلما دخل حاطب على المقوقس ، قال له : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك. فقال المقوقس إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه. فقال حاطب ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعبسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، فكل نبي أدرك قوماً فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به" (3).

(1) الصاوي، السيرة النبوية والاعلام الاسلامي، ص 266 .

(2) سورة آل عمران، الآية 64.

(3) الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص 492 .

فقال المقوقس إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آية النبوة . وأخذ كتاب النبي صلى الله

عليه وسلم فجعله في حق من عاج، وختم عليه ودفع إلى جارية له، ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " بسم الله الرحمن الرحيم "لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد، فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك" (1).

ولم يزد على هذا ولم يسلم، والجاريتان مارية، وسيرين، والبغلة (ولدل) بقيت إلى زمن معاوية، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مارية سرية له، وهي التي ولدت له إبراهيم، وأما سيرين فأعطاهما لحسان بن ثابت الأنصاري. وأما المقوقس فقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم هديته، وتسرى إحدى الجاريتين وهي مارية القبطية فولدت له ولده إبراهيم" (2).

ثالثاً: الكتاب إلى كسرى ملك فارس:

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك فارس "بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك". (3) واختار لحمل هذا الكتاب عبد الله بن حذافة السهمي، فدفعه السهمي إلى عظيم البحرين، ولا ندري هل بعث عظيم البحرين رجلاً من رجاله، أم بعث عبد الله السهمي، وأياً ما كان فلما قرىء الكتاب على كسرى مزقه، وقال في غطرسة عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي، ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مزق الله ملكه، وقد كان كما قال.

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، 4 / 268، مكتبة المعارف، بيروت.

(2) المرجع السابق، 4 / 268

(3) (العلي، إبراهيم، صحيح السيرة النبوية، ص383، ط1، دار النفائس، عمان، 1415 هـ.

لقد كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن ابعث إلي هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين، فليأتياني به فاختر باذان رجلين ممن عنده، وبعثهما بكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم يأمره أن ينصرف معه إلى كسرى، فلما قدما المدينة، وقابلا النبي صلى الله عليه وسلم قال أحدهما إن شاهنشاه (ملك الملوك) كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث من يأتيه بك، وبعثني إليك لتتطلق معي، وقال قولاً تهديداً، فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم أن يلاقياه غداً. وفي ذلك الوقت كانت قد قامت ثورة كبيرة ضد كسرى من داخل بيته بعد أن لاقت جنوده هزيمة منكرة أمام جنود قيصر، فقد قام شيرويه بن كسرى على أبيه فقتله، وأخذ الملك لنفسه، وكان ذلك وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الوحي، فلما غدا عليه أخبرهما بذلك فقالا هل تدري ما تقول؟ إنا قد نعمنا عليك ما هو أيسر، أفنكتب هذا عنك، ونخبره الملك. قال: نعم أخبراه ذلك عني، وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك، وملكتك على قومك من الأبناء فخرجنا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر، وبعد قليل جاء كتاب بقتل شيرويه لأبيه وقال له شيرويه في كتابه أنظر الرجل الذي كانت كتب فيه أبي إليك، فلا تهجه حتى يأتيك أمري. وكان ذلك سبباً في إسلام باذان ومن معه من أهل فارس باليمن" (1).

رابعاً: الكتاب إلى هرقل ملك الروم:

وروى البخاري نص الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ إلى ملك الروم هرقل، وهو هذا "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (2). يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (3).

(1) المرجع السابق، ص 383 .

(2) منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص 495

(3) سورة آل عمران، الآية 64.

خامساً: الكتاب إلى المنذر بن ساوى:

كتب عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين يدعوه إلى الإسلام، وبعث إليه بالكاتب العلاء بن الحضرمي، فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ: "أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إلي في ذلك أمرٌ"، فكتب إليه رسول الله ﷺ: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسله ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلني قد أثنوا عليك خيراً، وإنني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلم نغزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية" (1).

سادساً: الكتاب إلى هوزة بن علي صاحب اليمامة:

كتب النبي ﷺ إلى صاحب اليمامة قائلاً: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك". واختار لحمل هذا الكتاب سليط بن عمرو العمري، فلما قدم سليط على هوزة بهذا الكتاب مختوماً أنزله وحياه وقرأ الكتاب، فرد عليه رداً دون رد، وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك، وأجاز سليطاً بجائزة، وكساه أثواباً من نسج هجر، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ فأخبره، وقرأ النبي ﷺ كتابه فقال: لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت، باد، وباد ما في يديه. فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوزة مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب ينتبى، يقتل بعدي، فقال قائل يا رسول الله من يقتله؟ فقال: أنت وأصحابك، فكان كذلك. (2)

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، (ج 4، ص 280).

(2) منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص 497.

سابعاً: الكتاب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق:

كتب إليه النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى، وآمن به وصدق وإنني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك. واختار لحمل هذا الكتاب شجاع بن وهب من بني أسد بن خزيمة، ولما أبلغه الكتاب يقال: من ينزع ملكي مني؟ أنا سائر إليه، ولم يسلم. (1)

ثامنا: الكتاب إلى ملك عمان:

كتب النبي ﷺ كتاباً إلى ملك عمان جيفر وأخيه عبد ابني الجلندي، واختار لحمل هذا الكتاب عمرو بن العاص رضي الله عنه. ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد. ابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلماً، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقررا بالإسلام فإن ملككما زائل، وخيل تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما" (1).

يمكنني القول: إن النبي ﷺ قد بلغ دعوته إلى أكثر ملوك الأرض. فمنهم من آمن به ومنهم من كفر، لكن ما يدعو إلى العجب أن يقدم رسول الله على دعوة هؤلاء الملوك، والإسلام لم ترسخ أقدامه بعد في أرض الجزيرة، ولم تتوطد له دعائم القوة والسلطان، حتى يستطيع أن يناوي من يناوئه من هؤلاء الملوك، ذو القوة والجبروت، لكنه كان موقناً كل اليقين بأن الله مظهر دينه. وقد ظهر لي جلياً الأمور الآتية في رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء:

أولاً: محتوى رسائل الرسول ﷺ، الذي كان يبدأ دائماً بالبسملة، وذلك واضح في جميع الرسائل التي ذكرتها. ثم الأمر المهم في التحية التي احتوتها رسائله، "سلام على من اتبع الهدى" وليس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهي تحية المسلمين التي تعني منح السلام والأمان لمستقبلها، وفي تحية الإسلام، ملقي السلام مسلم، ومجيبه مسلم معصوم الدم والمال.

(1) المصدر السابق، ص 497

(2) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ج 3، ص 62).

ثانياً: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان طلبه واضحاً تمام الوضوح، فهو لا يريد ملكهم، فإن أسلم الملك أو مسئول الرعية بقي في ملكه.

ثالثاً: وفي خطابه صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب كان دائماً يذكر الآية الكريمة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (1)، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يستخدم هذه الآية في رسائله إلى الآخرين. ويظهر ذلك جلياً في كتبه إلى كل من قيصر ملك الروم، والمقوقس ملك مصر، والنجاشي ملك الحبشة.

رابعاً: أن حاملي رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا على علم وثقة واقتدار بالأمانة التي يحملونها وكان حوارهم، حوار المؤمن الواعي، الذي حمل رسالة الرسول بأمانة وحرص وعزة المسلم، المدافع عن دينه.

خامساً: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستخدم العبارات التي تضع الناس والملوك بمنزلتهم مثل، إلى النجاشي عظيم الحبشة، إلى كسرى عظيم فارس، إلى هرقل عظيم الروم.

" قال ابن هشام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام ما حدث للحواريين حينما اختلفوا على عيسى عليه السلام قال ابن هشام حدثني من اثق به عن أبي بكر الهذلي ، قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال : "أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله قال دعاهم الى الذي دعوتكم إليه فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها" (2).

(1) سورة آل عمران، الآية 64.

(2) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، (6/17)، تحقيق، طه عبد الرؤوف

المطلب الثاني

الوفود والبعثات:

لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، ودانت قريش لكلمة الله، وفرغ من تبوك، واسلمت ثقيف وبايعت، وأظهر الله دينه وقهر أعداءه، أدركت العرب أنه لا مفر ولا طاقة لهم بحرب الإسلام، وذلك أن العرب كانت تريض بالإسلام ما يكون من قريش فيه إذ هم الذين كانوا نصبوا الحرب رسول الله وخلافه وكانوا إمام الناس وهاديههم وأهل البيت والحرم وصريح ولد إسماعيل وقادة العرب لا ينكر لهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله مكة ودانت له قريش ، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه ولا عداوته فدخلوا في دين الله أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله عز وجل لنبيه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ سورة النصر ، أي فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ جماعات جماعات ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فاحمد الله على ما ظهر من دينك ﴿ واستغفره إنه كان توابا ﴾ إشارة إلى انقضاء أجله واقترب لحاقه برحمة ربه مع الذين أنعم الله عليهم ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (1).

يقول عبد الله بن عباس: وقد سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن هذه السورة فلما أجابه بنحو هذا المعنى قال له عمر رضي الله عنه ما أعلم منها إلا ما تعلم فقدمت على رسول الله وفود العرب" (2).

وبدأت الوفود القدوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود.

(1) سورة النساء، الآية 69.

(2) الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من مغزي رسول الله والثلاثة الخلفاء، (ج2 ص319).

ولقد أحصيت ثلاثين وفدا جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: وفد بني تميم، ووفد بني عامر، ووفد تجيب، وفروة بن مسيك المرادي، ووفد زبيد عمرو بن معدي كرب، ووفد بني ثعلبة، ووفد بني سعد هذيم، ووفد بني فزارة، ووفد بني اسد، ووفد بهراء، ووفد بني غدره، ووقدم بلي، وضمام بن ثعلبة، ووفد عبد القيس، ووفد بني مرة، ووفد خولان، ووفد محارب، ووفد طيء، ووفد كندة، ووفد صداء، ووفد غسان، ووفد سلامان، ووفد بني عبس، ووفد الأزد، ووفد جرش، ووفد غامد، ووفد بني الحارث بن كعب، ووفد بني حنيفة، ووفد همدان، ووفد النخع (1).

إن الوفود التي سردها أهل المغازي يزيد عددها على سبعين وفداً، ولا يمكن لنا استقصاؤها، وليس كبير فائدة في بسط تفاصيلها، وإنما نذكر منها إجمالاً ماله روعة أو أهمية في التاريخ، وهنا أذكر ثلاثة نماذج على هذه الوفود:

أولاً: وفد ثقيف الى رسول الله

بعد حصار الطائف قدم عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله فلقى الرسول في الطريق قبل أن يصل رسول الله الى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام، فأذن له الرسول، وخرج يدعو قومه الى الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه، وأقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب محمد وأصحابه فأسلمت وبايعت، بعدما بعثت ثقيف الى رسول الله وفدا من ستة، رئيسه عبد يا ليل بن عمرو بن عمير وكان الوفد يحمل الهدايا، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي قال: " قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقال أهديه أم صدقة فإن كانت هدية فإنما يبتغى بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء الحاجة وإن كانت صدقة فإنما يبتغى بها وجه الله، قالوا: لا بل هدية فقبلها منهم وقعد معهم يسألهم ويسألونه " (2).

(1) الصاوي، السيرة النبوية والاعلام الاسلامي، ص 275-282.

(2) النسائي، المجتبى من السنن، كتاب العمري: عطية المرأة بغير إذن زوجها (279/6) 3758.

وأنزل الرسول الوفد الضيف في المسجد النبوي لبعث طابع الهدوء والسكينة ي نفوسهم " عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص : أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد حتى يكون أرق لقلوبهم" (1).

ويبدو لي أن نوعا من الدبلوماسية بمفهوم العصر كانت في طريقة التعامل المتبادل بين الوفد الضيف والرسول صلى الله عليه وسلم، فالوفد حضر محملا بالهدايا، لاستعطاف الرسول خاصة وانهم سبق لهم أن قتلوا عروة بن مسعود، وكان هم الرسول صلى الله عليه وسلم انقاذ هؤلاء وقومهم قبل أن يكون همه عقابهم، لأنه يدرك أن حضورهم يعني أن لديهم ما يقولونه. ولحظة بدء المباحثات بين الطرفين كان اسلامهم حتميا، ولكن بطلبات وتمنيات، قال ابن عباس: {قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال : وما هن ؟ قالوا : أن لا ننحني - أي في الصلاة - ولا نكسر أصنامنا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود وأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذاك لكم وأما الطاغية - يعني اللات والعزى - فإني غير ممتعكم بها فقالوا : يا رسول الله إنا نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل : الله أمرني بذلك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك { (2).

فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (3)، " وذلك أن ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أجلنا سنة حتى يهدى لاهتنا فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم وأن يؤجلهم فقال الله ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ (4).

(1) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، (285/2) 1328.

(2) سنن أبي داود، لقاب الخراج والفيء والإمارة: باب ما جاء في خبر الطائف، (172/2) 3026.

(3) سورة الإسراء، الآية 73.

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، (8 / 118).

وكان رد الرسول صلى الله عليه وسلم مثل كما هو الحال مع دعوات كهذه " حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص : أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فاشتروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم، قال فقال: إن لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه قال وقال عثمان بن أبي العاص يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي "

(1).

ثانيا: وفد تجيب:

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله بهم وأكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا إليك حق الله تعالى في أموالنا فقال رسول الله ردها فاقسموها على فقرائكم فقالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا فقال أبو بكر يا رسول الله ما وفد علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هؤلاء الحي من تجيب فقال رسول الله إن الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيرا شرح صدره للإيمان وسألوا رسول الله أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله رغبة فيهم و أمر بلالا أن يحسن ضيافتهم فأقاموا أياما ولم يطيلوا اللبث فقبل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله وكلامنا إياه وما رد علينا ثم جاءوا إلى رسول الله يودعونه فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود. (2)

(1) " مسند أحمد " مسند الشاميين: حديث عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم (218/4) 17942.

(2) الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من مغزي رسول الله والثلاثة الخلفاء، (ج2، ص328).

ثالثاً: وفد الحبشة إلى الرسول:

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أندية حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا الله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم أو كما فقالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً ما نزل فيهم من القرآن ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نجران فإله أعلم أي ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ قال ابن اسحاق وقد سألت (1).

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، (ج2 ، ص 237).

المطلب الثالث

المعاهدات:

توجد تقسيمات مختلفة للمعاهدات الدولية في الإسلام، فبحسب أهدافها وأغراضها هناك معاهدات تجارية وسياسية وثقافية وإنسانية، وبحسب أطرافها هناك معاهدات خاصة وعامة، وثنائية ومتعددة الأطراف، وبحسب أجلها ومدتها هناك معاهدات دائمة وموقتة، وبحسب شروطها هناك معاهدات مغلقة ومفتوحة، وما يهمنا في هذا البحث الحديث على المعاهدات السياسية التي تنظم العلاقات السياسية الخارجية بين الدول الإسلامية وغيرها، فتنتهي القتال وتقرر السلم.

أنواع المعاهدات الدولية في الشريعة الإسلامية

أولاً: عهد الأمان:

عهد الأمان على صورتين:

1. الأمان الخاص هو ما يكون للعدو القليل من غير المسلمين، ويرى بعض الكتاب إن أفضل تسمية لعقد الأمان الخاص: العهد، فهو وإن كان نوعاً من أنواع المعاهدات، إلا أن المعاهدات في عصرنا الحاضر هي ما يعقد بين الدول أو المنظمات الدولية أي: الأشخاص الدوليين.

2. الأمان العام: هو ما يكون لجماعة كثيرة محدودة على وجه التقريب كأهل مدينة أو بلدة . وموضوع الامان ان يتعهد المؤمن وقد يكون الحاكم أو احد افراد السلطة العامة . أو احد الافراد العاديين من المسلمين بتوفير الامن لشخص أو اكثر، ويحرم حينئذ قتله أو اخذ امواله، ولا يجوز فرض الجزية على المستأمن، ويشمل حكم الامان نفس المستأمن وتابعين من ام وزوجة وأولاد قاصرين وخادم أو عبد إذا كانوا معه وقت اعطاء الامان.

والمعول في الامان من حيث الاصلية على قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (1).

ويقول الشوكاني: " أوضح مصاديق الامان هو للسفراء والرسول والمبعوثين السياسيين الدبلوماسيين، حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى الامان لرسولي مسيلمة الكذاب، وقال لهما (لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما) قال عبدالله بن مسعود: فمضت السنة ان الرسل لا تقتل (1). وعلى هذا، فان الإسلام يعترف بالتمثيل الدبلوماسي، ويقر للمبعوثين والسفراء السياسيين الحصانة الشخصية بمقتضى عهد الامان، إلا ان الفقه الاسلامي لا يقرر لهم عدم المساءلة القضائية عن الاعمال المدنية أو الجنائية «بل وحتى السياسية احياناً» كما تقضي الاعراف الدولية السائدة، لأن السفير أو المبعوث ما دام مستأمناً وتحت قانون الدولة الإسلامية فان عليه ان يلتزم بالاحكام المطبقة في البلاد الإسلامية، ويرى بعض الكتاب (2). ان يعفى من تطبيق بعض التقارير فيما لم يرد فيه نص، لان ذلك مما يعود إلى تقدير ولي الامر وحقه. ان انتفاء الحصانة القضائية عن المستأمن السياسي مما تقتضيه العدالة، ويبيح القانون الدولي اعتباره شخصاً غير مرغوب فيه وطرده، بل وحتى القاء القبض عليه في الحالات الضرورية للمحافظة على سلامة الدولة (3). وأما في حالة نشوب النزاع المسلح وعلان الحرب، فهل تنتهي العلاقات الدبلوماسية بين الدول المتحاربة، وبذلك تنتفي صفة المستأمن عن المبعوث الدبلوماسي؟ اننا لا نجد ما يدعو شرعاً أو عقلاً إلى انتهاء العلاقات الدبلوماسية بمجرد بدء العمليات الحربية وبخاصة فيما إذا كانت المصالح تحتاج من يرعاها، بل وقد تترتب على ذلك مصلحة بأن يكون استمرار التمثيل الدبلوماسي مدعاة لوجود حلقة للحوار والتفاهم والتفاوض بين الاطراف المتحاربة إلا في حالة ثبوت خطر بقاء المبعوث الدبلوماسي أو احتمالاه على مصالح الدولة كما لو كان يتجسس، وعندئذ فانه يجب ان يبلغ مأمنه من دون ان يمس بسوء. ويرى فريق من الفقهاء الدوليين ان العلاقات الدبلوماسية لا تتعطل إلا بطرد المبعوث الدبلوماسي أو استدعائه من قبل حكومته (4).

(1) الشوكاني، نيل الاوطار، (ج 8 ، ص 29).

(2) ابو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام ، ص 73.

(3) غانم، القانون الدولي، ص 170.

(4) الزحيلي، العلاقات الدولية، ص 157.

مدة الأمان: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأمان يبدأ سريانه بعلم المستأمن بإيجاب المؤمن إلاّ الشافعية فان مذهبهم اشترط حصول القبول. وأما انتهاؤه فبحسب الأجل المتفق عليه. وقد اختلف الفقهاء في تحديد المدة القصوى للأمان، فقال المالكية والشافعية بأنه للرجال كالهدنة لا يزيد على أربعة اشهر ما لم يكن المستأمن سفيراً أو مبعوثاً «دبلوماسياً» فانتهاه مهمته الدبلوماسية هي التي تحدد مدة امانة وقد يمتد اجل الامان . عندهم . إلى عشر سنوات فيما إذا كان المسلمون ضعفاء، إذ ينظر الامام في تقدير المدة، ولا تحتاج امان النساء إلى المدة، واما إذا كان الامان مطلقاً من غير ذكر اجل فيحمل على اربعة اشهر، وبانتهاه الاجل يبلغ المستأمن مأمنه (1).

اما مذهب الامامية والزيدية والحنفية فان مدة الامان لديهم تحدد بالاقل من السنة، وتقدر بحسب الحاجة، درأً لاحتمال المفسدة كأن يكون عيناً «جاسوساً» على المسلمين (2).

ثانياً: الهدنة:

الهدنة عقد يوقع بين قائد جيش المسلمين وقائد جيش العدو في زمن معين ووفق شروط خاصة فان لم يكن قائد جيش المسلمين مفوضاً بإجراء الهدنة فان عليه أن يُعلم رئيس الدولة الإسلامية بالعقد الذي ابرمه ويطلعه على بنوده ليحيزه ويقرّه.

و لا بد من توافر مصلحة مشروعة للمسلمين في هذا النوع من المعاهدات الدولية، ويعم اثر الهدنة أو الصلح جميع أفراد العدو، من كان منهم حاضراً في ساحة المعركة ومن لم يكن.

وقد اتفق الفقهاء على تقدير الصلح بأجل معين، فلا تصح الهدنة على وجه الإطلاق والتأبيد، وحكمة ذلك أن لا يؤدي التأبيد إلى تعطيل الجهاد . وأجل الهدنة لدى فقهاء الإمامية والشافعية وجماعة من الحنابلة يتراوح ما بين أربعة اشهر وأقل من السنة إذا كان بالمسلمين قوة، لقوله تعالى ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (3)، وعدم بلوغ السنة مرده أنها مدة توجب الجزية مما يخرج بالمعاهدة عن كونها هدنة.

(1) الشافعي، محمد بن ادريس **الإمام** (111/4)، دار المعرفة، بيروت، 1393هـ.

(2) أنظر الطوسي، **الخلاف في الفقه**، 512/2 والبحر الزخار لابن المرتضى: 450/5 والفتاوى الهندية، 234/2.

(3) سورة التوبة، الآية 1.

وفي حالة ضعف المسلمين فعشر سنوات أو ما دونها بحسب الحاجة ضمن تقدير الإمام بناء على مهادنة رسول الله «ص» لأهل مكة في الحديبية على هذه المدة. ويمكن تجديد العقد من قبل الإمام لمثل المدة أو دونها إذا لم يقو المسلمون طوال المدة السابقة. إلا أنني أميل إلى الرأي القائل بالتحديد والتوقيت بمدة واجل معين لمنع تعطيل الجهاد . كما مرّ لدى الفقهاء القائلين به. أرى ان الآية الكريمة التي استدللّ بها لترجيح القول بجواز التأبيد لا يستفاد منها أن هناك قتالاً سابقاً بين هؤلاء القوم والمسلمين، فلا محل للهدنة مع قوم غير مقاتلين أساساً، وإنما هو عقد من نوع آخر. " قال الشافعي رحمه الله وكانت الهدنة بينه وبينهم عشر سنين " (1).

وتأصيل مشروعية الهدنة يعود إلى قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (2) وقوله تعالى ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ (3).

ولا بد توافر مصلحة مشروعة للمسلمين في هذا النوع من المعاهدات الدولية، ويعم اثر الهدنة أو الصلح جميع أفراد العدو، من كان منهم حاضراً في ساحة المعركة ومن لم يكن.

وقد اتفق الفقهاء على تقدير الصلح بأجل معين، فلا تصح الهدنة على وجه الإطلاق والتأبيد، وحكمة ذلك أن لا يؤدي التأبيد إلى تعطيل الجهاد (4). ويذهب الشافعية إلى إباحة التأبيد في الهدنة على الاموال، وفي مهادنة النساء (5). وأجل الهدنة لدى فقهاء الامامية والشافعية وجماعة من الحنابلة يتراوح ما بين أربعة اشهر وقل من السنة إذا كان بالمسلمين قوّة، لقوله تعالى ﴿بِرَأءِ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (6). وعدم بلوغ السنة مرده انها مدة توجب الجزية مما يخرج بالمعاهدة عن كونها هدنة.

(1) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، سنن البيهقي الكبرى، (221/9)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414.

(2) سورة الانفال، الآية 61.

(3) سورة التوبة، الآية 4.

(4) الشافعي، الأم 110/4. أنظر ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني 459/8، ط1، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

(5) الشافعي، الأم 110/4.

(6) سورة التوبة، الآية 1.

وفي حالة ضعف المسلمين فعشر سنوات أو ما دونها بحسب الحاجة ضمن تقدير الامام بناء على مهادنة رسول الله «ص» لاهل مكة في الحديبية على هذه المدة. ويمكن تجديد العقد من قبل الامام لمثل المدة أو دونها إذا لم يقو المسلمون طوال المدة السابقة (1).

ولم يحدد الحنفية والزيدية والمالكية للهدنة مدة معينة تاركين الامر لتقدير الامام وبحسب الحاجة والمصلحة التي قد تكون في الصلح اكثر منها في الحرب. وهذا ما رجحه بعض الحنابلة (2).

ويميل بعض الكتاب (3). إلى ما يؤيد الرأي الاخير في تجويز الهدنة على اية مدة بحسب الحاجة والمصلحة تبعاً لتقدير ولي الامر، لما استدل به ابن القيم وغيره من مصالحة الرسول «ص» لاهل خيبر عندما ظهر عليهم ان يجليهم متى شاء، ويستظهرون ذلك من قوله تعالى ﴿فَإِنْ اِغْتَرَلَوْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلْوْكُمْ وَالْقَوَا اِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا﴾ (4).

أميل إلى الرأي القائل بالتحديد والتوقيت بمدة واجل معين لمنع تعطيل الجهاد . كما مرّ لدى الفقهاء القائلين به . ونرى ان الآية الكريمة التي استدلّ بها لترجيح القول بجواز التأييد لا يستفاد منها ان هناك قتالاً سابقاً بين هؤلاء القوم والمسلمين، فلا محل للهدنة مع قوم غير مقاتلين اساساً، وانما هو عقد من نوع آخر .

ثالثاً: عقد الذمة : عقد الذمة معاهدة دائمة للسلم تنظم استيطان غير المسلمين في بلاد المسلمين مقابل دفع ضريبة شخصية من قبل الطرف غير المسلم للدولة الإسلامية. " وقد اتفق الفقهاء على ان عقد الذمة لا يعقده إلاّ ولي الامر لما ينطوي عليه من خطورة ومساس بالمصلحة العامة للمسلمين. وأما الطرف غير المسلم فأغلب الفقهاء على أنّه الكتابي «اليهودي والنصراني والصابئي ان ثبت للصائبية كتاباً» أو من له شبهة كتاب «كالمجوسي». أما الوثنيون فلا يصح عقد الذمة معهم إلاّ عند المالكية والاوزاعي والثوري وفقهاء الشام، فيما نقله عنهم الطبري في اختلاف الفقهاء" (5).

(1) الام: 110/4 والمغني: 460.

(2) البحر الزخار: 446/5 والمغني: 460/8.

(3) الزحيلي، العلاقات الدولية، ص 148.

(4) سورة النساء، الآية 90

(5) الزحيلي، العلاقات الدولية، ص 139.

يجمع الفقهاء على عدم جواز نقض المعاهدة الدائمة باعتبارها لازماً لا يحتمل النقض. وعليه فانه لا يجوز للحاكم ان ينبذ إلى المعاهدين (1). كما ان الالتزام بالمعاهدة المؤقتة يعتبر من حيث الاصل غير محتمل للنقض حتى انقضاء المدة أو نقض الطرف الآخر، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (3). ولقوله تعالى ﴿فَاتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَتِهِمْ﴾ (2). ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿المسلمون عند شروطهم﴾ (4). غير ان للامام ان ينقض المعاهدة المؤقتة عن خوف الخيانة، لقوله تعالى ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (5). ويكون النبذ بطرح العهد إلى المعاهدين والاعلان البين لهم بقطع ما بين المسلمين وبينهم، ولا تكون المناجزة بالحرب إلا بعد تحقق العلم بانقضاء العهد، وقد نبذ رسول الله «ص» عهد أهل مكة بعد ان خانوا المسلمين وغدروا بهم.

ويبدو لي أن هذا العقد لا يمثل معاهدة بالمعنى القانوني الاصطلاحي الدقيق، لان الذمي الذي رضي بالعيش بين المسلمين وقبل بأداء ضريبة الجزية، انما هو احد رعايا الدولة الإسلامية، وما يطبق عليه هنا ليس القانون الدولي، وانما القانون الداخلي للدولة الإسلامية بما تقتضيه احكام الرعايا غير المسلمين، " لا يجوز عقد الذمة إلا بشرطين بذل الجزية و التزام أحكام الملة من حقوق الآدميين في العقود و المعاملات و أروش الجنایات و قيم المتلفات فإن عقد على غير هذين الشرطين لم يصح لقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ قيل: الصغار: جريان أحكام المسلمين عليهم و من ادعى منهم كتاباً من عمر أو علي رضي الله عنهما بالبراءة من الجزية لم يصدق لأنه لا أصل له و لم يذكره علماء الإسلام و أخبار أهل الذمة لا تقبل" (6).

(1) الام: 108/4 والمغني: 463/8.

(2) سورة المائدة، الآية 1.

(3) سورة التوبة، الآية 1.

(4) الشوكاني، نيل الاوطار 254/5.

(5) سورة الأنفال، الآية 58.

(6) المقدسي ،عبد الله بن قدامة الكافي في فقه الإمام الميجل أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد فارس السعدني

صلح الحديبية

نستعرض نموذجاً للمعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لنبحث الجانب الاعلامي فيها، وخير مثال يمكن استعراضه هو صلح الحديبية (6 هجرية) لما كان فيه من نتائج عظيمة في الدعوة الى الإسلام.

لما وصل لقريش أخباربيعة الرضوان خافت قريش خوفاً شديداً فقالوا نريد الصلح، وأرسلوا سهيل بن عمرو، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سهيل) سهل الله لكم، قد أرادت قريش الصلح ، فتقدم سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم و بدأ الحوار و تم الاتفاق بين سهيل بن عمرو و النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح و نادى النبي صلى الله عليه وسلم على سيدنا علي بن ابي طالب لكتابة الصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :اكتب يا علي : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له سهيل بن عمرو : والله ما ندرى ما الرحمن : أكتب ما كنت تكتبه من قبل ، اكتب بسمك اللهم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امحها يا علي و أكتب بسمك الله ، فرفض سيدنا علي ان يمسحها ، فمحاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أكمل قائلاً : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل بن عمرو : والله لو نعم أنك رسول الله ما قاتلناك و لكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم امحها يا علي : فرفض سيدنا علي ان يمحوها ، فمحاها النبي صلى الله عليه وسلم و كتب محمد بن عبد الله ، و لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الصلح لأنه كان يعلم أن الإسلام إذا انتشر في هدوء و سلام على القبائل فسوف يدخل الكثير منهم في الإسلام. واليك النص الكامل لهذه المعاهدة: " باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهم الناس ويكف بعضهم عن بعض.(على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً، أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله) على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه. وأن بيننا غيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال. وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه. وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قادم خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك

فأقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب السيوف في القرب ولا تدخلها بغيرها. وعلى أن الهدى حيث ما جئناه ومحلّه فلا تقدمه علينا. أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين" (1)

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل وقد خرج من أسفل مكة يرسف في قيوده حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي -صلى الله عليه وسلم - إنا لم نقض الكتاب بعد فقال إذا والله لا أصالحك على شيء أبدا . فقال النبي -صلى الله عليه وسلم - فأجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك . قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل " (2)

قال أبو جندل يا معشر المسلمين كيف أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا ترون ما لقيت ؟ وكان قد عذب في الله عذابا شديدا - قال عمر بن الخطاب : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ . فأتيت النبي -صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله أأست نبي الله ؟ قال . بلى . قلت : ألسنا على حق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى . قلت علام نعطي الدنية في ديننا ؟ ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا ؟ فقال إني رسول الله وهو ناصري . ولست أعصيه . قلت . أو لست تحدثنا : أنا نأتي البيت ونطوف به ؟ قال بلى ، أ فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال فإنك آتية ونطوف به . قال فأتيت أبا بكر . فقلت له مثلما قلت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - . ورد علي كما رد علي رسول الله -صلى الله عليه وسلم - سواء وزاد فاستمسك بعرزته حتى تموت . فوالله إنه لعلی الحق . فعملت لذلك أعمالا . فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لأصحابه قوموا فانحروا . ثم احلقوا قال فوا الله ما قام منهم رجل حتى قالها ثلاث مرات . فلما لم يبق منهم أحد قام ولم يكلم أحدا منهم حتى نحر بدرقه ودعا حالقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا . وجعل بعضهم يحلق بعضا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ - حتى بلغ - بَعْصَمِ الْكَوَافِرِ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك .

(1) بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، ص121.

(2) (العلي، صحيح السيرة النبوية، ص322.

وفي مرجعه -صلى الله عليه وسلم - أنزل الله سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ﴾ الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿- الآية فقال عمر أو فتح هو يا رسول الله ؟ قال نعم . قال

الصحابه هذا لك يا رسول الله فما لنا ؟ فأُنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ - الآيتين إلى قوله - ﴿فُوزًا عَظِيمًا﴾ .

ولما رجع إلى المدينة جاءه أبو بصير - رجل من قريش - مسلما ، فأرسلوا في طلبه رجلين وقالوا : العهد الذي بيننا وبينك . فدفعه إلى الرجلين . فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة . فنزلوا يأكلون من تمر لهم .

فقال أبو بصير لأحدهما : إني أرى سيفك هذا جيدا . فقال أجل . والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أرني أنظر إليه . فأمكنه منه . فضربه حتى برد . وفر الآخر . حتى بلغ المدينة . فدخل المسجد . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إليه قال قتل والله صاحبي ، وإني لمقتول .

فجاء أبو بصير ، فقال يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك ، قد رددتني إليهم فأنجاني الله منهم . فقال - صلى الله عليه وسلم - {ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد } .

فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم . فخرج حتى أتى سيف البحر . وتقلت منهم أبو جندل . فلحق بأبي بصير . فلا يخرج من قريش رجل - قد أسلم - إلا لحق به .

حتى اجتمعت منهم عصابة . فوالله ما يسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها ، فقاتلهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبي -صلى الله عليه وسلم - تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن .

وعليه نستنتج أن صلح الحديبية خرج بالبنود الآتية:

أولاً: أن يرجع المسلمون و لا يدخلوا لأداء العمرة في هذا العام و يعودوا في العام التالي .

ثانياً: إنتهاء حالة الحرب بين المسلمين و قريش لمدة عشر سنوات.

ثالثاً: أن يلتزم محمد صلى الله عليه وسلم برد كل من يهاجر و يسلم من مكة بعد الصلح.

رابعاً: من يرتد عن الإسلام فلا يرجع للمسلمين.

خامساً: القبائل التي تريد أن تدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم فلهم ذلك و القبائل التي تريد ان تدخل في دين قريش لهم ذلك .

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ينشر الإسلام بين القبائل في ظل الهدوء و الإستقرار و بالفعل دخل عدد كبير من المشركين في الإسلام، وبيان ذلك: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد رأى في

المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا معه عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تنفسر هذا العام، فلما وقع أمر الصلح وفيه أن يرجعوا عامهم هذا، ثم يعودوا العام القادم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (1). فجعل عمر على ما عرف به من القوة في الحق والشدة فيه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في الأمر، ولم تكن أسئلته التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم لشك في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، أو اعتراض عليه، لكن كان مستقصلاً عما كان متقررّاً لديه، من أنهم سيدخلون مكة ويطوفون بالبيت، وأراد بذلك أن يحفز رسول الله صلى الله عليه وسلم على دخول مكة، وعدم الرجوع إلى المدينة، لما يرى في ذلك من عز لدين الله وإرغام للمشركين. وفي ذلك قال النووي: « قال العلماء لم يكن سؤال عمر وكلامه المذكور شكاً بل طلباً لكشف ما خفي عليه، وحثاً على إزال الكفار وظهور الإسلام، كما عرف من خلقه وقوته في نصر الدين وإزالة المبطلين" (2). أما توقف الصحابة عن النحر والحلق حتى نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلق، فليس معصية لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن حجر: « قيل كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب، أو لرجاء نزول وحي بإبطال الصلح المذكور، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم، وسوّغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ، ويحتمل أنهم ألهمهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم، مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم، وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة، أو أخروا الامتنال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور" (3).

(1) الطبري محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، 635/2 ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407. والبداية والنهاية لابن كثير 170/4.

(2) أنظر شرح النووي على صحيح مسلم 141/12.

(3) أنظر فتح الباري 347/5.

وجاء في بعض الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى عدم امتثالهم، دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: {يا رسول الله لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح } (1) فأشارت عليه كما جاء في رواية البخاري: { أن أخرج

ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا}{(2).

قال ابن حجر: « ويحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم، وأنه يستمر على الإحرام أخذاً بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنهم هذا الاحتمال، وعرف النبي صلى الله عليه وسلم صواب ما أشارت به ففعله... ونظير هذا ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره لهم بالفطر في رمضان، فلما استمروا على الامتناع، تناول القدح فشرب، فلما رأوه شربوا" (3).

وهذا الوجه حسن، وهو اللائق بمقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا على قدر كبير من تعظيم الإحرام والحرص على إكمال النسك، فلما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتحلل ولم يفعل ، ظنوا أن الذي حمّله على هذا هو الشفقة عليهم، كما كانت سيرته معهم، فكأنهم -رضي الله عنهم- آثروا التأسّي به على ما رخص لهم فيه من التحلل، ثم لما رأوه قد تحلل أيقنوا أن هذا هو الأفضل في حقهم، فبادروا إليه، وهذا مثل ما حصل منهم في الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغوا مكة وطافوا وسعوا أمرهم أن يحلوا، وأن يصيبوا النساء ويجعلوها عمرة، فكبر ذلك عليهم لتعظيمهم لنسكهم، وقالوا: نذهب إلى عرفة ومذاكيرنا تقطر من المنى، فلما علم بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لم يتحلل، قال لهم: (أيها الناس أحلوا فلولاً الهدى الذي معي فعلت كما فعلتم) قال جابر - رضي الله عنه - راوي الحديث: فحللنا وسمعنا وأطعنا(4).

(1) ذكره ابن حجر في فتح الباري 347/5.

(2) صحيح البخاري (كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد) (974/2) 2581

(3) فتح الباري 347/5.

(4) صحيح البخاري (كتاب الاعتصام، باب نهى النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم إلا ما تعرف بإباحته) فتح

الباري (337/13) 7367، ومسلم كتاب الحج: باب بيان وجوه الإحرام (883 /2) 1216.

وخلاصة القول الذي يهمني هنا تلك المقارنة في الوفاء الذي تجسده العلاقات الدولية في

الاسلام، من خلال الفرق الشاسع بين موقف الشريعة الاسلامية بالنسبة للالتزام بالمعاهدات وأنه لا يجوز فسخها أو عدم الالتزام بما ورد فيها ما دام الطرف الثاني متقيد بشروطها، وبين موقف القانون

الدولي العام الذي يجيز للدول المتعاقدة فسخ المعاهدة وإعلان عدم التقيد بها، الأمر الذي يخدم
الإعلام الإسلامي في الإشارة إلى هذا الوفاء.

المطلب الرابع

غزوات الرسول والسرايا الحربية:

لم يزل قائما في الله تعالى، مجتهدا في نصرته دينه مجاهدا في سبيله ناصرا للإسلام من حين أذن الله تعالى له بمجاهدة الكفار إلى أن فارق الدنيا نحو من ثلاث وستين سنة .

" فكانت جملة غزواته في هذه المدة خمسا وعشرين غزاة وقيل سبعا وعشرين، حضر منها وقايل بنفسه عليه السلام في سبع، وهي: غزوة الخندق وبدر وأحد وبني قريظة وبني المصطلق وحنين والطائف ، وقيل قاتل أيضا بوادي القرى والغابة وبني النضير . وله ولأصحابه رضوان الله عليهم في هذه الغزوات ومشاهدها الحكايات النادرة الغريبة العجيبة والأأيادي البيضاء بما يطول الشرح في ذكر ذلك وبيانها ، وأما بعوثة وسراياه فكانت نحو من خمسين نصر الله تعالى فيها الإسلام وفتحت فيها الفتوحات وكانت مواقف مشهودة ببركته" (1).

وعن أبي إسحاق قال: سألت زيد بن أرقم رضي الله عنه كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: سبع عشرة، قلت: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال تسع عشرة" (2).

وحول عدد غزواته صلى الله عليه وسلم جاء في سيرة ابن هشام: " وكان جميع ما غزا صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد

(1) شاهين، عبد الباسط بن خليل، غاية السؤل في سيرة الرسول، ج1 ، ص36، المحقق عبد الله بحر الدين عبد الله ، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988.

(2) "صحيح البخاري"، (كتاب المغازي، باب كم غزا الرسول صلى الله عليه وسلم، 4\1621، حديث 4201)

قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك ، قاتل منها في تسع غزوات بدر و أحد والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف (1) .

وأذكر نماذج لسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم الحربية التي كانت في حقيقتها اعلامية تهدف الى ارباب العدو، وحول عددها جاء في السيرة النبوية: " وكانت بعوثة صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانية وثلاثين من بين بعث وسرية" (2).

أولاً: سرية عبد الله بن جحش

كانت مكونة من ثمانية من المهاجرين أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم لاستطلاع أخبار قريش، وكان ذلك في آخر يوم في شهر رجب، وصادفوا عيرا لقريش مقبلة من الطائف ومعها أربعة أفراد، فقتلوا واحدا وأسروا اثنين، وفر الرابع، وعادوا الى الرسول وعلم بما كان من أمرهم فغضب (3). قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال : { ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام } . فوقف العير والأسيرين . وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا " (4). فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (5).

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية، (19/6).

(2) المصدر ذاته، (19/6).

(3) دويدار، أمين، صور من حياة الصحابة، ص291.

(4) ابن هشام، المرجع السابق، (149/3).

(5) سورة البقرة، الآية 217.

أما قريش فقد وجدت لها فرصة سائغة لإثارة العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت تشيع خبرا مفاده أن محمدا وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدماء و قالت قريش : " قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام و سفكوا فيه الدم و أخذوا فيه الأموال و أسروا فيه الرجال " (1).

ثانيا: سرية حمزة:

لقد فعلت سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم فعلها بقريش، ويظهر ذلك جليا في سرية حمزة "وفي رمضان من السنة الأولى أرسل حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين، والتقى بأبي جهل يقود قافلة لقريش ومعه ثلاثمائة راكب (2).

وهذا أبو جهل يتحدث فزعا الى المشركين: " عن جبير بن مطعم قال : قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة : يا معشر قريش إن محمدا قد نزل يثرب وأرسل طلائعه وإنما يريد أن يصيب منكم شيئا فاحذروا أن تمرؤا طريقه وأن تقاربوه فإنه كالأسد الضاري إنه حنق عليكم لقيتموه نفي القردان على المناسم والله إن له لسجرة ما رأيته قط ولا أحدا من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين وإنكم قد عرفتم عداوة ابني قبيلة فهو عدو استعان بعدو " (3).

ثالثا: سرية سعد بن أبي وقاص:

قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا . قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة (4).

(1) سيرة ابن كثير (366/2).

(2) دويدار، أمين، صور من حياة الصحابة، ص292.

(3) الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (86/6) 9940 ، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.

(4) ابن هشام، السيرة النبوية، (145/2).

ويبدو لي جليا أن هذه السرايا لم تكن حربا يراد بها الهجوم، انما كانت مناوشات وحملات نفسية (حرب أعصاب) إعلامية يراد بها إرهاب العدو، واختبار قوته ومدى استعدادة للقتال، ولذلك جعل النبي يطلق هذه السرايا، واحدة بعد واحدة في فترات متلاحقة.

وقد كان العدد الذي يخرج في كل مرة قليلا لا يمكن أن يصلح لقتال، انما كانت كلها كتائب استطاع
وكشف لحركات العدو، كما ظهر ذلك جليا في سرية عبد الله بن جحش المكونة من ثمانية مهاجرين.

المبحث الثاني

القدوة الحسنة في سيرة الرسول القائد والمواطن.

المبحث الثاني

القدوة الحسنة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - في جميع أحواله وفي كل ما ينطق به من أقوال وأحاديث يمثل القرآن الذي نزل عليه، وفي هذا الصدد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (1).

وصدقت السيدة عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، حين سئلت عن خلق الرسول فقالت: {كان خلقه القرآن} (2). فلا تزال أعمال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووسائله وأحاديثه وخطبه أكبر مصدر للعلم والثقافة الإسلامية في العالم، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يعتبر الرسالة الإعلامية الأولى، فهو النموذج المثالي المبلغ لها، فسنته الشريفة تمثل الرسالة الإعلامية المثلى . والحديث الشريف يعتبر وسيلة إعلامية تشتمل الكثير من التاريخ والقصص وغيرها التي تمثل أوسع ثروة من المواد الإعلامية التي تغطي احتياجات الإعلام الإسلامي في جميع المجالات، فقد يعتمد عليه في نشر الدعوة وفي شرح تعاليم الإسلام، وفي الحث على العمل والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما يتعلق بشؤون الحياة الدنيوية والأخروية.

إن كل دعوة لابد لها من داعية، وهذا الداعية لا بد أن تتوفر فيه خلال وينفرد منها خصال، والله سبحانه العليم بخلقها، لما تعلقته إرادته العليا بإنزال الدعوة الإسلامية اصطفي لها رجلا توافرت فيه كل مقومات الرسول. فاصطفى لها محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (3). وفي ذلك يقول الغزالي " فهو الذي يحق له أن يقول أدبني ربي فأحسن تأديبي، وهو الذي يستحق أن يؤدب غيره ويهذب ويزكي ويظهر ويعلم" (4).

(1) سورة الأحزاب، الآية 21.

(2) "مسند أحمد " باقي مسند الأنصار: حديث السيدة عائشة رضي الله عنه . 6/163، حديث 25341).

(3) سورة القلم، الآية 4.

(4) الغزالي، أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، (39/1) ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1975

لقد حاور الرسول صلى الله عليه وسلم بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة اللينة المحببة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (1).

لقد كان رسول الله قدوة حسنة، فقد كان صادقاً ومؤمناً بالرسالة إيماناً لا حدود له، وكان طلق اللسان ومحدثاً لبقاً، محباً للناس، كما حدث في يوم معركة أحد حين كسرت ربايعته وشج وجهه وشق ذلك على أصحابه وقالوا "لو دعوت عليهم" فقال : {إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعياً ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون} (2).

إن من الوسائل المهمة جداً في تبليغ الدعوة، وجذب الناس إلى الإسلام، وامتنثال أوامره واجتتاب نواهيه؛ القدوة الطيبة للداعية، وأفعاله الحميدة، وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره؛ فيقبلون عليه، لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام وحده.

فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام، يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله .

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية :

أولاً: القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية :

تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة ، وفي متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

وأذكر هنا حادثة عظيمة لفتت نظري في هذا السياق، فيوم أن عقد الرسول عليه الصلاة والسلام صلح الحديبية، احتج الصحابة ورفضوا أن يتحللوا من الاحرام، فاستشار الرسول صلى الله عليه وسلم أم سلمة، فأشارت عليه أن يتحلل من الاحرام، وأن يذبح، ففعل، وكان المشهد الرائع، وإذا بالصحابة يفتنون بقدوتهم ويتحللون وينحرون (3).

(1) سورة آل عمران، الآية 159.

(2) ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة ، (5/ 588)، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412 هـ .

(3) ابن حجر، فتح الباري، (347/5).

ثانياً: مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت:

يتساوى الجميع أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى {فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ - فَنَبَذَهُ وَقَالَ: - إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا" فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ } (1).

ثالثا: الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاصحة :

دون أن يعلم، فرب عمل يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم، ولكي ندرك خطورة ذلك الأمر، ننقل للحديث عن أصول القدوة الحسنة، وهي :
أولاً: **الصلاح**: وهذا يتحقق بثلاثة أركان:

- 1- الإيمان** من خلال تحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاها.
- 2- العبادة**: فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر أركان الإسلام العملية، ويهتم بالفرائض والمستحبات، ويجد في اجتناب المنهيات والمكروهات. ويتمثل القدوة الحديث القدسي: " .. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيدَنَّهُ" (2).
- 3- الإخلاص** : فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله، بعيداً عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله، أمراً ونهيًا ونظرًا وقصدًا.

(1) الأصبحي، مالك بن أنس ابو عبد الله ، **الموطأ**، كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم : باب ما جاء في لبس الخاتم، (328/3، حديث (870)، تحقيق تقي الدين الندوي ط1، دار القلم، دمشق، 1413 هـ .
(2) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (7/10).

ثانيا: **حسن الخلق**:

إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحاً في نفسه قويمًا في مسلكه؛ فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس، وأصول تعامله معهم، وإليه الدعوة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخُلُقٍ حَسَنٍ" (1).

ونحاول أن نحصر عناصره في خمسة:

1. الصدق : تبرز أهمية الصدق وعظم أثره في مسلك القدوة في قوله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ... " (2).

وقد سأل هرقل أبا سفيان عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً : ' هَلْ كُنْتُمْ تَنْتَهُمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ' . وما أنجى الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك إلا صدقهم مع الله ومع رسوله، حين ظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه، ولقد نادى الله سبحانه عباده المؤمنين في ختام قصتهم بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (3).

وما كان للتهريج والادعاء، والهزل أن يغني فتيلًا عن أصحابه. وفي الحديث: " يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ " (4).

(1) رواه الترمذي، كتاب البر والصلوة: باب معاشره الناس (355/4) 1987 مسند أحمد، مسند الأنصار: حديث

المشايخ عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه (153/5) 21392 .

(2) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الشهادات: باب الشاعر يمدح الناس بما ليس فيهم حتى يكون ذلك كثيرًا ظاهرًا

(243/10) 20927.

(3) سورة التوبة، الآية 119.

(4) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار: حديث أبي أمامة الباهلي الصدى بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي

(252/5) 22224.

2. الصبر : الأزمات إذا استحكمت والضوابط إذا ترادفت لا دفع لها ولا توقّي . بإذن الله . إلا بالصبر ذلك أن : " الطهور شطر الايمان وسبحان الله والحمد لله تملأن ما بين السماوات والأرض والصلاة

نور والصدقة برهان والصَّبْرُ ضِيَاءٌ والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" (1)، وَمَنْ أَوْلَى من الرجل الأسوة بتوطين نفسه على احتمال المكاره من غير ضجر، والثاني في انتظار النتائج مهما بُعِدت. والصبر من معالم العظمة المحموده وشارات الكمال العالي ودلائل التحكم في النفس وهواها وهو عنصر من عناصر الرجولة الناضجة. فانتقال الحياة وأعبائها لا يطيقها الضعاف المهازيل والحياة لا ينهض بأعبائها ورسالتها إلا الأكفاء الصبارون، وقد استحققت فتنة من بني إسرائيل الإمامة والريادة بصبرهم وحسن بلائهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (2).

وأدركت بني إسرائيل حالة استحقوا بها ميراث الأرض المباركة، وكان درعهم في ذلك الصبر ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (3). ولهذا فإن نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاء مكافئ لما أوتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق، يجسد هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: {أَشَدَّ النَّاسُ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأُمَثَلُ فَأَلْأَمَثَلُ} (4).

3. الرحمة: الرحمة عاطفة حية نابضة بالحب للناس، والرفقة بهم، والشفقة عليهم. والرحمة المذكورة هنا يقصد بها: الرحمة العامة لكل الخلق، فيلقى المسلم الناس قاطبة وقلبه لهم بالعطف مملوء، إن الرحمة الخاصة قد تتوافر في بعض الناس فيرق لأولاده حين يلقاهم ويهش لأصدقائه حين يجالسهم، ولكن الرحمة المطلوبة من القدوة أوسع من ذلك وأرحب: {الراحمون يرحمهم الله اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ ...} (5).

(1) أنظر صحيح مسلم، كتاب الطهارة: باب الوضوء (203/1) 223.

(2) سورة السجدة، الآية 24 .

(3) سورة الأعراف، الآية 137.

(4) سنن الدارمي، كتاب الرقاق: باب في أشد الناس بلاء (412/2) 2783.

(5) الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (272/2) 2256.

بل إن الرحيم تتال رحمته الحيوان من غير البشر، والله يثيب على هذه الرحمة، ويغفر بها الذنوب. فالذي سقى الكلب لما رآه يأكل الثرى من العطش؛ شكر الله له فغفر له، والمرأة البغي من بني إسرائيل

سقت كلبًا كان يطوف حول بئر في يوم حار عطشا، فنزعت له خفها وسقته؛ فغفر لها. ولئن كانت الرحمة بكلب تغفر الذنوب، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب.

4. التواضع : جبلت النفوس على كره من يستطيل عليها ويستصغرها، كما جبلت على النفرة ممن يتكبر عليها ويتعالى عنها، حتى ولو كان ما يقوله حقًا وصدقًا. إن قلوبهم دون كلامه مغلقة، وصدورهم عن إرشاده ووعظه موصدة . إن التواضع خلق يكسب صاحبه رضا أهل الفضل ومودتهم، ومن أحق بهذا الخلق من رجل القدوة، فهو أنجح وسيلة على الائتلاف.. إن ابتغاء الرفعة، وحسن الإفادة من طريق التواضع هو أيسر الطرائق وأوثقها؛ ذلك أن التواضع في محلّه يورث المودة، فمن عمر فؤاده بالمودة امتلأت عينه بالمهابة.

ويلتحق بهذا الأمر ويلتصق به: حديث المرء عن نفسه، وكثرة الثناء عليها، فذلك ، يتنافى مع خلق التواضع وإنكار الذات، فينبغي لرجل الدعوة والقدوة ألا يدعى شيئاً يدل على تعاليه. بل إن حق عليه أن يعرف أن كل ما عنده من علم أو مرتبة هو محض فضل الله فليتحدث بفضل الله لا بفضل نفسه، فإذا أدرك الناس منه ذلك؛ فتحوا له قلوبهم، وتحلقت حوله نفوسهم قبل أجسادهم، ووقع وعظه وتوجيهه منهم موقع القبول والرضا، ونال من الحظوة على قدر إحسانه وقصده.

5. الرفق : والرفق صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي رحم الله العباد بها؛ فاصطفاه لها، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (1).

نعم لقد أدرك الله برحمته أن يمن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويستमित في هدايته، فأرسل محمدًا صلى الله عليه وسلم، وسكب في قلبه من العلم والعمل، وفي خلقه من الإحسان والبر، وفي طبعه من اللين والرفق، وفي يده من الكرم والندى ما جعله أركى عباد الله قلبًا، وأوسعهم عطفًا، وأرحبهم صدرًا، والينهم عريكة.

هذا بعض نعت محمد صلى الله عليه وسلم، المجتزأ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

(1). وهذا إيراد من قبس النبوة في باب الرفق، وبيان أثره: يقول عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ

يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ) (2).

وقال مخاطباً عائشة رضي الله عنها: "عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ فَإِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ

شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ " (3). وقد يحسن أن نخصّ الدعاة المقتدى بهم بخطاب عن الرفق أخذاً من نهج

السلف؛ إذ إن هذا الميدان - ونحن نعيش الصحة الإسلامية نحتاج فيه إلى مزيد عناية، وفقه، وترفق:

يقول عمر . رضي الله عنه . وهو على المنبر : 'يا أيها الناس لا تُبَغِّضُوا الله إلى عباده، ففيل كيف

ذلك أصلحك الله؟ قال: يجلس أحدكم قاصّاً - أي: واعظاً - فيقول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم

فيه، ويقوم أحدكم إماماً فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه'.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ

يَوْمٍ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُمْ وَإِنِّي أَتَحَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا' (4) .

يلحق على هذا الحافظ بن حجر في الفتح بقوله: وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمُدَاوِمَةِ فِي الْجِدِّ

فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَشْيَةُ الْمَالِ , وَإِنْ كَانَتْ الْمُوَظَّابَةُ مَطْلُوبَةً لِكِنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ : إِمَّا كُلَّ يَوْمٍ مَعَ

عَدَمِ التَّكَلُّفِ . وَإِمَّا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فَيَكُونُ يَوْمُ التَّرْكِ لِأَجْلِ الرَّاحَةِ لِيُقْبَلَ عَلَى الثَّانِي بِنَشَاطٍ , وَإِمَّا يَوْمًا فِي

الْجُمُعَةِ , وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ , وَالضَّابِطُ الْحَاجَةُ مَعَ مُرَاعَاةِ وُجُودِ النَّشَاطِ ' . والرفق

ذو ميادين فسيحة ومجالات عريضة، فرفق مع الجهال: إما جهل علم، أو جهل تحضر، ولقد رفق

النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد، وتركه حتى فرغ من بوله وأمر أصحابه

بالكف عنه وألا يقطعوا عليه بوله فلما فرغ دعاه النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره أن المساجد لم تبين

لهذا وإنما هي لذكر الله والصلاة .

(1) سورة القلم، الآية 4.

(2) مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة: مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (112/1) 902.

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل الرفق (2004/4) 2594.

(4) مسند أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة: مسند عبد الله بن مسعود (465/1) 4439.

ومن الذين يخلصون بمزيد من الترفق: المتبدئون في الإسلام والعلم وطريق الاهتداء. والغفلة في هذا الجانب قد تؤدي إلى فتنة وانعكاس في المقصود، وقد قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: "يَسْرًا وَلَا تُعْسِرَا وَيَسْرًا وَلَا تُثْقِرَا وَتَطَاوَعًا..." (1) .

وينبغي أن يتمثل القدوة الرفق بمجالسيه، فيتحمل من كان منهم ذا فهم بطيء، ويسع بحلمه جفاء ذا الجهالة، لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخلجه، ولا يزجر فيضع من قدره.

ثالثاً: موافقة القول العمل

يقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (2). الصدق ليس لفظة تخرج من اللسان فحسب، ولكنه صدق في اللهجة واستقامة في المسلك، الباطن فيه كالظاهر، ولو كان المؤمن لا يعظ أخاه إلا بعد إحكام أمر نفسه؛ لعدم الواعظون، وقلّ المذكورون، ولما وُجد من يدعو إلى الله جل ثناؤه، ويرغب في طاعته، وينهى عن معصيته، ولكن في اجتماع أهل البصائر ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضاً حياة لقلوب المتقين، وإذكار من الغفلة، وأمن من النسيان، فالزموا مجالس الذكر، فربّ كلمة مسموعة ومحتقر نافع!.

لقد كان النبيّ محمدٌ (ص) يمثّل القمة في الأخلاق الإنسانية في علاقته بالناس كلّهم في عناصر حركته الذاتية، وفي علاقته بهم في العناصر المفتحة في حركته الاجتماعية، بحيث كان يعيش العقل المفتوح على الواقع كلّه بكلّ محبة، والقلب الرقيق للناس كلّهم، فلم يكن يعاني انغلاق العقل، ولا فظاظة الطبع، ولا قسوة القلب، ولا حدّة اللسان، بل كان كما قال الله عنه : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (3) .

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي: باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة

الوداع (1579/4) 4088. أنظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (3/1733 (1359).

(2) سورة الصف، الآية 3 .

(3) سورة آل عمران، الآية 15.

ونستوحي من بعض آيات القرآن الكريم، أنَّ النبيَّ كان يحمل الحبَّ للنَّاس في إنسانيتهم، من حيث إنَّه يريد صلاحهم، فيحزن عليهم لإصرارهم على الكفر، وقد يشتد الأمر به في هذا الشعور الإنساني الرقيق، فيبلغ الدرجة التي تذهب فيها نفسه عليهم حسرات، ما يعني أنَّ القضية لم تكن لديه . في هذا الحزن الإنساني . قضية شخصية من خلال عقدة نفسية قد تحصل للإنسان من خلال عدم استجابة الآخرين له في دعوته، بل كانت قضية الحزن عليهم، لأنَّهم لم ينتفعوا بالدعوة، ولم يستجيبوا لمصالحهم فيها، كما جاء في العديد من الآيات: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (1) . ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (3).

هذه هي الروحانية الرسالية التي لا بُدَّ للداعية الإسلامي أن يتمثلها في أخلاقيته عندما ينطلق بدعوته إلى النَّاس، فيحبِّهم في إنسانيتهم في الوقت الذي يبغض فيهم كفرهم وشركهم، ليدفعه ذلك الحبَّ في العمق الإنساني إلى أن يبذل كلَّ ما في وسعه من جهدٍ لإنقاذهم من الكفر والشرك والوصول بهم إلى شاطئ النجاة في الالتزام بالإيمان، بحيث يبكي قلبه أسفاً وحزناً عليهم إذا لم يؤمنوا، وذلك هو سرّ نجاح الداعية في محبة العقل للعقل والقلب للقلب والكلمة للكلمة، لأنَّ المحبة تملك القدرة على تحطيم الكثير من الحواجز النفسية التي تحول بين الداعية والإنسان الآخر . وقد عاتب الله نبيّه عتاباً إيحائياً على إعراضه عن الأعمى وإقباله على الأغنياء ممَّن جاءوا إليه، ولم يكن ذلك منه احتقاراً للأعمى وتعظيماً لهم، بل كان ذلك تأجيلاً للردِّ على مسألة الأعمى، الآيات في قصة ابن أم مكتوم الأعمى مع النبيِّ (ص)، وهناك روايات أخرى تتحدَّث عن أنَّ المقصود بها بعض النَّاس من بني أمية، وهو غير واضح عندنا. وهذه هي الآيات: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَتَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مِنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ (4) .

(1) سورة النمل، الآية 70.

(2) سورة فاطر، الآية 8.

(3) سورة الكهف، الآية 6.

(4) سورة عبس، الآية 1-10.

وقد أراد الله منه في علاقته بالمؤمنين أن يخفض جناحه لهم، فيفتح لهم قلبه، ويفسح لهم في مجلسه، ويقبل عليهم بوجهه، ويسلم عليهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1) .

يتحدث القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية، كالطوراة والإنجيل في المضمون الرسالي الذي تتضمنه دعوته في خطوطها العامة، كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (2) . وقوله تعالى في صفة النبي في إيمانه الشامل: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (3). قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (4).

فقد كان رحمة لهم في الرسالة التي تمثل الرحمة في خصائصها وعناصرها المتصلة بالمصلحة المنفتحة على واقع الإنسان والحياة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (5).

وخلاصة القول فإن كل دعوة لا بد لها من داعية، وفي العمل الإعلامي الإسلامي لا بد أن يكون الإعلامي أو الصحفي قدوة حسنة، يتصف بصفات خلقية قويمية، والله سبحانه العليم بخلقه، لما تعلقت إرادته العليا بإنزال الدعوة الإسلامية، اصطفى لها خير خلقه.

(1) سورة الأنعام، الآية 54.

(2) سورة الأعراف، الآية 157.

(3) سورة الأعراف، الآية 158.

(4) سورة التوبة، الآية 128.

(5) سورة الفتح، الآية 29.

المبحث الثالث

الاتصال الشخصي في سيرة الرسول القائد

المبحث الثالث

الاتصال الشخصي في سيرة الرسول القائد:

يعرف الاتصال بأن الاتصال انتقال المعلومات أو الأفكار أو العواطف من شخص أو جماعة الى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز" (1).

ويعتبر الاتصال الشخصي المباشر من أقوى وسائل الإعلام مقدرة على الإقناع، لأنه في حال تعذر جميع قنوات الاتصال، يظل فعالاً في الوصول الى الجمهور، وهو من أول الوسائل التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي، فكانت زوجته خديجة أول من حدثها ودعاها فأمنت به، ثم واصل عليه الصلاة والسلام مسيرته في دعوة المقربين من خلال الاتصال الفردي، فأمن به علي بن ابي طالب، وأبو بكر الصديق، ومولاه زيد بن حارثة.

وظلت هذه الوسيلة من بعده صلى الله عليه وسلم قدوة لصحابته، في الدعوة من خلال الاتصال الشخصي، إذ نجد نماذج رائعة في ذلك، فمصعب بن عمير بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ليبلغ الناس بالاسلام من خلال الاتصال الشخصي، وجعفر بن ابي طالب اتصل شخصياً مع نجاشي الحبشة، وكما ظهر في الكتب والمراسلات الى الملوك والأمراء، كان الاتصال شخصياً بين رسول الله والملك أو الأمير الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه، لنجد كيف كان الحوار بين الجانبين. ومن خلال التجارب الكثيرة التي مرت بها الحركة الإسلامية تأكد للعاملين والدعاة أثر الاتصال الفردي المباشر في كسب عناصر جديدة للحركة، وفي تزايد الإنتاج الحركي لدى كل فرد من أفراد التنظيم.

ويرى محمد الغلاييني أن الاتصال الشخصي أفضل السبل للوصول الى نتائج ايجابية "فالتفكير الفردي أو الثنائي أدعى للوصول الى نتائج ايجابية، اذ ينتفي عنصر حب الغلبة من النفس. كما يضعف عنصر الخوف عند المدعو من معارضته الآراء السائدة في الفترات الصعبة التي تمر بها الدعوة" (2).

(1) عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والاعلام، الدار المصرية اللبنانية، ص7.

(2) الغلاييني، محمد موفق، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، ص120، ط1، دار المنارة، جدة، 1985.

الاتصال الفردي واجب شرعي:

يجب على المسلم أن يدرك أن مهمة نشر الدعوة واجب شرعي ومسئولية فردية ، لا يسقطها عنه انتسابه لجماعة. إن مسؤولية العمل الإسلامي مترتبة على كل مسلم؛ سواء كانت هناك حركة أم لم تكن، وكان الهدف من التنظيمات الحركية استيعاب النشاطات الفردية، وتتميتها، وتوجيهها، وتحويلها مع الزمن إلى طاقة ضخمة، يمكن بها مواجهة القضايا الكبرى التي لا طاقة للأفراد منعزلين على مواجهتها.

إن صيغ المخاطبة الفردية ورد بها التكليف القرآني والنبوي، وهي تؤكد المسؤولية الشخصية ، وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (1).

وقوله تعالى ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۚ﴾ (2) وقوله ρ : { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ } (3). وقد يفهم كثير من العاملين في الحقل الإسلامي خطأ ، أن مهمة القيام بأعباء وتكاليف الاتصال الفردي ونشر الدعوة، إنما تفرض على من يريد أن يتصدى لها ممن يكون على جانب كبير من العلم والمعرفة؛ مما لا يمكن أن يتوافر إلا لقليل من الأفراد الذين قد تسمح لهم ظروفهم وإمكاناتهم بهذا. وفي اعتقادي أن الأمر أبسط من هذا بكثير.

إن المسلم إذا تكاملت جوانب فهمه للإسلام، وأصبح بمقدوره التعبير بوضوح عن هذا المفهوم، بات من واجبه أن يضع قدمه عند أول الطريق، وأن يباشر مسئولياته داعية، ولكن ضمن ثلاثة شروط:

- 1- أن يعرف حده من العلم والمعرفة ، فيعمل في نطاقه وعلى مستواه.
- 2- أن يعمل على تنمية ثقافته الإسلامية والبلوغ بها.
- 3- أن يكون في سلوكه منسجماً مع المبادئ التي يدعو الناس إليها.

(1) سورة فصلت، الآية 33.

(2) سورة الشورى، الآية 15.

(3) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (69/1) 49 مسند أحمد، مسند

المكثرين من الصحابة: مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (49/3) 11478.

وبشكل عام فإن الدعوة الى الله من خلال الاتصال الشخصي تمكننا من بناء الأفراد بناء اسلاميا واعيا بعيدا عن المؤثرات السلبية للمجتمعات الجاهلية، الأمر الذي يتطلب مزيدا من الاهتمام بالفرد الذي صلاحه يعني صلاح المجتمع.

ويبدو لي أن الاتصال الفردي يكتسب أهمية بالغة في جميع مراحل الدعوة، وتزداد هذه الأهمية في الظروف الصعبة التي يتعذر فيها الوصول للجماهير لأنه يصبح الوسيلة الوحيدة للاتصال بالناس لتبليغهم الدعوة الى الله وبالإضافة الى ذلك " ومن ميزات الاتصال الفردي:

1. القدرة على انتقاء المتحدث معه فالقائم بالاتصال هنا يستطيع اختيار من يجري معه الاتصال، وهذا يساعد في الوصول الى الغاية المنشودة.

2. يتم بصورة عفوية خالية من التعقيد، مما يتيح المجال للمناقشة الهادئة والمصارحة التامة بين كليهما وهذا يؤدي الى مزيد من الإقناع" (1)

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِثْلٍ خَفِيفٍ ﴾ (2) وجاء في معالم التنزيل: " ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بَوَاحِدَةٍ ﴾ أمركم وأوصيكم بواحدة أي : بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ لأجل الله ﴿ مِثْلَ خِثْلٍ خَفِيفٍ ﴾ أي : اثنين اثنين ﴿ وَفَرَادَى ﴾ أي : واحدا واحدا " (3)

وأخلص إلى القول : إن أفضل وسائل الاتصال مع الناس، في حالة عدم تمكن الدعاة استخدام وسائل الاعلام الالكترونية العصرية، وفي ظل التقييد على الدعاة، وقلة الامكانيات المادية، فإن الاتصال الشخصي من أقوى وسائل مقدرة على الإقناع، وهو من أهم الوسائل التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي، وأفضل الوسائل التي يمكن استخدام الاتصال الشخصي فيها هي خطبة الجمعة، فالداعية يمتلك أقوى وسيلة اعلامية ألا وهي الخطبة التي يتجمع له خلالها الناس من كل مكان في تواصل أسبوعي.

(1) الغلاييني، وسائل الاعلام وأثرها في وحدة الأمة، ص 119.

(2) سورة سبأ، الآية 46.

(3) البغوي، معالم التنزيل، (1/405).

المبحث الرابع

الأذان وصلاة الجماعة في سيرة الرسول

المبحث الرابع

الأذان وصلاة الجماعة في سيرة الرسول:

يشكل الأذان مادة إعلامية، فيها اعلان يومي بالاسلام، ودعوة متواصلة الى الصلاة، يتردد صداها في اليوم مرات، وهو اعلام بدخول وقت الصلاة، مثلما هو اعلام بحقيقة التوحيد بمحتواه الذي يشمل، تكبيراً وشهادتين، وصفة الصلاة التي يدعو اليها في اليوم خمس مرات، وقد قال أهل اللغة في الأذان إنه الإعلام " وأذِنتُ بهذا الشيء أي علمت وأذنتي : أعلمني وفعلته بإذني أي بعلمي وهو في معنى بأمرى وكذلك الذي يأذن بالدخول على الوالي وغيره . والأذان أسمٌ للتأذين كما أن العذاب أسمٌ للتعذيب قال: حتى إذا نُوديَ بالأذنين ... حوله إلى فعليل والتأذُن من قولك: تأذنتُ لأفعلنَ كذا يُراد به إيجاب الفعل في ذلك أي سأفعلُ لا محالة (1).

وجاء في أنيس الفقهاء " الأذان هو في اللغة الإعلام مطلقا ، قال الله تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي إعلام منهما وفي الشرع هو الإعلام على الوجه المخصوص ، ولما كان الأذان موقوفا على تحقق الوقت أخره عنه وأما الأذان المتعارف فهو من التأذين كالسلام من التسليم ، وفي الدرر وشرا هو إعلام وقت الصلاة بوجه مخصوص " (2). ويؤكد الامام مسلم على هذا التعريف للأذان "قال أهل اللغة الأذان الإعلام قال الله تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ﴾ ويقال الأذان والتأذين والأذنين " (3) وفي سورة التوبة إعلام وإعلان إلى، الناس كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ .. (4) وجاء في تفسير الطبري ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: إعلام من الله ورسوله (5).

(1) الفراهيدي، كتاب العين، (200/8).

(2) القنوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي أنيس ، الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، (76/1)

تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، الطبعة الأولى، دار الوفاء، جدة، 1406 هـ .

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة: باب بدء الأذان (284/1).

(4) سورة براءة، الآية 3.

(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (309/6).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ " قال المفسرون: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله تعالى أن يؤذن في الناس بالحج فقال إبراهيم يا رب وما يبلغ صوتي ، وقال أذن وعلي البلاغ ، وقال: يا أيها الناس إن ربحكم قد بنى بيتا ، فحجوه فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن سبق في علم الله أن يحج فأجابوه لبيك اللهم لبيك ، والأذان بمعنى: النداء والإعلام ، والمأمور بهذا الأذان إبراهيم في قول الجمهور " (1).

كان المسلمون يجتمعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة في وقتها بغير دعوة، وكان ينادي منادي النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة ، فيجتمع الناس ، وقد فكر الرسول ρ في وسيلة للدعوة إلى الصلاة وفي ذلك قال ابن إسحاق:

" فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار، استحکم أمر الإسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الإسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوعوا الدار والإيمان. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين موافقتها، بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة" (2) .

وفي ظل هذا التردد في اتخاذ وسيلة لدعوة المسلمين للصلاة، استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، بعد أن أهمه أمر الأذان " فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: الناقوس، فبينما هم على ذلك إذ نام عبد الله بن زيد الخزرجي فأري في النوم أن رجلا مر وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس ، قال: فقلت أتبيع الناقوس؟ فقال: ماذا تريد به ؟ فقلت: أريد أن أبتاعه لكي أضرب به للصلاة لجماعة الناس ، قال : فأنا أحدثك بخير لكم من ذلك تقول الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فأتى عبد الله بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له قم مع بلال فألق عليه ما قيل لك وليؤذن " (3).

(1) الجوزي، زاد المسير في علم التنفسي، (423/5).

(2) الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبي، (ج2، ص296) بيروت، دار المعرفة، 1400 هـ.

(3) الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، الطبقات الكبرى، (246/1) ، دار صادر بيروت.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما قال ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له { ما منعك أن تخبرني؟ فقال : سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا بلال قم فانظر ما يأمر بك به عبد الله بن زيد فافعله، قال: فأذن بلال قال: أبو بشر فأخبرني أبو عمير أن الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضا لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا { (1).

بعض الروايات يفيد أن صاحب منام الأذان هو الخليفة عمر، وبعضها ينص على أنه عبد الله بن زيد، وبعضها ينص على أنه أبي بن كعب، وبعضها ينص على أن الأمر كان في اليقظة. أيًا كان الأمر فما يهمنا هو أن هذه النص الذي أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، أصبح وسيلة إعلام للدعوة اليومية للإسلام، طبع المجتمع بطابع الإسلام " والمناسبة المنطقية للأذان هي الحاجة الحقيقية للتذكير بحين الصلاة، فإن الناس بحاجة إلى إعلان يعرفهم بالفجر ثم يذكرهم بالزوال ثم يعلن لهم المغيب، كما أنهم بحاجة حقيقية إلى إعلان يحدد لهم وقت الاستيقاظ ونهاية شوط العمل الصباحي والمساءلي" (2).

فمحتوى الأذان تكبير وشهادتان، وصفة الصلاة التي يدعو إليها في اليوم خمس مرات. فعند التكبير الذي يبدأ الأذان به، تطمين للناس أن الله أكبر من كل ما يخافه الإنسان، وفي الشهادتين نجد الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة، وهما القاعدة الاعتقادية التي بني الإسلام عليهما بداية، وهما المفتاح نحو الولوج الى الخير، وباكورة دخول المسلم لهذا الدين، وأساس ارتضاه الإسلام ليكون بداية لحفظ الدم والمال، وفي ذلك يقول سيدنا محمد: { من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عصم مني ماله ودمه، إلا بحق وحسابه على الله { (3). وما في الأذان من لطائف المعاني والحكم في افتتاحه بالتكبير وختمه بالتكبير مع التكرار وقول لا إله إلا الله في آخره وأشهد أن لا إله إلا الله في أوله وما تحت هذا كله من الحكم الإلهية التي تملأ الصدور هيبة وتنتور القلوب بنور المحبة.

(1) سنن أبي داود (1/188).

(2) كوراني، علي محمد، فلسفة الصلاة، ص 212.

(3) الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، تحقيق عبد الرحمن التركي، وكامل الخراط، (1 / 46)، ط1، مؤسسة

الرسالة، بيروت، 1997.

وفي قدر المؤذن وعلو مكانته روى احمد بن حنبل في مسنده " حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا معاذ، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي إسحاق الكوفي، عن البراء بن عازب، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال: " إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له مد صوته، ويصدق من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه " قال أبو عبد الرحمن: وحدثني، عبيد الله القواريري، قال : حدثنا معاذ بن هشام فذكر مثله بإسناده(1).

إن الأذان مادة إعلامية يومية، ودعوة متواصلة إلى الصلاة، يتردد صداه في اليوم خمس مرات، مذكراً بالصلاة، يستطيع المسلم أن يتسابق عليه لما فيه من قدر لعلو شأن المؤذن، وفيه دعوة رائعة الى الصلاة تفتتح بالتكبير، ومن ثم شهادة التوحيد، وبعدها اقرار بأن محمدا رسول الله، ودعوة الى الصلاة باعتبار ملبي النداء، انما هو يلبي دعوة الى الفلاح، ومثلما كانت البداية بالتكبير والتوحيد كانت النهاية بالتكبير والتوحيد.

(1) مسند أحمد، مسند الكوفيين: حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (285/4) 18541.

المبحث الخامس

الشعر وسيلة إعلامية

المبحث الخامس

الشعر وسيلة إعلامية:

من الثابت أن الشعراء في الجاهلية لم يكونوا مفخرة لقبائلهم فحسب، بل لهم اليد الطولى في لعب أدوار رئيسة وهامة في حلبة الحكم و صناعة السياسة، خاصة في أيام الحروب نظراً لمقدرتهم البيانية في التعبير و شحن النفوس و إلهاب المشاعر، و في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إعترف الشعراء الكبار بالرسول و بإعجاز القرآن و فصاحته التي فاقت جميع البلاغات و الفصاحات ووقف الشعراء أمام عظمة هذا القرآن الكريم و قوة بيانه في عجز منقطع النظير و لا مجال للمقارنة فأدركوا أنه ليس من قول البشر فدخلوا في الإسلام و خاصة أثنين من كبار الشعراء في وقتها و هما: لبيد و الأعشى، و كان لبيد شاعر قبيلة كلاب ، إحدى قبائل هوازن ، أما الأعشى، : فكان شاعراً طوفاً ، مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ، و لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمل إلى شعره نظراً لأن الشعر كان سمة مميزة من سمات الوثنية في الجاهلية.

موقف الاسلام من الشعر:

نبت القرآن الشعر، و بين أن الشعراء لا يتبعهم إلا الغاؤون، ويقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويجاريهم الضالون الزائغون من أمثالهم. يذهبون كالهائم على وجهه ، يخوضون في كل فن من فنون الكذب والزور وتمزيق الأعراض والطعن في الأنساب وتجريح النساء ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، وينتقصون أهل الحق كما في قول الحق عز شأنه: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (1) ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ويقول البغوي: " أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ وعن طريق الحق حائدون والهائم الذاهب

على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: في كل لغو يخوضون وقال مجاهد: في كل فن يفتنون وقال قتادة: يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال: أنا في واد وأنت في واد " **وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** " أي يكذبون في شعرهم يقولون : فعلنا وفعلنا وهم كذبة" (1).

ويؤكد صاحب الظلال على هذا القول معتبرا إياهم أي الشعراء، محكومين إلى المزاج والأهواء، ولا يملكون منهجا ولا هدفا " فهم يتبعون المزاج والهوى ومن ثم يتبعهم الغاؤون الهائمون مع الهوى، الذين لا منهج لهم ولا هدف. وهم يهيمنون في كل واد من وديان الشعور والتصور والقول، وفق الانفعال الذي يسيطر عليهم في لحظة من اللحظات تحت وقع مؤثر من المؤثرات. وهم يقولون ما لا يفعلون. لأنهم يعيشون في عوالم من صنع خيالهم ومشاعرهم، يؤثرونها على واقع الحياة الذي لا يعجبهم" (2). وقد استثنى الله من الشعراء الشعراء الذين اهتدوا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله والثناء عليه جل ذكره، والدفاع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا بالحكمة والموعظة والآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، يهجون من يهجو أو يهجو رسوله ، ردًا على الشعراء الكافرين **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** " (3).

ويتحدث البيضاوي عن استثناء المؤمنين من الشعراء " استثناء للمؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هاجهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين، وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك ، وعن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال له اهجُ فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل" (4).

(1) البغوي، معالم التنزيل، (1/135).

(2) قطب، في ظلال القرآن، (17/121).

(3) سورة الشعراء، الآية 227.

(4) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (1/257).

ويرى صاحب الظلال " أن الإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته . كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ، إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن. منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها، ومنهج الأحلام الموهمة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها"(1).

ويؤكد مجدداً أن الإسلام لا يكره الشعر وقائله، ولا الفن ومنتجه، إذا كان في ضوء الإسلام وزاويته بعيداً عن المنهج المتقلب، " وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية، وحين تنتظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام، في ضوء الإسلام، ثم تعبر عن هذا كله شعراً وفناً. فأما عند ذلك فالإسلام لا يكره الشعر ولا يحارب الفن" (2)

إن الشعر حين رقق الإسلام للشعراء طبعاً، وللنفوس تهذيباً، وللسلوك تعديلاً، وحين أخلص في وجهته، وسلم مما كان يدينه من اعتداء على الأعراض، أصبح وسيلة وسلاحاً مدافعاً عن الدعوة الإسلامية، فكانت رسالة سماحة لا تعرف الفحش، وتترك الجهر بالسوء، ولا تألف الخوض فيما حرم الله، فهي رسالة مستمدة من روح الإسلام العظيم وآدابه القيومية وتعاليمه السمحة، ودعوته الحقبة إلى معاملة الناس أكرم معاملة.

وقد اقتصر شعراء الدعوة الإسلامية في نظم الشعر على الأغراض الإعلامية الآتية:

أولاً: المدح: الذي نجده في شعر حسان لهذا العهد فهو مقصور على النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه وكبار الصحابة، والذين أبلوا في الدفاع عن الإسلام بلاء حسناً. وهو يختلف عن المدح التكميلي، وتركيزه على وصف الخصال الحميدة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهو في هذه القصيدة يعرض لنا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعة قومه له ونصرتهم لدينه . ويقول أيضاً في دفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (3)

فكل سبق لأدنى سبقهم تبع	إن كان في الناس سباقون بعدهم
لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع	أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
أو حاولوا النفع في أشياهم نفعا	قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم

(1) قطب، في ظلال القرآن، (120/17).

(2) المرجع السابق، (121/17).

(3) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 157 .

ومن أجمل ما قيل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، قصيدة (بانت سعاد) التي ألّفها كعب بن زهير بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أبيات تلك القصيدة قوله: (1).

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وصَارُمْ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

وَمَدَحَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (2).

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نِيرًا

ولا بد من إخلاص النية لله تعالى، ومدح الإنسان بما فيه والبعد عن الإسراف والمبالغة، والتركيز على الصفات المحمودة، وتقديم الفضائل الإنسانية والدينية على الفضائل الجسمية والمادية للممدوح. وما ظهر لي جلياً أن هؤلاء الشعراء لم يمدحوا الرسول بالكرم والشجاعة، كما كان سائداً عند شعراء المدح في الجاهلية، وإنما مدحوه بما جاء به من الهدى والنور والقرآن، بالإضافة إلى شجاعته صلى الله عليه وسلم وكرمه؛ فمعاني المدح في الإسلام تختلف عن معاني المدح في الجاهلية. ويلحق بهذا المدح رثاء محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ضمنه الشاعر لوعة وذرف دموعاً حارة، وتذكراً لأفضال رسول الدين الجديد. لكن بشكل عام يجب أن يذكر الناس بثوابت الإيمان، وبالقضاء والقدر، ويبتعد عن سب الدهر، وقذف الزمان، وينبغي ألاّ يسرف في تصوير التقجع والحزن، أو في مديح الميت فوق ما يستحقه، ومن رثائه: مرثيته البديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها أبو زيد الأنصاري فيقول:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمَد
جزعا على المهدي أصبح ثاويًا يا خير من وطئ الثر : لا تبعد
جنبى يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد

(1) السكري، الحسن بن الحسين، شرح ديوان كعب بن زهير، ص6.

(2) الأصفهاني، أبي الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر (9/5)، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.

وفي شعر لكعب بن مالك، يبكي حمزة بن عبد المطلب، وقتلى أحد من المسلمين (1).

نشجت وهل لك من منشج	وكننت متى تذكر تلجج
تذكر قوم أثناني لهم	أحاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافق	من الشوق والحزن المنضج
وقتلهم في جنان النعيم	كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء	لواء الرسول بذى الأضوج
غداة أجابت بأسياها	جميعا بنو الأوس والخزج
وأشيا ع أحمد إذ شايعوا	على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة	ويمضون في القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك	إلى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء	على ملة الله لم يخرج
كحزمة لما وفى صادقاً	بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بني نوفل	يبربر كالجمال الأدعج
فأوجره حربة كالشهاب	تلهب في اللهب الموهج
ونعمان أوفى بميثاقه	وحنظلة الخير لم يحنج

ثانياً: الهجاء: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه ، قال: ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت عائشة: (استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين ، قال: كيف بنسبي، قال: لأسلنك منهم كما تسلم الشعرة من العجين . وقال محمد بن عقبة حدثنا عثمان بن فرقد سمعت هشاماً عن أبيه ، قال: سببت حسان وكان ممن كثر عليها) (2).

(1) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ابو محمد، السيرة النبوية، المحقق طه عبد الرؤوف سعد، (4/

111)، ط1، دار الجيل بيروت، 1411 هـ .

(2) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك والإفك، (4/ 1523) 3914.

لقد وجهه إلى القرشيين الذين قاموا في وجه الدين الجديد يحاربونه ويهجون محمدا صلى الله عليه وسلم. وكان موقف الشاعر تجاههم حربا لما بينهم وبين محمد من نسب. أما أسلوبه في هجائه فقد كان يعتمد إلى الواحد منهم فيفصله عن الدوحة القرشية، ويجعله فيهم طائرا غريبا يلجأ إليها كعبد، ثم يذكر نسبه لأمه فيطعن به طعنا شنيعا، ثم يسدد سهامه في أخلاق الرجل وعرضه فيمزقها تمزيقا في إقذاع شديد، ويخرج ذلك الرجل موطنا للجهل والبخل والجبن، والفرار عن إنقاذ الأحبة من وهدة الموت في المعارك. قال حسان هاجيا بني سهم بن عمرو: (1).

والله ما في قريش كلها نفر أكثر شيخا جبانا فاحشا غمرا
هذر مشائيم محروم ثويهم إذا تروح منهم زود القمر
لولا النبي ، وقول الحق مغضبة لما تركت لكم أنثى ولا ذكرا

ويقول في مقطوعة يعير قريشا فيها بهزيمتها يوم بدر:

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ونصر غير محدود
مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود

وقال حسّان أيضا يهجو هذيلًا فيما صنعوا بخيب بن عدي :

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
شراه زهير بن الأغر وجامع وكانا جميعا يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم وكنتم بأكتاف الرجيع لهاذما

ينبغي في شعر الهجاء عدم هجاء الصفات الجسدية التي جعلها الله ملازمة للإنسان، وإنما هجاء الصفات النفسية من شره وجبن وكفر ونحو ذلك، وألا يكون الهجاء سبيلاً للافتراء على الآخرين، ويجب أن يقتصر على أهل الكفر المحاربين أو أهل الزندقة والإلحاد في المجتمع الإسلامي أو المجاهرين بالفسق والمعصية.

ثالثاً: الفخر والتباهي بالانتصارات:

الفخر هو فرع من فن المديح، وأنه ليس من دين المسلم الذي شيمته التواضع، ولكنه قد يكون مطلوباً في مواطن الحرب، أو لإظهار أنعم الله تعالى، والتحدث بها بما لا يورث الغرور والكبرياء. وفي شعر حسان بن ثابت يوم بني قريظة فخر وتباهي بالانتصار، حيث تجده تارة يفخر بالرسول صلى الله عليه وسلم وأخرى يتباهى بالنصر.

الشعر الحماسي في الإسلام صَاحِبَ الدعوة الإسلامية منذ فجرها، فهو الشعر الذي يشجع المقاتلين من المسلمين على القتال ويعتز بانتصارات المسلمين على الأعداء، ومن الشعراء الذين كان لهم نصيب في هذا الشأن كعبد بن مالك، ومن ذلك قوله في معركة أُحُد (1).

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيثُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَتَّعٌ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ
فَرَّاحُوا سِرَاعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَّاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا تَطَانَا كَأَنَّنَا أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَبِيْشَةَ ظُلْعُ

رابعاً: الحكمة: لقد ظهرت الحكمة في الشعر في صدر الاسلام بسبب تأثر الشعراء بالدين الجديد

الذي اعتنقوه، ثم بفعل التجربة التي عايشوها، فكانت الحكمة نتاج ثقافة القرآن والدين.

وفي ذلك جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن من الشعر حكمة} (2). وقوله صلى الله عليه وسلم: {أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل} (3).

وفي شعر الحكمة يقول حسان بن ثابت: (4).

وان امرأ يمسى ويصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد

(1) الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، (1/ 220) ط1، دار المدني، جدة.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب:باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (5/ 2276) 5793.

(3) البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت (3/ 443).

(4) ديوان حسان بن ثابت، ص213.

ويقول كعب بن زهير (1).

من دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

خامسا: الدعوة إلى الاسلام:

لقد كانت وفود القبائل تُقدّم على الرسول صلى الله عليه وسلم، للمفاخرة فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يستعين بحسان للرد عليهم ومفاخرتهم ودعوتهم إلى الإسلام، وكانت الروح الإيمانية والبراعة الشعرية عند حسان مدعاة لاعتناق بعض القبائل الإسلام، فقد اعتلى حسان المنبر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم انتصاره الأدبي العظيم على شعراء بني تميم في وفودهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفدوا عليه بعد فتح مكة ليفاخروه، وفيهم ساداتهم البارزون، ونخبة من خطبائهم وشعرائهم، أمثال: الأقرع بن حابس، والزُّبَيْر بن بدر، وعُطارد بن حاجب، وقيس بن عاصم، فألقوا خطبهم وقصائدهم، فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت للرد على شاعرهم الزُّبَيْر بن بدر، فنقض قصيدته بالقصيدة العينية التي يقول فيها: (2).

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فُهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ	قد بينوا سنةً للناس تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مِنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ	تَقْوَى الْإِلَهَ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ	أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُحَدَّثَةٍ	إِنْ الْخِلَائِقُ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ	فَكُلٌّ سَبَقَ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
وَلَا يُضْنُونَ عَنْ مَوْلَى بَفْضَلِهِمْ	وَلَا يُصِيبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلَتْ جَهْلُهُمْ	فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَسَعُ
أَعَفَّةٌ ذَكَرْتُ فِي الْوَحْيِ عَفْتَهُمْ	لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمْ الطَّمَعُ
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ	وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهَدَ جَدْعُوا
أَعْطَا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرَّ طَاعَتَهُمْ	فَمَا وَنَى نَصْرَهُمْ عَنْهُ وَمَانَزَعُوا
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ	إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيَعُ

(1) السكري، شرح ديوان كعب بن زهير، ص 65.

(2) ديوان حسان بن ثابت، ص 231.

فلما سمع القوم ماقاله حسان، قال الأقرع بن حابس: إن هذ الرجل لمؤتى له، والله لخطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، ثم أقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه وأسلموا.

حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم

هو حسان بن ثابت من بني النجار ثم من الخزرج، ينتهي نسبه إلى قحطان، فهو إذا يمني، أمه الفريعة بنت خالد بن قيس، من الخزرج كذلك، كان يكنى أبا الوليد، وأبا عبد الرحمن، وأبا الحسام⁽¹⁾.

لقد وهب حسان بن ثابت نفسه للدفاع عن الدين الإسلامي، والرد على أعداء الإسلام، وقد قاد معارك لسانية حامية مع أعداء الإسلام، فصار يهجو بشعره الأعداء، ويمدح فيه الإسلام، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء، بل للدفاع عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وفضل حسان على الشعراء في عصره في ثلاثة أمور كما جاء في شرح ديوان حسان بن ثابت " قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وقال الأصمعي: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء " (2).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من حسان هجاء المشركين والرد عليهم وجاء في الحديث الشريف، عن حفص بن عمر، عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان { اهجهم، أو هاجهم، وجبريل معك } (3).

(1) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 5، دار صادر ودار بيروت . بيروت، 1385 هـ.

(2) البرقوقى، عبد الرحمن، شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 29 ، دار الأندلس، بيروت 1386.

(3) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، (1176/11).

وفي رواية أخرى " حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عدي (وهو ابن ثابت) قال سمعت البراء بن عازب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لحسان بن ثابت: اهجم أو هاجهم وجبريل معك" (1)

وجاء في مسند أحمد " حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الشيباني، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: اهجم المشركين فإن جبريل معك" (2).

وقد وصل حسان بن ثابت درجة عالية في اتقان شعره وثقة بالنفس كما كان في مشهد دفاعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء فيما أخرجه مسلم في فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، فعندما أراد أن يهجو قريشا، قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: { كيف بنسبي } كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في النسب (لأسلنك منهم) : لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجاء بهم دونك . (كما تسل الشعرة) أي فلا تتقطع ولا يتعلق بها شيء لنعومتها . (أبيه) أي أبي هشام وهو عروة بن الزبير رضي الله عنه (ينافح) يدافع { (3) .

وجاء في حديث آخر " عن أبي هريرة: أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد ، فلحظ إليه فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس ؟ قال اللهم نعم" (4).

يتبين من خلال شعر شعر حسان أن الشعر الإسلامي اكتسب رقة في التعبير بعد أن عمر الإيمان قلوب الشعراء، الذين تأثروا بالقرآن الكريم والحديث الشريف مع وجود الألفاظ البدوية الصحراوية . ومهما استقلت أبيات حسان بأفكار وموضوعات خاصة فإن كلا منها يعبر عن موضوع واحد، وهو الدعوة التي أحدثت أكبر تغيير فكري في حياة الناس وأسلوب معاشهم .

(1) "صحيح مسلم" كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: باب فضائل حسان بن ثابت (1933/4) 2486.

(2) "مسند أحمد" مسند الكوفيين: حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (303/4) 18719.

(3) الجامع الصحيح المختصر، أبو عبد الله البخاري الجعفي (1299/3) 3338.

(4) "صحيح مسلم" كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت (1932 /4) 2485 .

وأخلص الى القول بضرورة الالتزام بالضوابط الأخلاقية في مهمة الشاعر المسلم في العصر الحديث، ومراعاتها في نتاجه كله، حتى يكون ما يقوله من شعر منسجماً مع رسالة الإسلام، ومحققاً لأغراضه العظيمة وقيمه الخالدة، مؤكدين أهمية التزام الشاعر المسلم بدينه وقيمه، وأن لا يطلق الكلام علنانه، بل يعد نفسه مسؤولاً عن كل كلمة يقولها أمام الله والأمة والتاريخ والأجيال، قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (1).

ومهم أن نؤكد أن الالتزام بتلك الضوابط مدعاة الى قبول الشعر باعتباره وسيلة للدعوة الى الله، فهذا كعب بن زهير، الذي هجا النبي صلى الله عليه وسلم وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه، أنشد النبي صلى الله عليه وسلم لاميته المشهورة في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وفيها:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم بل وكافأه عندما ألبسه بردته.

الفصل الثالث

الأخلاق السلوكية والمحاذير الشرعية في العمل الإعلامي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أخلاقيات المهنة الإعلامية في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثاني: التمايز الأخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى للإعلام

المبحث الثالث: المحاذير الشرعية في العمل الإعلامي

المبحث الأول

أخلاقيات المهنة الإعلامية في ضوء الكتاب والسنة:

الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة والاعلاميين أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها، تنطلق أساساً من عقيدة المسلم، "فالعقيدة تنظم حياة رجل الإعلام النفسية وتوحد نوازه وتفكيره واهدافه، وتجعل كل عواطفه وسلوكه وعاداته، قوى متضافرة، متعاونة ترمي الى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده والشعور بالوحيته وحاكميته ورحمته" (1). وقد أوضحها الله جل وعلا، في أماكن متعددة من كتابه الكريم وهي في مجموعها، أخلاقيات يجب الأخذ بها جميعاً وهي:

أولاً: الصدق: قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (2).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً } (3). والصدق مشتق من الصديق وقد وصف الله تعالى الأنبياء بالصديقين في معرض المدح والثناء عليهم فقال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ (4). وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ (5).

والصدق معان ومراتب، وكل إنسان اتصف بالصدق في جميع معانيه فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق، وسوف أستعرض معاني الصدق ومراتبه فيما يأتي:

أ: **صدق اللسان:** لا يكون إلا في الإخبار أو فيما يتضمن الإخبار وينبئ عليه، والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء، وحق على العبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق .

(1) الفتاوي، تيسير محبوب، مقومات رجل الاعلام الاسلامي، ص113، دار عمار، عمان، 1408 هـ.

(2) سورة الأحزاب، الآية 23.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب: باب قول الله تعالى يا أيها الذين امنوا اتقوا الله، (34/2) 5629.

(4) سورة مريم، الآية 41.

(5) سورة مريم، الآية 56.

(ب): **صدق في النية والإرادة** : ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو ألا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى، فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبًا .

(ج): **صدق العزم** : إن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه: إن رزقني الله مالاً تصدقت بجميعه - أو بشطره أو إن لقيت عدوًا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وإن قُتلت، وإن أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل إلى خلق، فهذه العزيمة قد يصادقها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة، وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة، فكان الصدق ها هنا عبارة عن التمام والقوة.

(د) **الصدق في الوفاء بالعزم** : فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال، إذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤونة فيه خفيفة، فإذا حفت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات، انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم، وهذا يضاد الصدق فيه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (1).

(هـ) **صدق في الأعمال** : وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، ورب واقف على هيئة خشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن ينظر إليه يراه قائمًا بين يدي الله وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة.

(و) **الصدق في مقامات الدين** : وهو أعلى الدرجات وأعزها ، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور، فإذا غلب الشيء وتمت حقيقته سمي صاحبه صادقًا فيه، كما يقال: فلان صدق القتال، ويقال: هذا هو الخوف الصادق. ثم درجات الصدق لا نهاية لها، وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقًا في جميع الأمور فهو الصديق حقًا .

ثانيا: أن يكون على بينه في رسالته الإعلامية - أي: على علم بما يدعو إليه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (2).

(1) سورة الأحزاب، الآية 23.

(2) سورة يوسف، الآية 108.

فلا بد من العلم، فالعلم فريضة، ومن يظهر في وسائل الإعلام يسمعه الجميع، و لا يصح أن يتكلم فيما لا يعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، لا يدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلا بد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك، سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة.

ثالثاً: الإخلاص: يجب على الداعية أو الإعلامي الإسلامي أن يكون مخلصاً لله عز وجل، لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (1).

وفي تفسير القرطبي يقول: ﴿مُخْلِصًا﴾ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ أَيُّ مُوَحِّدًا لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ النِّيَّةِ فِي كُلِّ عَمَلٍ، وَأَعْظَمُهُ الْوُضُوءُ الَّذِي هُوَ شَطْرُ الْإِيمَانِ، خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكِ اللَّذِينَ يَقُولَانِ: إِنَّ الْوُضُوءَ يَكْفِي مَنْ غَيْرِ نِيَّةٍ، وَمَا كَانَ لِيَكُونَ مِنَ الْإِيمَانِ شَطْرًا وَلَا لِيُخْرِجَ الْخَطَايَا مِنْ بَيْنِ الْأَظْفَارِ وَالشَّعْرُ بِغَيْرِ نِيَّةٍ لَهُ الدِّينُ أَيُّ الطَّاعَةِ. وَقِيلَ: الْعِبَادَةُ وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ (2).

والإخلاص هو أصل العمل، وبه يُقبل ويتحقق الثواب، فإن حقيقة العبادة أنها سر يتعلق بالقلب، وينبع من الروح، وليست شكلاً يتعلق بالمظهر، قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ (3). وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (4). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (5).

(1) سورة الزمر، الآية 11.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج 7، ص 145).

(3) سورة البينة، الآية 5.

(4) سورة الزمر، الآية 2.

(5) سورة الأنعام، الآية 162.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: {إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"(1). ويعرف ابن تيمية النية قائلا: " هي ما يخفيه الإنسان في نفسه فان كان قصده ابتغاء وجه ربه الأعلى استحق الثواب وان كان قصده رياء الناس استحق العقاب" (2). حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش، عن شقيق عن أبي موسى قال : سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فلي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل"(3).

رابعاً: أن يكون حليماً في دعوته:

يجب على الإعلامي أن يكون حليماً رفيقاً في دعوته، متحملاً صبوراً، قدوته في ذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (4) "أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ولو كنت فظا﴾ سيئ الخلق ﴿غليظ القلب﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿لانفضوا﴾ تفرقوا ﴿من حولك فاعف﴾ " تجاوز "عنهم" ما أتوه ﴿واستغفر لهم﴾ " ذنبهم حتى أغفر لهم" (5). وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (6). القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ يقول تعالى ذكره لموسى وهارون : فقولا لفرعون قولاً لنا . ذكر أن القول اللين الذي أمرهما الله أن يقولا له , هو أن يكنياه (7).

(1) النيسابوري، عبد الله بن علي ابو محمد، المنتقى من السنة المسندة ، تحقيق عبد الله عمر البارودي، (27/1)

64، ط1 ، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت . 1408 هـ .

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، (14 / 113).

(3) صحيح البخاري، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (58/1) 123 صحيح مسلم، باب من قاتل لتكون كلمة

الله هي العليا فهو في سبيل الله (3 / 1512) 1904

(4) سورة آل عمران، الآية 159.

(5) تفسير الجلالين، ص346.

(6) سورة طه، الآية44.

(7) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج3، ص343).

وفي الحديث الصحيح، عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: { اللهم من ولي من أمر أمتي فرفق بأمتي فأرفق به، ومن شق عليهم فشق عليه } (1). فعليك يا أيها الإعلامي، أن ترفق في دعوتك، ولا تنفر القارئ أو المستمع أو المشاهد من الدين بغلظتك أو بجهلك أو بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليماً صبوراً، لين الكلام، حتى تؤثر في قلب من تلقى رسالتك الإعلامية أو الدعوية ، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، ويثني عليك بها، ويشكرك عليها.

خامساً: العمل بدعوته:

أن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يتركه، هذه حال الخاسرين، نعوذ بالله من ذلك. أما المؤمنون الرابحون ، فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، وبيتعدون عما ينهون عنه، قال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (2). ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ " استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ، على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله . أما في الماضي فيكون كذباً ، وأما في المستقبل فيكون خلفاً ، وكلاهما مذموم . وتأول سفيان وجبرائيل قوله تعالى : ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ أي لم تقولون ما ليس الأمر فيه إليكم ، فلا تدرون هل تفعلون أو لا تفعلون . فعلى هذا يكون الكلام محمولاً على ظاهره في إنكار القول (3). وقال سبحانه موبخاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (4).

(1) صحيح مسلم، الامارة، فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق، 3407.

(2) سورة الصف، الآية 2.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (123/12).

(4) سورة البقرة، الآية 44.

فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية: أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية، وهذا ما وضحه ابن كثير، في تفسير القرآن العظيم " أن الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطئهم في حق أنفسهم فقد كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم له فإن الأمر بالمعروف معروف ، وهو واجب على العالم ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به ولا يتخلف عنهم"(1).

ويؤكد الإمام أحمد بن حنبل في مسنده إلى ما ذهب إليه ابن كثير " عن علي بن زيد هو ابن جدعان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار - قال قلت من هؤلاء ؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا من كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون "(2).

قال النبي عليه الصلاة والسلام لما قيل عن (دوس): إنهم عصوا، قال: (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس قال: اللهم اهد دوسا وأت بهم) (3). تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس، ولا تقل إلا خيرا، لا تعنف ولا تقل كلاما سيئا ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (4).

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (126/1).

(2) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (180/3) 12879.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، (1073/3) 2779.

(4) سورة العنكبوت، الآية 46.

الرائد لا يكذب أهله، وهي قاعدة إسلامية وضعها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، و السبق الصحفي هو نتاج لعملية معقدة من العلاقات والاتصالات السريعة، وهنا يثبت الصحفي المسلم قدراته و يعلو اسمه في عالم الصحافة التي بإمكانه حينها أن يمرر كثيراً من قناعاته و مبادئه التي يريد أن يدعو إليها، و لذا نرى أن سيدنا سليمان عليه السلام حين قال له الهمدد : إنه سيأتيه بخبر بلقيس قبل أن يقوم من مقامه، أعرض عنه حتى جاءه الآخر ليقول له : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (1). وفي تفسير الآية يقول الطبري: " قبل أن يرجع إليك طرفك من أقصى أثره ، وذلك أن معنى قوله (يرتد إليك) يرجع إليك البصر ، إذا فتحت العين غير راجع ، بل إنما يمتد ماضياً إلى أن يتناهى ما امتد نوره . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله إنما أخبرنا عن قائل ذلك ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد ﴾ لم يكن لنا أن نقول : أنا آتيك به قبل أن يرتد راجعاً ﴿ إليك طرفك ﴾ من عند منتهاه (2). وحينها فضله سيدنا سليمان على الأول، كل ذلك يعكس أهمية السبق و السرعة، و هما شرطاً نجاح الوسيلة الإعلامية ، و هذا ما يفسر إقبال الجمهور على فضائية دون أخرى أو على وسيلة إعلامية دون غيرها .

سابعا: الجدية و الجرأة في الطرح:

وهما فرسا رهان الإعلامي الناجح المتميز، و لذا تجد الصحفي الذي يتجرأ على نظام ما، أو يشخص حالة واقع ما ، دون مراعاة أنظمة معينة ، يلقي الترحيب من قبل الجمهور كونه يعكس نبض الشارع، الذي عادة ما يحب المغامرة و التحدي، وهو رأس مال الوسيلة الإعلامية.. ويطمح القارئ إلى أن يرى جدية في مناقشة أية قضية بحيث يكون الكاتب ملماً بجوانب الموضوع لا أن يكتب إليه أقرب ما يكون إلى الموضوع الإنشائي.

(1) سورة النمل، الآية 40.

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج4، ص 234).

ينبغي أن يكون هناك وسائل إعلامية تعكس اهتمامات الناس وانشغالاتهم وتنزل إلى مستواهم وحياتهم البسيطة، و تجيب عن كل الأسئلة التي تراودهم، و تشغل بالهم بعيداً عن التنظير و الحديث من برج عاجي بعيدا عن واقع الناس وأحاسيسهم، لكن مع الجدية والجرأة في الطرح.

ثامنا: الموضوعية:

الموضوعية هي الحيطة التامة في نقل المعلومة أو الخبر عبر وسائل الاعلام المختلفة دون التحيز لوجهة نظر معينة " القائم بالإعلام الإسلامي مطالب بالموضوعية التامة والحيطة والنزاهة والأمانة في نقل القيم الدينية والتعاليم السماوية لأنها ليست تعاليمه الخاصة أو النابعة من عنده أو من فكره، وإنما هي من عند الله تعالى ومرسلة لكل البشر عامة" (1) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (2).

وفي تفسير القرطبي للآية ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ﴾ "على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق ، وفي هذا دليل على نفوذ حكم العدو على عدوه في الله تعالى ونفوذ شهادته عليه ؛ لأنه أمر بالعدل وإن أبغضه ، ولو كان حكمه عليه وشهادته لا تجوز فيه مع البغض له لما كان لأمره بالعدل فيه وجه ، ودلت الآية أيضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه ، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق ، وأن المثلة بهم غير جائزة وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك ؛ فليس لنا أن نقتلهم بمثلة قصدا لإيصال الغم والحزن إليهم " (3). وقال " أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما " (4).

(1) الأسس العلمية والتطبيقية للاعلام الاسلامي، د. عبد الوهاب كحيل، ط1، جامعة أسيوط، مصر، 1406 هـ.

(1) سورة المائدة، الآية 8.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج4، ص305).

(3) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله: باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، (4/360)1997.

مقومات رجل الاعلام الاسلامي

ذكر تيسير محجوب الفتيا ني مقومات رجل الإعلام الإسلامي وهي: (1)

أولاً: المقوم الروحي: يرتكز المقوم الروحي لدى رجل الإعلام الإسلامي على ثلاثة أركان أساسية، تتمثل في عقيدته، التي ستكون المعيار الذي يحكّم إليه في تفكيره ونظرته. والعبادة التي تجعله ينصهر تلقائياً في بوتقة الأمة الإسلامية. " والأخلاق التي تمنحه روح الشباب والقوة والشمول، كما تمنحه التجرد من المنافع والتخلص من الرياء والكذب.

ثانياً: المقوم المظهري أو البدني: يجب على رجل الإعلام الإسلامي أن يهتم بطهارة جسمه ونظافته وتربيته البدنية وقوته، وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرم المثل الأعلى في النظافة حيث كان عليه الصلاة والسلام أنظف الناس باطناً وظاهراً.

ثالثاً: المقوم العلمي: المطلوب من رجل الإعلام الترقّي في درجات العلم والمعرفة والأخذ بوسائلهما لأن هذا هو أهم ما يكسبه من خير حث عليه الله ورسوله.

رابعاً: المقوم الفني: لا بد لرجل الإعلام الإسلامي أن يتوفّر لديه أنواعاً من الاستعدادات أهمها: الاستعداد الانضباطي، والاستعداد الإبداعي، والاستعداد الجهادي، كما أنه مدعو إلى التخصص الدقيق، وسرعة البديهة، وأن يحصل على تدريب في الخطابة والبحث العلمي، والاستخدام الأرقى لوسائل الإعلام.

وخلاصة القول: إن مجموعة الأخلاقيات التي يجب على الاعلاميين الاسلاميين أن يتحلوا بها تتمثل في: الصدق: (صدق اللسان، صدق في النية والإرادة، صدق العزم، الصدق في الوفاء بالعزم، صدق في الأعمال، الصدق في مقامات الدين)، أن يكون على بينه في رسالته الإعلامية، الإخلاص، أن يكون حليماً في دعوته، العمل بدعوته، السبق الصحفي، الجدية والجرأة في الطرح، الموضوعية.

المبحث الثاني

التمايز الأخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى للإعلام

المبحث الثاني

التمايز الأخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى للإعلام:

يوجد تمايز أخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى للإعلام، والفارق بينهما لا يقتصر على اجتتاب المحذورات الشرعية، فالإعلام الإسلامي في وطنه مقموع الحرية، وفي ديار الاغتراب بعيد عن ساحة أدائه الأصلية، ويعيش غربتين، وسط رؤية أخرى تعمل على إقصاء الآخر ونفيه وقهره واستلابه، من خلال الهجمة الإعلامية على إعلام وثقافة المجتمعات المستهدفة، وباستخدام الأنظمة القمعية التي تساهم في مسح الشخصية الوطنية والثقافية.

والرؤية الأخرى بالتأكيد تسعى لخداع العقول الأمر الذي يؤكد الكاتب الأمريكي شيللر حيث يقول " يقوم مديرو أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات، ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية. وعندما يعمد مديرو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي، فانهم يتحولون الى سائسي عقول" (1).

في المقابل تجد الرؤية الإسلامية وقوامها يرتكز على الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (2). ويقول الطبري " ومن أحسن أيها الناس قولاً ممن قال ربنا الله ثم استقام على الإيمان به، والانتهاه إلى أمره ونهيهِ، ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك وقوله: ﴿وقال إنني من المسلمين﴾ يقول : وقال : إنني ممن خضع لله بالطاعة، وذل له بالعبودة ، وخشع له بالإيمان بوحدانيتِهِ(3).

(1) هريرت، أ. شيللر. المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان، ص 7 ، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

(2) سورة فصلت، الآية 33.

(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج 15، ص412).

وفي خضم هذه العملية تظل الأخلاقيات لأصحاب الرؤيا الأولى هامشية، يمكن التنازل عنها في سبيل تحقيق استحقاقات مصلحة العمل، واعتبارات السبق الصحفي، وتجنب النقد الشعبي " فمعظم الإعلاميين ينظرون إلى الأخلاقيات على أنها مجموعة من المبادئ والنظريات الفلسفية المعقدة والتي

يصعب تطبيقها، وأنها تتناقض مع ظروف العمل الإعلامي ومتطلباته، وتحد من حريتهم في الحركة، وقدرتهم على تغطية الأحداث، ولكنهم مضطرون الى تبرير أعمالهم من الناحية الأخلاقية في محاولة لزيادة مصداقيتهم، ومصادقية وسائل الإعلام بشكل عام، وتجنب النقد الموجه إلى وسائل الإعلام من الجمهور والمجتمع" (1).

في المقابل جاء الشرع المطهر بحفظ الكليات الخمس وهي : الدين ، والعقل ، والنفس ، والمال ، والعرض ، ولا شك أن من اعتدى على واحدة منها فقد أتى إثماً عظيماً ، وذنباً كبيراً ، فمن دعا الناس لإفساد هذه الكليات الخمس فقد عادى الله تعالى ، ومن ضاده في حكمه، ومن عادى ربه فقد خسر خسراناً مبيهاً ، وضل ضلالاً بعيداً ، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التعدي على هذه الأساسيات الخمسة، فقال في حجة الوداع بمنى : { ألا تدرون أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بيوم النحر قلنا نعم قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال أليس بالبلدة قلنا بلى يا رسول الله قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد ليبغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له منه فكان كذلك وقال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فلما كان يوم حرق ابن الحضرمي حرقه جارية بن قدامة قال أشرفوا على أبي بكره فقالوا هذا أبو بكره فقال عبد الرحمن فحدثني أمي أن أبا بكره قال لو دخلوا علي ما بهشت إليهم بقصة } (2).

وتعتمد وسائل الإعلام في عالمنا الإسلامي على وكالات الأنباء العالمية التي تتبع دولاً كافرة بالله ﷻ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ (3).

(1) صالح، سليمان، أخلاقيات الإعلام، ص59، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 2002.

(2) مسند أحمد ، أول مسند البصريين، حديث أبي بكره نفيح بن الحارث بن كدة (39/5) 20423 .

(3) سورة البينة، الآية 1.

وقد لاحظت في عملي الصحفي أن صحفنا المحلية تدفع بالدولار ثمن استلابنا الحضاري، حيث ان دراسة سريعة للمادة الاعلامية المنشورة في الصحف المحلية، يكون مصدرها وكالات أنباء عالمية مثل (أسوشيتد برس، ويوناييتد برس، وأ. ف. ب. الفرنسية، ورويترز) وتدفع الصحف المحلية

بالدولار لهذه الوكالات، التي تقوم بتوجيه الرأي العام. لذلك ينبغي أن يكون حاضرا في الذهن ونحن نتعامل مع إنتاجهم الإعلامي أن الكفار ليسوا مؤتمنين على الحقائق والمعلومات والأخبار خاصة التي تهمنا وتحدث عنا، وليسوا مصدرا للأفكار النيرة ولا الآراء الرشيدة قال تعالى ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (1).

وإنطلاقا من هذا المعنى يمكن أن نتصور فداحة الضرر الذي يلحق بالعالم الإسلامي من جراء الاعتماد على مصادر الأنباء هذه. كما يمكننا تصور الخطر الذي ينتظر المسلمين في حالة السكوت على هذا الأمر. فالثقافة الوافدة التي يبيثها الإعلام الوافد ثقافة المجتمعات الأخرى بشقيها الغربي والشرقي تحمل خصائص تلك المجتمعات التاريخية والثقافية بالإضافة إلي الأنماط السلوكية الشائعة فيها، وهي في الحقيقة ثقافة غازية تريد الهيمنة والاستعلاء.

في المقابل، فإن المسلم الصادق الذي تحكم سلوكه مخافة الله هو الضمانة الحقيقية لسلامة المعلومات والحقائق وهو مصدر الأفكار النيرة وصاحب الرأي السديد، لأنه يعمل من منطلق مخافة الله في الناس وليس مخافة الناس في الله، ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (2) ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (3) ... وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكُلْ فَنَاسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (4) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (5).

(1) سورة هود، الآية 97 .

(2) سورة غافر، الآية 38.

(3) سورة مريم، الآية 43.

(4) سورة الأنعام، الآية 152.

(5) سورة الأحزاب، الآية 70.

وعلى ذلك فأهداف الإعلام الآخر لا يمكن بحال أن تتفك عن أهداف أصحابه وهي الأهداف التي قد كشف الله سبحانه وتعالى عنها في كثير من آي الكتاب العزيز ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (1). وفي قوله تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (2). وفي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا

يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وفي قوله تعالى ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (4).

يمكنني القول: إن أصحاب الرسالة الإعلامية الأخرى، ليسوا مؤتمنين على بيوتنا فيما يبثون،
وليسوا مؤتمنين على الحقائق والمعلومات والأخبار خاصة التي تهمنا وتتحدث عنا، وليسوا مصدرا
للأفكار النيرة ولا الآراء الرشيدة.

وفي المقابل فإن الصحفي المسلم الصادق الذي تحكم سلوكه مخافة الله هو الضمانة الحقيقية لسلامة
المعلومات والحقائق وهو مصدر الأفكار النيرة وصاحب الرأي السديد، لأنه يعمل من منطلق مخافة
الله في الناس وليس مخافة الناس في الله.

(1) سورة النساء، الآية 89 .

(2) سورة البقرة، الآية 105.

(3) سورة آل عمران، الآية 118.

(4) سورة آل عمران، الآية 118.

المبحث الثالث

المحاذير الشرعية في العمل الإعلامي.

المبحث الثالث

المحاذير الشرعية في العمل الإعلامي.

توجد مجموعة من المحاذير الشرعية يتوجب على الإعلامي الإسلامي أن يتجنبها حفاظا على مهنته، ونقيض ذلك، فإن هذا الإعلام سيكون في ركب الإعلاميين الآخرين، والمحاذير هي:

1. الكذب:

الإسلام يحرم الكذب. يقول القرآن في سورة غافر ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (1). وفي تفسير الآية الكريمة " أي متجاوز الحد بترك الحق والإقبال على الباطل. (كذاب) بنسبته ما أسرف فيه إلى الله، فهذا لا يهديه الله إلى طريق الصواب، لا في مدلوله ولا في دليله، ولا يوفق للصرط المستقيم، أي: وقد رأيتم ما دعا موسى إليه من الحق، وما هداه الله إلى بيانه من البراهين العقلية والخوارق السماوية، فالذي اهتدى هذا الهدى لا يمكن أن يكون مسرفا ولا كاذبا، وهذا دليل على كمال علمه وعقله ومعرفته بربه". (2).

متى يحل للإعلامي المسلم الكذب ؟ هناك الكثير من المبادئ الإسلامية الشائعة التي تبيح للمسلم الكذب ومنها: الحرب خدعة. والضرورات تبيح المحرمات، وإذا وقع أحد الضررين يختار أقلهما. هذه المبادئ مستقاة من القرآن والحديث. وهذا ما تؤكد به الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (3). وقال تعالى: ﴿ من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان. ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ (4).

(1) سورة غافر، الآية 28.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص 736.

(3) سورة البقرة، الآية رقم 225 .

(4) سورة النحل، الآية 23.

ويقول العلامة الإسلامي الشيخ الطبري في شرحه للآية السابقة: إن هذه الآية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن سمع أن عمار بن ياسر كفر بمحمد لما أخذه بنى المغيرة وأجبروه على ذلك. فقال له محمد "إن عادوا فعد أي إذا أخذوك مرة أخرى فاكذب مرة أخرى(1).

هذه الحالة يمكن للإعلامي القياس عليها في معاملاته وتصرفاته، في ظل الهجمة الشرسة على الصحفيين من قبل أعداء الإسلام، لكن يبدو لي ان الأخذ بالعزيمة في هذا الزمن أولى، خاصة وأن الصحفيين هم قادة رأي، وما يكون على المواطن العادي، من مسئولية في تكوين الرأي العام، لا يمكن أن يرتقي إلى درجة المسئولية التي تقع على عاتق قادة الرأي.

2. الجزع عند المصيبة التي لا ارتجاع لها:

ليس لصاحب الجزع عذر، وليس للإعلامي أن تكون مادته الإعلامية، رهينة للجزع والمصيبة، بل عليه تخفيف المصاب على الناس، وفي ذلك خير القول: قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ والقول في تأويل الآية عند الطبري: " ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجذوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها " ولا في أنفسكم " بالأوصاب والأوجاع والأسقام { إلا في كتاب } يعني إلا في أم الكتاب " من قبل أن نبرأها " يقول : من قبل أن نبرأ الأنفس , يعني من قبل أن خلقها. يقال : قد برأ الله هذا الشيء, بمعنى : خلقه فهو بارئه"(2).

والمصيبة تجلب الخير على العبد المسلم، عندما تكفر عنه سيئاته، وهذا أساس للانطلاق في المعالجة الإعلامية للمصيبة، بعيدا عن الجزع، فأمر المسلم كله خير، وفي ذلك تروي عائشة رضي الله عنها عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها"(3).

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج13، ص344).

(2) صحيح البخاري، كتاب المرضى: باب ما جاء في كفارة المرض (2137/5) 5317.

(3) صحيح البخاري، كتاب المرضى: باب ما جاء في كفارة المرض (2138/5) 5321.

وينجح الاعلامي في معالجته عندما تكون مادته الإعلامية وسيلة لتخفيف المصاب الجلل، والتبشير بالرحمة للصابرين، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (1). وفي " المسند " عنه

صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيرا منها إلا أجاره الله في مصيبتيه وأخلف له خيرا منها) (2).

وعليه يجب على الإعلامي أن يوصل رسالة مفادها أنه: إذا أدرك العبد حقيقة وجوده في الكون، وأنه مستخلف فيه إلى ميعاد، وأنه وأهله وماله ملك لله، وأن مصيره ومرجعه إلى الله ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فردا، كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيئات فإذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بوجود أو يأسى على مفقود وهو يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه . قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (3).

ومن المعالجة الاعلامية أن يوجه الإعلامي المصاب الى ما أبقى عليه ربه مثله أو أفضل منه وادخر له - إن صبر ورضي - ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة، وأن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها وهو في الحقيقة، ويشمت عدوه ويسوء صديقه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط أجره ويضعف نفسه وإذا صبر واحتسب رد شيطانه خاسئا وأرضى ربه وسر صديقه فهذا هو الثبات والكمال الأعظم لا السخط على المقدور. وفي مسند " الإمام أحمد " والترمذي من حديث محمود بن لبيد يرفعه "إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط " زاد أحمد: "ومن جزع فله الجزع" (4).

(1) سورة البقرة، الآية 155.

(2) مسند أحمد، مسند المدنيين: حديث أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله تعالى عنه (27/4) 16388.

(3) سورة الحديد، الآية 22.

(4) "مسند أحمد" باقي مسند الأنصار: حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه (427/5) 23672 سنن الترمذي، كتاب

الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء (601/4) 2396.

الحسد مرض من أمراض النفوس وهو مرض غالبٌ فلا يخلص منه إلا القليل من الناس؛ ولهذا قيل: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبيده والكريم يخفيه. والخطورة في الحسد تعظم عندما تجدها في صناع الرأي العام، الذين يكون حسدهم للزملاء سببا في إفراغ معالجتهم الاعلامية للمضمون الحق، والحسد ذميم قبيح حتى أن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ من شر الحاسد كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (1). وفي تفسير السعدي للآية: "والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عموما وخصوصا. ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله " (2).

والحسد المذموم يقابله حسد محمود عندما يرتقي بالإنسان إلى التنافس على الخير من خلال الانفاق فيما يرضي الله، ثم صاحب حكمة ينقلها الى الناس، واقرب من ينقلها هو الإعلامي، و لما كان الحاسد يكره نعمة الله على عباده، والمتصدق ينعم عليهم، كانت صدقة هذا ونعمته تطفئ خطيئته وتذهبها، وحسد هذا وكراهته نعمة الله على عباده: تذهب حسناته، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: { لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها } (3). وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب } (4).

(1) سورة الفلق، الآية 5.

(2) تفسير السعدي، ج 1، ص 937.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتراب في العلم والحكمة (39/1) 73.

(4) سنن أبي داود، كتاب الأدب: باب في الحسد (693/2) 4903.

وبالحسد لعن إبليس وجعل شيطاناً رجيماً. ومثلما يحب إبليس زوال نعمة الاسلام عن المسلم، بذات القدر، فإن الخير الذي يأتي الانسان المقصود يسوء الحاسد قال تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ

وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١﴾

وفي تفسير الآية " ومن عداوة هؤلاء أنكم ، أيها المؤمنون إن نزل بكم أمر حسن من نصر وغنيمة ظهرت عليهم الكآبة والحزن، وإن وقع بكم مكروه من هزيمة أو نقص في الأموال والأنفس والثمرات فرحوا بذلك، وإن تصبروا على ما أصابكم، وتتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، لا يضركم أذى مكركم " (2).

وان أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادات والمعاملات، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عما يبعث على الفرقة والشحناء وقال صلى الله عليه وسلم: { لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عبد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث } (3). وقال صلى الله عليه وسلم حاثا على المحبة والألفة: { والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا } (4).

وفي المعالجة الإعلامية يجب على الإعلام أن يوضح أن الحسد إضرار بالبدن وإفساد للدين، وفيه تعدٍ وأذى على المسلم نهى الله ورسوله عنه. والحسد حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر، وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق ، فلا يضررك كراحتك لها ومحبتك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فسادك لم يغمك بنعمته، ولا عذر في الحسد ولا رخصة وأي معصية تزيد كراحتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة.

(1) سورة آل عمران، الآية 120.

(2) ابن قيم الجوزية، التفسير الميسر، (ج4، ص 65).

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (4/1982) 2558.

(4) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير: بلب استحقات القاتل سلب القاتل (3/1373) 1753.

يحرم على الإعلامي الإعانة على المعصية، ويدخل في هذا الباب كل ما يصدر من مادة إعلامية محظورة شرعاً، من حيث الفكرة والصورة. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (1). والمعصية بحد ذاتها هي رفض التوافق مع إرادة الله التي تريد خيراً للبشرية، وامتناع عن السير مع سنن الوجود البشري، وتمرد عليها، وبذا تكون المعصية موقفاً سلبياً هداماً، يقفه الإنسان الخارج على مبادئ الخير، وغاية الحق والعدل في الوجود، فيتعدى تلك المبادئ، ويتحدى تلك الحدود التي حدّ الله سبحانه بها الأشياء، فجعل لكل شيء في هذا الوجود حداً، وقدراً وقيمة ووصفاً ذاتياً، خيراً أو شراً قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً﴾ (2). وجاء في تفسير النسفي " الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها، وأما المؤمن العاصي، فهو مطيع بالإيمان، غير متعد حد التوحيد " (3).

والإنسان المنحرف العاصي لا يحترم تلك الحدود، ولا يعرف معنى لقيم الأشياء، ولا يميز بين حقائقها، ولا يقوم نتائجها ومردوداتها؛ لذلك فهو يتحدى ويتجاوز، فيمارس عدوانه على قانون الخير في الحياة، ويخترق الحواجز الفاصلة بينه وبين الشر، فيقع في هاويته السحيقة... ولذلك وصف القرآن الشرك بالله بالهوى والسقوط الأبدي بقوله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (4).

يمكنني القول إن ملء الفراغ الإعلامي، الذي تسيطر عليه وسائل الإعلام الأخرى، من خلال نشر العلم والمعرفة ومكافحة الجهل والخرافة لتنمية وعي الإنسان وإحساسه السليم، وتكوين رؤية سليمة واضحة للأشياء وقيمها، ليدرك الإنسان طريق الخير، ويعرف منافذ الشر والمعصية، فيختار بوعيه ومعرفته خيره وخير البشرية جمعاء.

(1) سورة المائدة، الآية 2.

(2) سورة النساء، الآية 14.

(3) النسفي، تفسير النسفي (210/1).

(4) سورة الحج، الآية 31.

يُصور القرآن الكريم الغضب قوة شيطانية تقهر الإنسان وتدفعه إلى أفعال، ما كان يأتيها لو لم يكن غاضباً. وأذكر مثلاً على ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما عاد ليجد قومه وقد عبدوا العجل من بعده، ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، فلما ذهب عنه الغضب أخذ الألواح .. وكان الغضب وسواس قرع فكر موسى ليلقي الألواح، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (1).

وجاء في تفسير البغوي للآية الكريمة: ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾ قال أبو الدرداء: الأسف شديد الغضب. وقال ابن عباس والسدي: أسفا أي حزينا. والأسف أشد الحزن، ﴿قال بئسما خلقتُموني من بعدي﴾ أي: بئس ما عملتهم بعد ذهابي، يقال: خلفه بخير أو بشر إذا أولاه في أهله بعد شخوصه عنهم خيراً أو شراً، ﴿أعجلتم﴾ أسبقتم ﴿أمر ربكم﴾ قال الحسن: وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين ليلة. وقال الكلبي: أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم. (وألقى الألواح) التي فيها التوراة وكان حاملاً لها، فألقاها على الأرض من شدة الغضب. قالت الرواة: كانت التوراة سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع، فرفع ما كان من أخبار الغيب، وبقي ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام، ﴿وأخذ برأس أخيه﴾ بذوائبه ولحيته ﴿يجره إليه﴾ وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحب إلى بني إسرائيل من موسى، لأنه كان لين الغضب (2).

وتجنب الغضب يحتاج إلى ضبط النفس مع إيمان قوي بالله، ويمتدح الرسول صلى الله عليه وسلم هذا السلوك في حديثه الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: {أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب} (3).

(1) سورة الأعراف، الآية 150.

(2) البغوي، معالم التنزيل، (مجلد 3، ص 284).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب: باب الحذر من الغضب (5/2267) 5763.

لقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم البشرية كيف يواجهون الغضب في حديثه: {إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ} (1). وفي

الحديث الشريف عن أبي هريرة قال : { جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال علمني شيئاً ولا تكثر علي لعلي أعيه قال لا تغضب فردد ذلك مرارا كل ذلك يقول لا تغضب } (2).
 إن اجتذاب أسباب الغضب، هو مراد الرسول صلى الله عليه وسلم، فللغضب نفسه لا يتأتى النهي عنه لأنه أمر طبعي لا يزول من الجبلة. وأعظم ما ينشأ عنه الغضب الكبر لكونه يقع عند مخالفة أمر يريده فيحمله الكبر على الغضب، فالذي يتواضع حتى تنهب عنه عزة النفس، يسلم من شر الغضب قال صلى الله عليه وسلم: " قال رجل أوصني يا رسول الله قال: لا تغضب، قال الرجل: ففكرت حين قال رسول الله ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله " (3).

6. التخويف والترويع:

إن من نِعَم الله تعالى على خَلْقِهِ نعمة الأمن، بها يَنعَمون بالسكينة والاستقرار، ولهذا اِمتَنَّ الله تعالى على أهل مكة بأن جعل حَرَمَهُم آمناً، يأمنون فيه من الإغارة أو النهب أو القتل أو السلب أو غيرها، مما لا يأمن منها غيرهم، فقال سبحانه: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (4). أولم يشاهد كفار "مكة" أن الله جعل "مكة" لهم حرماً آمناً يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم، والناس من حولهم خارج الحرم، يتخطفون غير آمنين؟ أفيالشرك يؤمنون، وبنعمة الله التي خصهم بها يكفرون، فلا يعبدونه وحده دون سواه" (5).

-
- (1) سنن أبي داود، كتاب الأدب: باب ما يقال عند الغضب (664/2) 4784.
 - (2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله: باب ما جاء في كثرة الغضب (371/4) 2020. موطأ مالك، كتاب حسن الخلق: باب ما جاء في الغضب (2 / 905) 1612.
 - (3) سنن البيهقي الكبرى، كتاب آداب القاضي: باب لا يقضي وهو غضبان (105/10) 20065 .
 - (4) سورة العنكبوت، الآية 67.
 - (5) تفسير الميسر، ص 404.
- والغضب يوصل أحيانا الى الجريمة والترويع للآخرين، وقد جعل الله الأمن جزاء من آمن وعمل صالحاً، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (1).

وجاء في تفسير الجلالين "الذين آمنوا ولم يلبسوا" يخلطوا "إيمانهم بظلم" أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين "أولئك لهم الأمن" من العذاب" (2).

وإذا كان الأمن بهذه المثابة، فإن الله سبحانه قد حرّم ترويع المسلم وإخافته، سواء كان هذا الترويع بالقول أو بالفعل، وسواء كان على سبيل الجد أو اللعب، فقد رُوِيَ عن النعمان بن بشير، قال: "كنا مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في مسير، فحقق رجل "أي نَعَسَ" على راحته، فأخذ رجل سهمًا من كِنَانَتِهِ، فانتهب الرجل ففرَّع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يَحِلُّ لرجل أن يُرَوِّعَ مسلماً " (3). وروى أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم " (4).

وهذا يدل على أن ترويع المؤمن أمر عظيم، ولهذا بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخر أن ترويع المسلم ظلم عظيم، يستوجب إخافة فاعله يوم القيامة، وعدم تأمينه من أفزاع هذا اليوم الكثيرة. وفي ذلك رسالة عظيمة إلى الإعلاميين، مفادها أن يتقوا الله فيما يبثون من مادة إعلامية، إذ يجب عليهم عدم بث المنتج الاعلام، الذي أصبح يعرف في أيامنا بأفلام الرعب، بما تحتويه من تخويف وترويع للمشاهدين. ورُوِيَ عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {مَنْ أَخَافَ مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يُؤمّنَهُ من أفزاع يوم القيامة} (5).

(1) سورة الأنعام، الآية 82.

(1) (الحلي و السيوطي، تفسير الجلالين، ص211.

(3) (الألباني، صحيح الترغيب، كتاب الأدب وغيره: الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش

والبذاء، (3 / 42) 2806.

(4) (الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، (1 / 1437) 14363.

(5) (المرجع السابق، (1/ 1215) 12141.

وحُرْمَةُ ترويع المؤمن متحققة، ولو كان بمجرد النظرة التي قُصِدَ منها الإخافة، وتشدت الحرمة إذا كان الترويع إشارة بالسلاح أو بما أجري مجراه من الحديد أو نحوه، لما يترتب على هذا من التسبب في

إفراغ المؤمن بغير حق، وروى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من نظر الى مسلم نظرة تخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة} (1). كما روى عنه أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: { لا يُشير أحدكم إلى أخيه بالسلح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزِعُ في يده "أي يرمي ويُفسد" فيقع في حفرة من النار} (2). وإذا كان مجرد ترويع الأمنين مُحَرَّمًا، ولو بمجرد النظرة المخيفة، فإن هذا يدل على أن ترويعه بالأصوات المنكرة، أو انتهاك حرمة، أو الاعتداء على نفسه، أو على عضو من أعضائه، أو على ذي قرابة، أو على ماله، أو عمله ، أشد حرمة وإثمًا، وأن فاعله يستحق اللعن والوعيد الوارد في الأحاديث السابقة لعظم جرمه وظلمه.

وخلاصة القول إن المحاذير الشرعية في العمل الإعلامي الإسلامي التي يجب على الإعلامي أو الصحفي تجنبها هي: الكذب، فالموضوعية سلاح الصحفي في نقل الحقيقة، والجزع عند المصيبة التي لا ارتجاع لها، إذ ليس للإعلامي أن تكون مادته الإعلامية، رهينة للجزع والمصيبة، بل عليه تخفيف المصاب على الناس ، والحسد الذي يكون سببا في إفراغ المعالجة الإعلامية من مضمونها الحق، والإعانة على المعصية التي تحرم على الاعلاميين إذ أن ذنبهم مضاعف، و الغضب الذي يصوره القرآن الكريم بأنه: قوة شيطانية تقهر الإنسان وتدفعه إلى أفعال، ما كان يأتيها لو لم يكن غاضبا، والتخويف والترويع، وحرمة ترويع المؤمن متحققة، ولو كان بمجرد النظرة التي تُصِد منها الإخافة، وتشتد الحرمة إذا كان الترويع إشارة بالسلح.

(1) المرجع السابق، (1/ 1264) 12639.

(2) " صحيح البخاري" كتاب الفتن: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : من حمل علينا السلح فليس منا (6/

الفصل الرابع

مسيرة العمل الإعلامي من خلال الكتاب والسنة

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: المصطلح الإعلامي في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: منهج التوثيق الإعلامي في الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: رجال الإعلام الإسلامي في القرآن.

المبحث الرابع: صياغة الخطبة الإعلامية الإسلامية من خلال الكتاب والسنة.

المبحث الأول

المصطلح الإعلامي الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة:

المصطلح الإعلامي اليوم، بحاجة إلى إعادة صياغة، بما يكفل له الضابط الأخلاقي والمضمون الحق، لأنه مصطلح يميز بين فسطاطين، ويفصل بين أهل الحق وأتباع الباطل، وأستطيع أن أميز بين اتجاهات زملاء المهنة، من مصطلحهم الإعلامي، وعليه يستطيع المرء التمييز بين الصحفي الإسلامي والصحفي الآخر من خلال المصطلح، فمثلا عندما تشاهد إحدى الفضائيات، وتستمع إلى عنوان صحفي، (لقاء قمة بين الرئيس مبارك ونظيره الاسرائيلي أريئيل شارون في شرم الشيخ اليوم) بالتأكيد هذا إعلام آخر، وعندما تستمع الى عنوان خبر (أعلن الإرهابي شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني، أن نتساريم مثل تل أبيب، لكنه عدل لاحقا وقال إن البقاء فيها خطير) هذا العنوان لم يكن محايدا ولم يكن مهادنا، وكان واضحا مع فسطاط الحق.

يرى المودودي أن المصطلح القرآني أساسه أربع كلمات، وهي: الإله والرب والدين والعبادة ويقول " هذه الكلمات الأربع أساس المصطلح القرآني وقوامه، والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن . فجماع ما يدعو اليه القرآن الكريم هو أن الله تعالى هو الاله الواحد والرب الفرد الصمد، لا اله الا هو، ولا رب سواه، ولا يشاركه في ألوهيته ولا في ربوبيته أحد. فيجب على الانسان أن يرضى به الها وأن يتخذ دون سواه ربا، ويكفر بألوهية غيره ويجحد ربوبية من سواه" (1).

أولا: مصطلح الاله: جاء في تعريف ابن تيمية للاله: "فالإله الذي يألوه القلب بكمال الحب والتعظيم والاجلال والإكرام والخوف والرجاء" (2). وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (3).

(1) المودودي، أبو الأعلى، المصطلحات الأربعة في القرآن، ص 5 دار القلم، الكويت، 1391 هـ .

(2) ابن تيمية، العبودية، (8/1).

(3) سورة مريم، الآية 81.

ويوضح ابن كثير في تفسيره معنى الآية قائلا: " ذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الدار الآخرة، إذ جعلوا له أندادا أي أمثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه ، وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ، ولا ند له ولا شريك معه ، وفي الصحيحين { عن عبد الله بن مسعود قال :

قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك { (1). ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (2).

ثانيا: مصطلح الرب:

يأتي معنى الرب في القرآن الكريم بمعاني عديدة وقد أجملها ابو الأعلى المودودي في خمسة معان وهي: (3).

1. المربي الكفيل بقضاء الحاجات والقائم بأمر التربية والتنشئة ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (4).

ويفسر القرطبي ﴿إنه ربي﴾ يعني زوجها ، أي : هو سيدي أكرمني فلا أخونه ، قاله مجاهد وابن إسحق و السدي وقال الزجاج : أي إن الله ربي تولاني بلطفه فلا أركب ما حرمه" (5).

2. الكفيل والرقيب، والمتكفل بالتعهد واصلاح الحال كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (6).

3. السيد الرئيس الذي يكون في قومه كالقطب يجتمعون حوله كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (7).

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (1/275).

(2) سورة القصص، الآية 88.

(3) المودودي ، المصطلحات الأربعة في القرآن، ص 37.

(4) سورة يوسف، الآية 23.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (9/140).

(6) سورة الأنعام، الآية 164.

(7) سورة هود، الآية 34.

4. السيد المطاع، والرئيس وصاحب السلطة النافذ الحكم، والمعترف له بالعلاء والسيادة، والمالك

لصلاحيات التصرف كما في قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (1).

5. الملك والسيد كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (2).

ثالثاً: مصطلح الدين:

من المصطلحات الأساسية والمفتاحية في القرآن الكريم، وقد ورد هذا المصطلح في الكتاب العزيز بمعان متعددة، ومدلولات مختلفة، نحاول التعرف إليها. وقد عرفه المودودي بأنه "نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها من الاعتقادية والفكرية والخلقية والعلمية" (3). ويعرفه ابن تيمية قائلاً: "والدين يتضمن معنى الخضوع والذل يقال دنته فدان أي أذلته فذل ويقال ندين الله وندين لله أي نعبد الله ونطيعه ونخضع له فدين الله عبادته وطاعته والخضوع له" (4). والدين هو الإسلام بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (5). ويأتي الدين بمعنى الجزاء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْنَا لَمَدِينُونَ﴾ (6). ويومُ الدين هو يومُ الجزاء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي أنه سبحانه وتعالى هو مالك يوم الجزاء والحساب. ويأتي الدين بمعنى الحكم والقضاء والسلطان، وجاء في التنزيل العزيز: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ۖ﴾ (7).

(1) سورة التوبة، الآية 31.

(2) سورة الصافات، الآية 180.

(3) المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، ص 129.

(4) ابن تيمية، العبودية، (6/1).

(5) سورة آل عمران، الآية 19.

(6) سورة الصافات، الآية 53.

(7) سورة يوسف، الآية 76.

وعليه أقول: إن الدين هو نظام الحياة الشامل الذي ارتضاه الله لعباده وتكفل بإظهاره على سواه، وحفظه من التحريف والتبديل، بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾. وأن من ابتغى غيره من الأديان وتبع ديناً غير الإسلام فلن يقبل منه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (2).

رابعاً: مصطلح العبادة:

وردت كلمة العبادة في القرآن الكريم بعدة معاني، وما يهمنا أن تكون هذه المعاني كل لا يتجزأ خالصة لله سبحانه وتعالى فالعبودية جاءت بمعنى العبودية والاطاعة والدعاء والاستغاثة والعياذ والتأله والمملوك.

وعندما سئل الشيخ الإمام العلامة ابن تيمية عن قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (3). أجاب قائلاً: " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة : فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والإجابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه " (4). فقد جاءت بمعنى المملوك، خلاف الحر على لسان موسى عليه السلام عندما قال لفرعون : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (5).

(1) سورة التوبة، الآية 33.

(2) سورة آل عمران، الآية 85.

(3) سورة البقرة، الآية 21 .

(4) ابن تيمية، العبودية، (3/1).

(5) سورة الشعراء، الآية 22.

كما جاءت بمعنى العبودية والاطاعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (1)، وبمعنى التأله في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾، وبمعنى الدعاء والاستغاثة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (3)، وبمعنى العباد واللجوء والاعتقاد بقدرة الجن على الاعادة والمحافظة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (4).

إن العبادة لله هي الغاية التي يحبها الله ويرضاها لعباده الذين خلقهم لهذه الغاية كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (5).

ويبدو لي أن هذه المصطلحات الأربعة، وهي الإله والرب والدين والعبادة، منبع المصطلح الإعلامي الإسلامي، ورافد يرفده ومقياس يرد إليه، وميزان يوزن به، فلا معنى لهذا المصطلح إذا تجرد من مرجعية أمينة تضبطه، لأن ملكية السلطات والصلاحيات والمصطلحات في السماوات والأرض لغير الله يعني أن تجعل لله ندا وهو خالقنا، وبالتالي فإن المصطلح الإعلامي سوف يكون مترددا عند بئنه، يتملق السلطان، خاويًا من المضمون الحق وضابطه الأخلاقي. وعليه يظهر جليا أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدر غني بالمصطلح الإعلامي الإسلامي، الذي يجب أن يستند إلى المصطلح القرآني، وأساسه أربع كلمات، وهي: الإله والرب والدين والعبادة، باعتباره القطب الذي تدور حوله دعوة القرآن.

(1) سورة البقرة، الآية 172.

(2) سورة غافر، الآية 66.

(3) سورة الأحقاف، الآية 5-6 .

(4) سورة الجن، الآية 6.

(5) سورة الذاريات، الآية 56.

وأذكر في هذا الصدد مجموعة من الأمثلة على المصطلح الإعلامي في القرآن والسنة:

أولاً: المصطلح الإعلامي في القرآن الكريم:

1. مصطلح الشريعة:

جاء مصطلح الشريعة في القرآن الكريم بأكثر من معنى:

فقد جاء بمعنى طريقة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (1).
يفسر البيضاوي الآية: " ﴿ثم جعلناك على شريعة﴾ : طريقة، ﴿من الأمر﴾ : من أمر الدين، ﴿فاتبعها﴾. فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج، ﴿ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ : آراء الجاهل التابعة للشهوات وهو رؤساء قريش قالوا له ارجع إلى دين آبائك" (2).

وجاء بمعنى (السبيل والسنة) كما في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (3)، وجاء في معالم التنزيل: " : أي سبيلا وسنة ، فالشريعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشريعة ومنه شرائع الإسلام لشروع أهلها فيها وأراد بهذا أن الشرائع مختلفة ولكل أهل ملة شريعة" (4)، وبمعنى البيان والإظهار كما في قوله تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾ (5)، وجاء في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ﴿شرع لكم﴾ " بين وأظهر لكم " (6)، وفي قصة أصحاب السبت جاءت بمعنى ظاهرة على الماء ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ (7).

(1) سورة الجاثية، الآية 18.

(2) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (171/1).

(3) سورة المائدة، الآية 48.

(4) البغوي، معالم التنزيل، (65/1).

(5) سورة الشورى، الآية 13.

(6) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (962/1).

(7) سورة الأعراف، الآية 163.

وجاء في معالم التنزيل للبغوي " أي: ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك : متتابعة. وفي القصة : أنها كانت تأتيتهم يوم السبت ، مثل الكباش السمان البيض ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ

لَا تَأْتِيهِمْ ﴿ كَاتِبَانِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ قَرَأَ الْحَسَنُ : لَا يَسْبِتُونَ بَضْمَ الِ بَلْهُ أَي : لَا يَدْخُلُونَ فِي السَّبْتِ والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه : لَا يَعْظُمُونَ السَّبْتَ " (1).

2. مصطلح السلطان:

وجاء بمعنى الحجة والبيان والقوة والوالي كما في قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴾ (2).

وجاء في تفسير القرطبي لقوله تعالى : ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ "حجة وبيانا وعذرا وبرهانا، ومن هذا قيل للوالي : سلطان، لأنه حجة الله عز وجل في الأرض ويقال : إنه مأخوذ من السليط وهو ما يضاء به السراج وهو دهن السمسمة قال امرؤ القيس ، أَمَالُ السَّليطِ بِالذَّبَالِ المَفْتَلِ، فالسلطان يستضاء به في إظهار الحق وقمع الباطل وقيل السليط الحديد والسلطة الحدة والسلطة من التسليط وهو القهر والسلطان من ذلك فالنون زائدة ، فأصل السلطان القوة فإنه يقهر بها كما يقهر بالسلطان " (3). وفي قوله تعالى ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ (4)، وفي تفسير الجلالين، جاء بمعنى: " قوتي وحجتي " (5). قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (6)، " يريد : التوراة وما أنزل الله فيها من الأحكام ﴾ وسلطان مبین وحجة بينة وهي العصل" (7).

(1) البغوي، معالم التنزيل، (292/1).

(2) سورة آل عمران، الآية 151.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (227/4).

(4) سورة الحاقة، الآية 29.

(5) تفسير الجلالين، (763/1).

(6) سورة هود، الآية 96.

(7) الواحدي ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (553/1).

3. مصطلح الخصاصة:

ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في آية واحدة، وهي قوله تعالى في سياق مدح الأنصار، وموقفهم من المهاجرين: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1).

وجاء في تفسير الشوكاني: "أي حاجة وفقر والخصاصة مأخوذة من خصاص البيت وهي الفرج التي تكون فيه، وجملة: لو كان بهم خصاصة، في محل نصب على الحال، وقيل: إن الخصاصة مأخوذة من الاختصاص وهو الانفراد بالأمر فالخصاصة الانفراد بالحاجة" (2).

4. مصطلح العيلة:

ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأول: عند ذكره سبحانه الاقتصار على زوجة واحدة حال الخوف من عدم العدل بينهن، والقيام بحقوقهن، قال تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (3).

وجاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير "وتقول العرب: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر ولكن في هذا التفسير ههنا نظر، فإنه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر كذلك يخشى من تعداد السراري أيضا والصحيح قول الجمهور ﴿ذلك أدنى أن لا تعولوا﴾ أي لا تجوروا يقال: عال في الحكم إذا قسط وظلم وجار" (4).

الثاني: قوله تعالى في خطاب المؤمنين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (5).

(1) سورة الحشر، الآية 9 .

(2) الشوكاني، فتح القدير، (282/5).

(3) سورة النساء، الآية 3 .

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (45/1).

(5) سورة التوبة، الآية 28.

جاء في الدر المنثور في تفسير الآية: "كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه فلما نهوا عن أن يأتوا البيت قال المسلمون: فمن أين لنا الطعام؟ فأنزل الله وإن

خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء قال : فأنزل الله عليهم المطر وكثر خيرهم حين ذهب المشركون عنهم " (1).

الثالث: قوله سبحانه مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ (2). وجاء في الدر المنثور " خرج ابن جرير، عن سفيان ووجدك عائلاً قال : فقير وذكر أنها في مصحف ابن مسعود " ووجدك عديماً فأوى " (3).

5. مصطلح الإرهاب:

يتردد في وسائل الإعلام، التي تتعق بلسان عربي، هذا المصطلح في إطار تملق فسطاط أتباع الباطل، ليصبح الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الديار والنفس، وإغاثة اللهفان، والعمل الخيري والتربية والتعليم على موائد القرآن إرهاباً.

إن معنى هذا المصطلح في مفهومنا، يظهر جلياً في الآية الكريمة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (4).

ترهبون وجاءت بعدة معاني تدور حول تخويف أعداء الله والصاق حقيقة الخزي عليهم من خلال الاستعداد والاعداد للمعركة معهم، فقد جاءت بمعنى " تخوفون " (5)، وبمعنى " تخزون به عدو الله وعدوكم " (6).

(1) السيوطي، الدر المنثور، (544/8).

(2) سورة الضحى، الآية 8.

(3) السيوطي، الدر المنثور، (544/8).

(4) سورة الأنفال، الآية 60.

(5) أنظر الوجيز، للواحي (446/1). وتفسير الجلالين، (237/1). وتفسير ابن كثير (424/2)

(6) الشوكاني، فتح القدير، (466/2).

وفي المحصلة فإن القوة المطلوب إعدادها مقرونة بالجهاد والرمي في سبيل الله وهذا ما يؤكد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، يقول: سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي" (1).

يتضح أن مفهوم الإرهاب في الإسلام يرتبط بإخافة أعداء الله وإيقاع الخزي عليهم من خلال إعداد القوة، وهذه القوة إنما كانت لهدف عظيم وهو نصره الدين وحمانيته، ونشر الدعوة وحمانيه الدعاء، فلم تكن القوة بهدف ظلم الناس وقتلهم لمصالح دنيوية كما في مفهوم الآخرين.

6. مصطلح الطاغوت:

جاء معنى الطاغوت على أنه كل شرع أو نظام حكم أو فرد يبتغي غير شرع الله وحكم الله، وهو كل معبود من دون الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (2)، وقد عرفه صاحب الظلال الطاغوت بأنه "هو كل شرع غير شريعة الله، وكل حكم غير حكمه.. فهو طاغوت من الطغيان، لأن العدل فيه لا يتحقق، ولأنه لا يحمل مقياسا ثابتا للعدل غير خاضع للهوى والانحراف والضلال" (3)، ولم يذهب المودودي بعيدا في تعريفه للطاغوت، معتبرا أنه أي فرد أو نظام أو حاكم يتمرد على شرع الله ويقول المودودي "كل فرد أو إدارة تبغي وتتمرد على الله، وتجاوز حدود العبودية وتدعي لنفسها الألوهية والبوبية" (4).

ويبدو لي أن الطاغوت هو كل معبود من دون الله يجب علينا اجتنابه امتثالا لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (5)، وعليه فان الحاكم يصبح معبودا من دون الله إذا وضع تشريعات غير اسلامية، وقبلناها وارتضيناها بديلا لشرع الله.

(1) سنن البيهقي الكبرى، (13/10) 19511.

(2) سورة النساء، الآية 51 .

(3) قطب، في ظلال القرآن، (5/ 35).

(4) المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن ، ص79.

(5) سورة النحل، الآية 36.

يطلق الناس في زماننا اسم المسيحيين على من يعتنقون الديانة المسيحية، لكن القرآن الكريم سماهم النصارى، ونحن المسلمين مدعوون للأخذ بذلك، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (1).

والقرآن الكريم يذكر كذلك أن اليهود ينادونهم بالنصارى، وهم يسمون أنفسهم بالنصارى ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (2).

ثانيا: مصطلح السنة النبوية الشريفة

والقرآن الكريم الذي حوى المصطلح الحق أصل لكل ما جاءت به السنة النبوية، وعليه يكون المصطلح الاعلامي في السنة أساس يبني عليه في صياغة المصطلح الاعلامي الإسلامي أذكر هنا أمثلة على مصطلحات مهمة:

1. بيت المقدس:

ورد مصطلح بيت المقدس في الأحاديث الشريفة في أكثر من موضع، وهو المصطلح الاعلامي الأصيل في مواجهة المصطلحات الأخرى مثل (أورشليم) و (جبل الهيكل) وجاء في الحديث الشريف: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فجلا الله لي بيت المقدس" (3).

(1) سورة المائدة، الآية 14.

(2) سورة البقرة، الآية 113.

(3) صحيح مسلم كتاب الايمان: بلب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال (156/1) 170.

وجاء في حديث آخر يبين فضل بيت المقدس: { عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: انتوه فصلوا فيه وكانت البلاد إذ ذاك حربا فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله(1).

2- حائط البراق :

يطلق اليهود اسم حائط المبكى، على حائط البراق، وهو مصطلح يحاول اليهود من خلاله، إبراز جانب من التاريخ لصالحهم في إثبات الحق التاريخي لهم في بيت المقدس، وفي المصطلح الإعلامي الإسلامي، يطلق اسم حائط البراق نسبة إلى البراق الذي ركبه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الإسراء والمعراج، وفي الحديث الشريف يذكر هذا الاسم بوضوح: { عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ...}(2).

يرتبط حائط البراق بمعجزة الإسراء والمعراج الخالدة في العقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي كونه يشكل مربطا للبراق الذي أقل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والذي امتطاه الرسول الكريم أثناء عودته بعد معجازه إلى السماء. والبراق دابة كان يركبها الأنبياء عليهم السلام وجاء في الطبقات الكبرى لابن سعد: " أن الرسول حمل على البراق حتى انتهى إلى بيت المقدس، فانتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف في مربطه"(3).

والمعروف عند أهل القدس بالتواتر والتوارث أنه يوجد محل يسمى البراق، وهو عند باب المسجد الأقصى المسمى باب المغاربة، ويوجد مسجد يسمى "مسجد البراق" أيضا يلاصق الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وقد هدمه الصهاينة حين احتلالهم للقدس عام سبعة وستين، فيما هدموه من مساجد وآثار وأبنية، وأغلب الظن أنه المكان الذي ربط فيه البراق.

(1) سنن أبي داود، كتاب الصلاة: باب في السرج في المساجد، (178/1) 457.

(2) صحيح مسلم، كتاب الايمان: باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات (145/1) 162.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (213/1).

ويطلق الصهاينة على هذا الحائط أسم (المبكى) علما أن الحائط الذي كانت تطلق عليه هذه التسمية هو جزء صغير من الجدار الغربي، اعتاد الصهاينة القدوم إلى زيارته وتأدية طقوس خاصة بالقرب منه ،بزعم أنه جزء من جدار هيكلهم القديم المزعوم.

3. المدينة:

وفي مصطلح المدينة، عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: { قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد" (1)، وجاء في حديث آخر { عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضائها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة (2).

4. فاسق:

جاء في قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية في معنى فسق فسوقا: خرج عن طريق الحق والصلاح أو فجر فهو فاسق، وأصل الفسق في اللغة الخروج عن الشيء، ومنه فسقت الرطبة: اذا خرجت من قشرتها ثم استعملها القرآن بمعنى الخروج عن الطاعة" (3). وجاء في حديث للرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (4).

(1) صحيح البخاري، كتاب الحج: باب فضل المدينة وانها تنفي الناس (662/2) 1772.

(2) صحيح مسلم، كتاب الحج: باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها (992/2) 1363.

(3) ابراهيم، محمد اسماعيل، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، ص292، ط1، دار الفكر العربي، 1196.

(4) صحيح البخاري، كتاب الحج: باب فضل الحج المبرور (553/2) 1449.

وفي معنى قوله : (ولم يفسق) : أي لم يأت بسيرة ولا معصية، وإن لفظ الفسق لم يسمع في الجاهلية ولا في أشعارهم وإنما هو إسلامي ، وتعقب بأنه كثر استعماله في القرآن وحكايته عن قبل الإسلام . وقال غيره : أصله انفسقت الرطوبة إذا خرجت فسمي الخارج عن الطاعة فاسقا" (1).

مصادر المصطلح الإعلامي الإسلامي:

إن الإسلام يواجه حملة إعلامية معادية، واليوم دار الندوة، المتمثلة بمجلس الأمن تطلق المصطلح كما يحلو لها، إننا بحاجة إلى إعادة صياغة المصطلح، وأرى أن البحث عن المصطلح الإعلامي الإسلامي يكون في أحد المصادر الآتية:

أولاً: القرآن الكريم:

وهو دستور الأمة، والمصدر لكل فرع من فروع المعرفة الإسلامية، وقد لاحظت أن وكالات إعلام أجنبية، تستخدم مصطلحات إعلامية من آيات القرآن الكريم. وجاء في لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (2)، " وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات له أول وآخر وأجزاء وأبعاض متلو بالألسنة محفوظ في الصدور مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وأمر ونهي " ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (3).

(1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، قوله باب فضل الحج المبرور (382/3) دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ .

(2) المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، (26/1) الدار السلفية الكويت، ط1، تحقيق بدر بن عبد الله البدر.

(3) سورة فصلت، الآية 42

وقوله تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (1).

ثانيا: السنة النبوية الشريفة:

إن السنة النبوية الشريفة مصدر غني بالمصطلحات الإعلامية الإسلامية كل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وكل ذلك يهمننا في الاعلام الاسلامي قال تعالى ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (2).

ثالثا: اللغة العربية:

وهي وعاء الإسلام، وهي اللغة الوحيدة التي ترتبط بكتاب، ويمكن اعتبارها من أغنى مصادر المصطلح الإعلامي الإسلامي بعد القرآن والسنة.

رابعا: التاريخ الإسلامي:

يبدأ التاريخ الإسلامي منذ نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يومها بدأ المصطلح الإعلامي الإسلامي باقراً، لذلك نطلق اسم المدينة المنورة، ولا نطلق اسم يثرب، لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام، دعانا الى هذا المصطلح.

خامسا: الفقه الإسلامي: هو قانون المسلمين الذي يبين لهم الحلال من الحرام، وينظم أمور حياتهم الفردية والجماعية، وهو مصدر غني بالمصطلح الاعلامي الاسلامي.

(1) سورة الإسراء، الآية 88.

(2) سورة الحشر، الآية 7 .

ويقول الجرجاني: " الفقه هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لأنه لا يخفى عليه شيء" (1).

سادسا: السيرة النبوية الشريفة:

وهي سيرة تمتاز بالوضوح والشمول، فحياة سيد الخلق معروفة منذ ميلاده الى يوم وفاته، كما أن السيرة تشمل جميع الجوانب الانسانية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. " والسيرة الحالة التي عليها الإنسان وغيره غريزيا كان أو مكتسبا " (2).

ويبدو لي وجود أربعة مستويات من حيث المصطلح الإعلامي:

الأول: المصطلح الإعلامي المعادي وهو مصطلح يقلب الحقائق ويشوهها ويستخدم الدعاية القائمة على الكذب، ولا يدخل في مفهوم الإعلام.

الثاني: المصطلح المتخاذل الذي يعمل على مجازاة العدو وبث المصطلحات القريبة لوجهة نظره، وهو مصطلح استسلامي يقوم على أساس تسويق العدو.

الثالث: المصطلح المحايد الذي يحاول مجازاة الجميع ويقدم الآراء وفق مبدأ الرأي والرأي الآخر، متجاوزا الخطوط الحمراء في التعاطي مع العدو، وتسويق دعايته، من خلال استغلاله لهذه الوسائل

الرابع: المصطلح الإعلامي الإسلامي الملتزم الذي يقف واثقا لأنه يستند إلى أساس عقائدي.

(1) الجرجاني، علي بن محمد بن علي ، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (216/1) الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1405.

(2) المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية ، (420/1)، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1410.

الخطاب الإعلامي في وصف المسميات:

أولاً: خطاب المصطلح الإعلامي في المصطلحات السياسية:

أذكر في هذا الصدد عدة أمثلة (دولة إسرائيل) في هذا المصطلح الإعلامي الذي نسمعه في الكثير من وسائل الإعلام العربية تنسب دولة الظلم والكفر والشر إلى نبي الله يعقوب عليه السلام واسمه إسرائيل، ونحن بمعنى آخر نقول دولة يعقوب. هذا المصطلح يجب صياغته مثلاً من خلال استخدام مصطلح "ما يسمى" قبل مصطلح "دولة إسرائيل"، كذلك تسمية المؤسسات المعادية مثل وزارة الدفاع الإسرائيلية، والتي يمكن تعديلها بمصطلح وزارة الجيش الصهيوني، ومصطلح وزارة العدل الإسرائيلية، بمصطلح وزارة القضاء الصهيونية.

ثانياً: خطاب المصطلح الإعلامي في تسمية المناطق الجغرافية:

المدن الفلسطينية المحتلة خير شاهد على ذلك والتي تم تحويل أسماؤها إلى أسماء عبرية أذكر عدداً من الأمثلة: (تل أبيب): تل الربيع، و (نتانيا): أم خالد، و (بيت شان): بيسان، و (إيلات): أم الرشراش، و (أورشليم): القدس، و (جبل الهيكل): الحرم القدسي الشريف.

ثالثاً: خطاب المصطلح الإعلامي في وصف الإنسان:

هذه الإشكالية واضحة تماماً من خلال ازدواجية المكيال، فعندما يسير العربي أو المسلم أو حتى أطراف دولية عديدة وفق منهج خطه صاحب المكيال يكون المصطلح أقل حدة في الوصف، وربما تجد غزلاً إعلامياً في ذلك، أما إذا كان الجانب الإسلامي يسير وفق منهج الله وشرعه فإن صاحب المكيال لا يتردد في وصفه بصفات الإرهاب والتزمت، وقلب الحقائق وإصاق التهم، وتشويه صورة المستهدف. ونجد مصطلحات مثل: إسلامي متطرف، وإسلامي معتدل، وإسلامي براغماتي، وأصولي إرهابي.

وختلاصة القول: إن المصطلح القرآني أساسه أربع كلمات، وهي: الإله والرب والدين والعبادة.

وإن أهم مصادر المصطلح الاعلامي الاسلامي هي: القرآن الكريم وثال على ذلك: مصطلح الشريعة، ومصطلح السلطان، ومصطلح الخصاصة، ومصطلح العيلة، ومصطلح الإرهاب، ومصطلح الطاغوت، والنصارى. والمصدر الثاني هو: السنة النبوية الشريفة ومثال على ذلك (بيت المقدس، حائط البراق، المدينة، فاسق) ، كما أن هناك مصادر فرعية مثل: اللغة العربية، التاريخ الإسلامي، الفقه الإسلامي، السيرة النبوية الشريفة.

وهناك أربعة مستويات من حيث المصطلح الإعلامي: وهي المصطلح الإعلامي المعادي، والمصطلح المتخاذل، والمصطلح المحايد، والمصطلح الإعلامي الإسلامي الملتزم الذي يقف واثقا لأنه يستند إلى أساس عقائدي.

والخطاب الإعلامي في وصف المسميات يشمل: خطاب المصطلح الإعلامي في المصطلحات السياسية، وخطاب المصطلح الإعلامي في تسمية المناطق الجغرافية، وخطاب المصطلح الإعلامي في وصف الإنسان.

المبحث الثاني

منهج التوثيق الإعلامي في الكتاب والسنة

المبحث الثاني

منهج التوثيق الإعلامي في الكتاب والسنة

الإعلام الإسلامي موثق، لأنه مبني على قواعد التثبت التي أمر الله تعالى بها، لأن نقيض هذا التثبت والتوثيق، يقودنا إلى الإشاعة وسوء الظن، وفي ذلك يقول محمد سيد طنطاوي، في كتابه *الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام*: "إذا أردت أن تعرف مقدار الوعي في أمة، فتأمل اثر الإشاعات فيها، فإذا رأيتها تصدق كل ما يقال لها، فاعلم أنها أمة ما زالت الغفلة متفشية فيها، وذلك لأن أسرع الأمم تصديقا للإشاعات والأراجيف هي الأمم الساذجة، التي لا قدر لها على نقد الأخبار، وتمحيص الأنباء" (1).

وللوقوف على قواعد التثبت التي أمر الله تعالى بها، سوف أستعرض مجموعة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين ذلك:

أولاً: الآيات الكريمة:

1. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (2)، هذه الآية تقرر مجموعة من القواعد في التثبت في نقل الخبر الى الناس، إذ يجب على الإعلامي الإسلامي أن لا يتبع ما لم يعلم، فلا يبيث رسالة إعلامية، دون علم وتمحيص، كما أن هناك خصوصيات للناس لا يجوز للاعلامي أن يسأل عنها، فلا يتدخل فيما لا يعنيه، وأن لا يخدع الناس، في المواقف التي تحتج الى وجود شاهد عيان، فيقول أنه عاين الحدث، وهو لم يعاينه، أو يدعي السماع، وهو لم يسمع، وان يتوخى الموضوعية وهو يتحدث عن الآخرين، فلا يذم أحدا بما ليس له به علم، وفي المحصلة عليه أن يتقى الله في الناس، لأنه مسئول عن سمعه وبصره وفؤاده.

(1) طنطاوي، محمد سيد، *الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام*، ص121، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968

(2) سورة الإسراء، الآية 36.

وقد جاء في تفسير القرطبي للآية الكريمة " أي لا تتبع ما لم تعلم ولا يعنيك. قال قتادة: لا تقل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم، وقاله ابن عباس رضي الله عنهما. قال مجاهد: لا تزم أحدا بما ليس لك به علم، وقاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضا، وقال محمد بن الحنفية: هي شهادة الزور "(1).

2. قال تعالى ﴿وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (2). ومن المواقف في الإعلام ما يحتاج إلى التثبت، فلا يجوز للإعلامي نشر الأخبار، دون وجود شهداء، صفاتهم محددة، كما يقول الزمخشري: "واطلبوا أن يشهد لكم شهيذان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الإسلام عند عامة العلماء، وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيء، وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي، إنها جائزة، ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل (فان لم يكونا) فان لم يكن الشهيذان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان، وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص" (3).

3. وخبر الفاسق وشهادته لا تقبل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (4).

4. ونهى عز وجل نهياً جازماً الشهود عن كتمان الشهادة، كما بين تعالى عظم الذنب في كتمان الشهادة أو شهادة الزور أيضاً والقائلين به، ويكبر الذنب عندما يتعلق الأمر بقيادة الرأي من الإعلاميين المطلوب منهم قول كلمة الحق في معالجاتهم الاعلامية، قال عز وجل: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (5).

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج 10، ص 257).

(2) سورة البقرة، الآية 282.

(3) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، تفسير الكشاف، (جزء 1، ص 403)، الطبعة

الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ .

(4) سورة الحجرات، الآية 6.

(5) سورة البقرة، الآية 283.

وفي تفسير الآية الكريمة: " كتمان الشهادة أن يضررها ولا يتكلم بها، فلما كان إثما مقترنا بالقلب أسند اليه لأن اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ، ألا تراك تقول: اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي ولأن القلب هو رئيس الأعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله، فكأنه قيل: فقد تمكن الاثم في أصل نفسه وملك أشرف مكان فيه، ولئلا يظن أن كتمان الشهادة في الاثم المتعلقة باللسان فقط، وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترانه واللسان ترجمان عنه" (1).

5. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (2).

وفي حالة كون الحدث كبيرا، تزداد الحاجة إلى التوثيق والتثبت، فالخوض في أعراض الناس من دون وجود أربعة شهداء، يستوجب عقوبة رادعة، تحول بين المرء وقذف المحصنات، والعقوبة هنا مركبة، تنتزع بين عقوبة مادية معنوية، وبالإضافة الى الجلد، لا تقبل شهادة هذا الانسان أبدا.

6. قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (3). وفي إطار العلاقة الزوجية، يتحمل أي من الزوجين، في اتهامه للآخر مسئولية أن يشهد أو تشهد بأربع شهادات والخامسة هي الخروج من رحمة الله.

7. ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (4). هذه الآية تبين مدخلات الخبر السليم ومخرجاته، إذ يكون التلقي بالأذن لينتقل الى العقل، ليعقله ويزنه بميزان الشرع ومن ثم يعود الى اللسان لينطق به، ولا يمكن أن يكون بأي حال من خلال التلقي باللسان والبث المباشر بالأفواه دون تمحيص بين الحق والباطل.

(1) الزمخشري، تفسير الكشاف، (الجزء1، ص406).

(1) سورة النور، الآية 4.

(2) سورة النور، الآية 6.

(3) سورة النور، الآية 15.

8. كما جاءت أطول آية في القرآن الكريم تتحدث عن التوثيق في المعاملات المالية، في أحكم صيغة وفي صورة لم يعرف المقننون الوضعيون مثيلاً لها ، وهي آية الدين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۖ ۞ ﴾ (1).

وفي تفسير المنار للآية الكريمة: " تدايَنْتُمْ أي دايَنْ بعضهم بعضاً، وهو ما يأتي بمعنى تعاملتم بالدين وبمعنى تجازيتم، ولما قال بدين تعين المعنى بالنص القطعي. والمراد بالدين المال الذي يكون في الذمة لا المصدر. وقد حمل المداينة بعضهم على السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله قد أحله، وقرأ هذه الآية. وبعضهم على القرض وضعفه الرازي بأن القرض لا يمكن أن يشترط فيه الأجل وما في الآية قد اشترط فيه الأجل. وقوله هذا هو الضعيف وقال الجمهور، ان الدين عام يشمل القرض والسلم وبيع الأعيان الى أجل وهو الصواب. والأجل الوقت المضروب لانتهاء شيء والمسمى المعين بالتسمية كشهر وسنة، ﴿وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ (2).

9. ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۖ ۞ ﴾ (3).

جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي " بما استحفظوا من كتاب الله" وفيه مسألتان: المسألة الأولى حفظ كتاب الله على وجهين: الأول: أن يحفظ فلا ينسى. الثاني: أن يحفظ فلا يضيع، وقد أخذ العلماء على حفظ كتابه من هذين الوجهين: أحدهما: أن يحفظوه في صدورهم ويدرسوه بالسننهم، والثاني: أن لا يضيعوا أحكامه ولا يهملوا شرائعه ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ أي هؤلاء النبيون والربانيون والأحبار كانوا شهداء على أن كل ما في التوراة حق وصدق ومن عند الله، فلا جرم كانوا يمشون أحكام التوراة ويحفظونها عن التحريف والتغيير" (4).

(1) سورة البقرة، الآية 282.

(2) تفسير القرآن الحكيم، (ج3، ص 120) الطبعة الرابعة، دار المنار مصر 1373 هـ.

(3) سورة المائدة، الآية 44.

(4) الرازي، الفخر، التفسير الكبير، (ج 12، ص4)، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.

ثانيا: الأحاديث النبوية الشريفة

إن الدقة في نقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوبة شرعا، لأن أقواله دين، وعلى المسلم أن يتأكد ويتحرى الدقة في الدين الذي يتعامل به مع ربه، فلا ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان متأكدا من نسبته إليه، والأفضل أن يعرف مصدره، كما يتبع ذلك تفسير معناه على النحو الذي يليق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك من الأمانة التي أمر الله بها ، فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا من الكبائر، وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم: { من كذب علي عامدا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار } (1). ويزداد الإثم في الكذب عندما يتعلق الأمر بالرسول صلى الله عليه وسلم، الذي يقول: { إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار } (2).

ولا يشفع لمن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسن نيته ، إن إدعى أنه يكذب ليرغب الناس في أمر حسن . ومن الكذب على الله ورسوله إختلاق أحاديث أو وضعها أو نسبة شيء إلى الدين إبتغاء كسب دنيوي أو هوى نفس وهو يعلم أن ما يقوله كذبٌ ، وهو ما يقوم به بعض المتزيين بزي العلماء اليوم إبتغاء إرضاء أسيادهم لقاء متاع زائل ، عن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين } (3).

وعليه يجب على الإعلامي أن يتحرى الدقة في نقل المعلومة، وأكثر ما يتحراها عندما يتعلق الأمر بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن من أعظم الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، ما نراه من تشويه للحقائق الدينية، والفضائل والأخلاق والقيم التي دعا إليها الاسلام.

(1) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (52/8)، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 .

(2) الألباني، صحيح الترغيب والترهيب ، كتاب العلم، باب الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه والترهيب من الكذب على رسول الله (22/1) 94 .

(3) صحيح مسلم، مقدمة الامام مسلم: باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين (7/1).

ويظهر جلياً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسى قاعدة هامة للإعلاميين في إيصال رسالتهم، فتجدهم عندما يقدمون نشراتهم الإخبارية، أو برامجهم الإذاعية، يفصلون الجمل عن بعضها، ليفهما كل من يسمعها، بالإضافة إلى ما يعرف بالتلوين في الكلمات، وهذا أيضاً موجود في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : { ما كان رسول صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فضل يحفظه من جلس إليه } (1)، وقالت : { كان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه } (2)، والمقصود بالفصل هو : " عدم الموالاة بين الجمل بل يفصل بعضها عن بعض " (3)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه } (4)، كناية عن عدم كثرة الحديث. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : { كان في كلامه ترتيل أو ترسيل } (5)، وهذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يعجل بكلامه ، وعن أنس رضي الله عنه قال : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاث لتعقل عنه } (6)، وهذا الحديث دليل على أن الرسالة في الدعوة إلى الله يجب أن تكون واضحة للمتلقي، وأمانة التوضيح تقع على الداعية إلى الله، وقوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن الإعلام الإسلامي يلتزم أوثق قواعد التثبت التي أمر الله تعالى بها، وطبقها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان القدوة لنا في اجتناب الظن، وعدم إتباع ما ليس لنا به علم، وسلوك السبل الموصلة إلى الحقيقة. إذ إن الإعلام الإسلامي يمتلك منهجا في التوثيق أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية كما بينت الآيات الكريمة التي قمت بالبحث عن تفسيرها، والأحاديث النبوية الشريفة التي تم جمعها بهذا الصدد.

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبو هريرة الدوسي (4/1940) 2493.

(2) سنن أبي داود، كتاب الأدب: باب الهدي في الكلام (2/676) 4839.

(3) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، لابن حجر الهيتمي بتصرف ص 33 .

(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب: باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (3/1307) 3374 .

(5) رواه أبو داود وحسنه الألباني (كتاب الأدب: باب الهدي في الكلام) (2/676) 4838.

(6) سنن الترمذي، كتاب المناقب: باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم (5/600) 3640.

وقد حذر صلى الله عليه وسلم من الإشاعات: قال أبو مسعود لأبي عبد الله أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود: { ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في : زعموا ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بئس مطية الرجل زعموا " (1)، وقال صلى الله عليه وسلم : { كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع } (2).

قال الإمام النووي رحمه الله: " وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثماً والله أعلم " (3).

قال النووي رحمه الله: فمعناه أنه إذا حدث بكل ما سمع كثر الخطأ في روايته فترك الاعتماد عليه والأخذ عنه" (4).

وينهى الإسلام عن كثرة الكلام مع التكلف مع الثثرة والتكبر، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله قد علمنا: الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون } (5) الثرثار : كثير الكلام تكلفاً (6). المتشدد: الذي يلوي شدقه للتفصيح. والشدق جانب الفم (7) المتفيهق: من الفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره.(8)

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب: باب في قول الرجل "زعموا" (712/2) 4972.

(2) صحيح مسلم، مقدمة الامام مسلم: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (10/1) 5.

(3) شرح النووي على مسلم (94/1).

(4) المصدر ذاته (75/1).

(5) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة: باب معالي الأخلاق (370/4) 2018.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (مادة ثرر) (101/4).

(7) المرجع السابق، (مادة شذق) (56/5).

(8) المرجع السابق، لسان العرب، (مادة فهق)، (182/9).

والكلمة الإعلامية كالرصاصة إذا خرجت، فانه من المستحيل أن ترجع إلى مكانها، لذلك يجب على الإعلامي أن يتردد ألف مرة قبل أن تتطلق منه الكلمة، و في هذه الأيام التي تتسابق فيها وسائل الإعلام لبث سبق الصحفي دون تحري الدقة، يبدو لي أنه من الأسلم والأصوب على الإعلامي أن لا يبث مادته الإعلامية، إذا لم يكن متيقناً من صوابها، وليكن ذلك على حساب السبق الصحفي، لأن الإعلامي مسئول أمام الله وأمام الناس عن كل كلمة يقولها، قال معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل نؤاخذ بما تكلمت به ألسنتنا ؟ قال: فضرِب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ معاذ ثم قال: { يا معاذ ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت عن شر. قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا } (1).

وكل المصائب تعود إلى اللسان، وكل الخير يعود إلى اللسان، وفي ذلك اللسان يقول الألباني: " فبهذا المخلوق الصغير يعبر الإنسان عن بغيته ويفصح عن مشاعره به يطلب حاجته ويدافع عن نفسه ويعبر عن مكنون فؤاده يجادل جليسه ويؤانس رفيقه وبه السقطة والدنو والرفعة والعلو " (2). قال صلى الله عليه وسلم : {من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذه أضمن له الجنة } (3). وفي ذلك يقول عائض القرني " كم من صائم أفسد صومه يوم فسد لسانه وساء منطقه واختل لفظه؟ ليس المقصود من الصيام الجوع و الظمأ بل التهذيب والتأديب. في اللسان أكثر من عشرة أخطاء إذا لم يتحكم فيه. من عيوبه الكذب والغيب والنميمة والبذاء والسب والفحش والزور واللعن والسخرية والاستهزاء وغيرها" (4).

(1) الألباني، السلسلة الصحيحة، (1/772) 412.

(2) القاسم، عبد الملك، 40 درساً لمن أدرك رمضان، ص 83.

(3) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب السلام (3/43) 4812، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي، بيروت، 1405 - 1985.

(4) القرني، عائض، ثلاثون درساً للصائمين، ص 30-31.

والمسلم الحق كما قال عليه الصلاة والسلام: { من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه } (1).

في المقابل فإن اللسان من أعظم نعم الله على الإنسان، وهو عظيم النفع إن استعمل فيما يرضي الله، عظيم الضرر إن استعمل في غير ذلك.. فالواجب على المسلم حفظ لسانه إلا عن الخير. كما قال صلى الله عليه وسلم: { من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت } (2).

وحفظ اللسان هو ملاك أمرك، كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ: { ألا أخبرك بملاك ذلك كله قال: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: (كف عليك هذا) قال: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (تكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم } (3)، إذن فمن الخطر العظيم ما يقع فيه كثير من الناس من إطلاق ألسنتهم والتهاون بالكلام غافلين عن أنه يُحصى عليهم ما تتلفظ به ألسنتهم ويُسألون عنه، قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (4).

وإذا تدبرنا هذه الآية عرفنا حقيقة اللسان وخطره، فإن اللسان لا يَكَلُّ كما تكلُّ سائر الأعضاء، ثم إن المعاصي التي تكون باللسان كثيرة، منها: الغيبة، والنميمة، وقول الزور، والسخرية بالمسلمين، والكذب في الحديث، وأعظمه الكذب على الله عز وجل ورسوله. وقال عليه الصلاة والسلام: { إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم } (5).

(1) صحيح البخاري، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (13/1) 10.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (5/2240) 5672.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى (297 هـ) **جامع الترمذي**، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (5/11) 2616 ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، محمد محمود الحلبي وشركاه الطبعة الثانية سنة 1395 هـ.

(4) سورة ق، الآية 18.

(5) صحيح البخاري، كتاب الرقاق: باب حفظ اللسان (5/2377) 6112.

وخلاصة القول: إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تقرر مجموعة من القواعد في التثبت في نقل الخبر إلى الناس، إذ يجب على الإعلامي الإسلامي أن لا يتبع ما لم يعلم، فلا يبث رسالة إعلامية، دون علم وتمحيص، وغالبا دون وجود شهود، صفاتهم محددة، ونهى عز وجل نهياً جازماً الشهود عن كتمان الشهادة، كما بين تعالى عظم الذنب في كتمان الشهادة أو شهادة الزور أيضاً والقائلين به، كما أن الخوض في أعراض الناس من دون وجود أربعة شهود، يستوجب عقوبة رادعة، تحول بين المرء وقذف المحصنات، والعقوبة هنا مركبة، تتوزع بين عقوبة مادية معنوية، وبالإضافة إلى الجلد، لا تقبل شهادة هذا الإنسان أبداً. وفي الاعلام يكون الحذر أكبر من نشر هكذا أخبار، إذ أن سترها أولى من نشرها.

وقد بين القرآن الكريم مدخلات الخبر السليم ومخرجاته، إذ يكون التلقي بالأذن لينتقل إلى العقل، ليعقله ويزنه بميزان الشرع ومن ثم يعود إلى اللسان لينطق به، ولا يمكن أن يكون بأي حال من خلال التلقي باللسان والبث المباشر بالأفواه دون تمحيص بين الحق والباطل . وهذا اللسان من أعظم نعم الله على الإنسان، وهو عظيم النفع إن استعمل فيما يرضي الله، عظيم الضرر إن استعمل في غير ذلك.. فالواجب على المسلم حفظ لسانه إلا عن الخير.

وقد جاءت أطول آية في القرآن الكريم تتحدث عن التوثيق في المعاملات المالية، في أحكم صيغة وفي صورة لم يعرف المقتنون الوضعيون مثيلاً لها، وهي آية الدين.

أما بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة فإن إن الدقة في نقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوبة شرعاً، لأن أقواله دين، وعلى المسلم أن يتأكد ويتحرى الدقة في الدين الذي يتعامل به مع ربه، فلا ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا ما كان متأكداً من نسبته إليه، والأفضل أن يعرف مصدره، كما يتبع ذلك تفسير معناه على النحو الذي يليق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك من الأمانة التي أمر الله بها، فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمداً من الكبائر.

ومن سبل التوثيق والتثبت التي أكدت الأحاديث النبوية عليها، عدم الموالاة بين الجمل بل الأولى الفصل بينها، واجتناب الظن، وعدم إتباع ما ليس لنا به علم، وعدم حديث الإعلامي بكل ما يسمع، لأنه سيكثر الخطأ في روايته .

المبحث الثالث

رجال الإعلام الإسلامي في القرآن.

المبحث الثالث

رجال الإعلام الإسلامي في القرآن

جهاز الإعلام الإسلامي يتشكل من مجموعة تتكامل فيما بينها لتؤدي رسالة إعلامية، أساسها في القرآن الكريم جميع الرسل الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين، وقد ذكر القرآن الكريم خمسة وعشرين رسولا وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ويونس، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، والياس، واليسع، وذو الكفل، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، وهؤلاء هم دعاة الى الله حملوا رسالات التوحيد الى أممهم.

والآيات الكريمة الآتية من سورة الأنعام تذكر سبعة عشر رسولا ونبيا قال تعالى: " **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (1).**

وأذكر هنا مثالا لأطول دعوة رسول، وهي دعوة سيدنا نوح عليه السلام، وحول هذه المدة الطويلة التي قضاه نوح عليه السلام مع قومه، قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾** (2)، لم يؤمن به الا عدد قليل منهم، بدليل قوله تعالى: **﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾** (3).

(1) سورة البقرة: الآية 31.

(2) سورة العنكبوت، الآية 14.

(3) سورة هود، الآية 40.

وفي استعراض لدعوة نوح نرى كيف استعمل أحكم الأساليب، وأبلغها في دعوته لقومه في

سورة سميت باسمه، مع أن اسم نوح تكرر في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعاً، وقد وردت قصته مع قومه في سور الأعراف، يونس، وهود، والمؤمنون، والشعراء، ونوح ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا مِمَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنْبِتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا لِنَسْأَلُكُمُ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ (1).

كما أن جميع العلماء الذين حملوا أمانة التبليغ، هم خلفاء الرسل في الدعوة إلى الله، وهم ورثة الأنبياء، الذين يوزن مدادهم بدم الشهداء، فالعلماء هم العالمون بشرع الله، والمتفقهون في الدين، والعاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلف الأمة، الداعون إلى الله بالحكمة التي وهبهم الله إياها: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (2).

فعلى هذا؛ فالعلماء بهذا التعريف: هم الدعاة بداهة، والعلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء هم الدعاة، فأجدر من يتصدر الدعوة بعد الأنبياء: هم العلماء وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: لأنهم ورثتهم. والأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً، إنما ورثوا هذا العلم. والدعوة إنما تكون بالعلم، فأهل العلم هم الدعاة.

ثانياً: العلماء هم حجة الله في أرضه على الخلق، والحجة لا تقوم إلا على لسان داعية بفقهاء وبعلمه وبقدوته، فعلى هذا، فالعلماء هم أجدر الناس بالدعوة.

ثالثاً: العلماء هم أهل الحل والعقد في الأمة، وهم أولو الأمر الذين تجب طاعتهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (3).

(1) سورة نوح، الآية 10 - 20 .

(2) سورة البقرة الآية 269.

(3) سورة النساء، الآية 59.

رابعاً: العلماء هم المؤتمنون على مصالح الأمة العظمى، على دينها، وعلى دنياها وأمنها؛ ومن باب أولى أن يكونوا هم المؤتمنون على الدعوة وشؤونها.

خامساً: العلماء هم أهل الشورى الذين ترجع إليهم الأمة في جميع شئونها ومصالحها. وإذا كانوا يستشارون في جميع مصالح الأمة- في دينها ودنياها- فمن باب أولى أن يكونوا هم أهل الشورى في الدعوة وقيادتها.

سادساً: العلماء هم أئمة الدين، والإمامة في الدين فضل عظيم، وشرف ومنزلة رفيعة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (1).

سابعاً: العلماء هم أهل الذكر، والذكر بالعلم والدعوة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (2) فعلى هذا هم أهل الدعوة إلى الله. ثامناً: العلماء أفضل الناس كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (3).

تاسعاً: العلماء هم أزكى الناس، وأخشاهم الله، وهم ورثة الأنبياء، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (4). وإذا كانوا هم كذلك، فهم الأجدر أن يكونوا الدعاة على هذه الصفات، وهم الأجدر أن يكونوا القادة والرواد في الدعوة.

عاشراً: العلماء هم الآمرون بالمعروف، الناهون عن المنكر بالعلم والحكمة. حادي عشر: العلماء هم شهداء الله الذين أشهدهم الله على توحيدِهِ، وقرن شهادتهم بشهادته- سبحانه- وبشهادة ملائكته؟ وفي هذا تركيتهم وتعديلهم، فقال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) ومن كانوا كذلك فهم المؤتمنون على الدعوة، وهم الأولى بقيادتها وريادتها.

(1) سورة السجدة، الآية 24 .

(2) سورة النحل، الآية 43 .

(3) سورة المجادلة، الآية 11.

(4) سورة فاطر، الآية 28.

وعليه فإن جهاز الإعلام الإسلامي الذي، حال العاملين فيه وصفاتهم كما ذكرت سالفاً، له مهمة محددة وواضحة، هي مهمة من يحمل الرسالة وينقلها الى الناس، والتي تتمثل في " الإخبار بالحقائق الصادقة والمعلومات الصحيحة التي تخدم أهداف المجتمع الإسلامي في إطار المبدأ الإسلامي " الحلال بين والحرام بين " على أن يكون ذا اتجاهين من الحاكم الى المحكوم ومن المحكوم إلى حاكمه مراعيًا في ذلك صدق النصيحة ومصلحة الأمة " (1).

ومن أولويات أجهزة الإعلام الإسلامي العمل على تبيان العقيدة الصحيحة للمسلمين من خلال المضمون الحق والضابط الأخلاقي السوي لأن مدارها العقيدة الصحيحة والعبادة بشقيها المخصصة والعامة.

ويوضح ذلك الداعية محمد الغزالي، بقوله: " وأجهزة الإعلام الإسلامي تنهض بواجبها، تغرس العقائد والعبادات التي تتبناها وتعلي شعارا واحدا في برامجها وسائلها كلها " (2). وعندما يتحقق ذلك وتتوحد العقيدة والرؤية والشعار، فإن هذه الأجهزة تتحول لتصبح ميادين للحق الذي يرضاه الله وهذا ما أكد عليه الغزالي " وأجهزة الاعلام عندما تؤدي دورها، والحالة هذه هي ميادين جهاد ومساجد صلاة ومدارج تقوى ورضوان " (3).

عند ذلك يتحقق لنا ما نصبو إليه من حمل هذه الرسالة إلى البشرية من خلال أجهزتنا الإعلامية التي ستعمل على تحقيق التعارف لنقل رسالة السلام ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (4). وقال تعالى: ﴿ وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۖ ﴾ (5).

(1) حسن، علي محمد، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم، ص 36 .

(2) الغزالي، محمد، النظرية الإسلامية في الإعلام، ص 10.

(3) الغزالي، محمد، المرجع السابق، ص9.

(4) سورة الحجرات، الآية 13.

(5) سورة الحج، الآية 24 .

إن المجموعة العاملة في جهاز الإعلام الإسلامي من إعلاميين ودعاة تسعى إلى تنفيذ الوظائف الآتية وهي في مجملها وظائف جهاز الإعلام الإسلامي وهي كما يأتي:

- 1 - التعريف الصحيح بالدين الإسلامي الحنيف وأركانه.
 - 2 - نشر الإسلام وتعميقه في النفوس.
 - 3 - تعميق الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، والتشجيع على حفظ القرآن الكريم .
 - 4 - التعريف بالشخصيات الإسلامية والأحداث والوقائع ذات الدور الفعال في التاريخ الإسلامي ، فالرجال قدوة المسلمين، والأحداث عبرة لهم.
 - 5 - إلقاء الضوء على أخبار المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وتقديمها بصورة مشرقة.
 - 6 - تقديم الحلول الناجحة للمشكلات التي تواجه أبناء الأمة الإسلامية، وعدم تركهم محطة استقبال للإعلام الآخ.
 - 7 - تقديم المآثر الإسلامية من خلال شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح.
 - 8 - الرد على الأكاذيب والافتراءات التي تسيء إلى الإسلام، من خلال لغات الشعوب الأخرى.
 - 9 - إبراز الصفة العالمية للدين الإسلامي الحنيف، وأنه دين رحمة للعالمين.
 - 10 - إبراز صفة التسامح في الإسلام، ومعنى الجهاد في سبيل الله تعالى وحقيقته.
 - 11 - مقاومة الدعاوى الإلحادية التي تستهدف تدمير العقيدة الإسلامية والقيم الفاضلة.
- إن مهمة رجل الإعلام الإسلامي هي مهمة الأمين على الرسالة، فهو الرائد الذي لا يكذب أهله، وهذا يوجب العمل على إيجاد الإعلامي المسلم، لأنه موضع الثقة ومحط الأنظار والآمال، والإعلامي الإسلامي الناجح هو الذي يدرس اللحظة وينظمها في سياق التأثير والإقناع، لا تتقدم ولا تتأخر، بل يتحرى الوقت الملائم لإذاعة الحقيقة. كما يفعل المؤذن وهو يتحرى وقت الصلاة. فإذا حان رفع صوته بالأذان، وإذا حان وقت الحقيقة، يجب ألا يتردد في بثها، لأن الأساس في عمله، خوف الله في الناس، وليس خوف الناس في الله.

المبحث الرابع

صياغة الخطبة الإعلامية الإسلامية من خلال الكتاب والسنة

المبحث الرابع

صياغة الخطة الإعلامية الإسلامية من خلال الكتاب والسنة:

نحن المسلمون حملة الرسالة يجب ألا نغفل عن صياغة خطة إعلامية ننطلق منها، وقد رأيت بصفتي باحثاً أن أختتم بحثي هذا بالحديث عن صياغة الخطة الإعلامية في ضوء الكتاب والسنة، إذ إن اقتناعي بأهمية هذا الدين العظيم وحاجة العالم التائه، إليه يعد أساساً سليماً ونقطة انطلاق إلى إيجاد نظام قوى للإعلام الإسلامي، الذي يحمل خصائص الدعوة العالمية، والبشرية قاطبة هي المستقبل للرسالة، ونحن نحمل أمانة عظيمة، خلافاً للأمم والرسالات السماوية الأخرى، لذلك يجب علينا وضع خطط واستراتيجيات إعلامية مدروسة لمواكبة التقنية المتقدمة للاتصالات بما يتفق مع الكتاب والسنة، وبما يشكل مادة بديلة للإعلام الآخر الذي يلوث سماء الكون. ولا نغدر بالتقاعس عن القيام بواجب الإعلام، والاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام.

إن الخطة الإعلامية الإسلامية يجب أن تضع الإصبع على الجرح، وإن تركز إلى محددات واضحة، وإن تسير وفق أسس علمية مدروسة.

وقد عرف الدكتور عدلي رضا التخطيط الإعلامي بأنه " عملية تسير وفق خطوات علمية محددة تتمثل في جمع المعلومات اللازمة وتحليلها ، وتحديد الأهداف الإعلامية أو الدعائية وتقسيمها مرحلياً وتحديد المزج الاتصالي والشكل الذي ستتخذه الحملة الإعلامية وجدولتها وتقييمها مرحلياً ونهائياً"

وتنفذ هذه الخطة من إعلاميين متمرسين أكفاء يجمعون بين النظرية والتطبيق، وكما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه الإعلام له تاريخه ومذاهبه: " إن رجل الإعلام في العصر الذي نعيش فيه يجب عليه أن يجمع بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية للإعلام، ولا ينبغي له الاكتفاء بأحد الجانبين عن الآخر، وبمقدار تعمقه في هذه الدراسة بجانبها النظري والتطبيقي يكون بنجاحه في وضع الخطط الإعلامية المؤدية إلى النجاح التام في داخل المجتمع وخارجه" (2).

(1) عدلي سيد محمد رضا، وآخرون، التخطيط الإعلامي، ص 164، مركز جامعة القاهرة، 2001

(2) حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص 199.

وأرى من خلال تجربتي الطويلة في مجال الإعلام، وقد كنت دائماً أسير عكس التيار، وأقول للزملاء في المهنة: إن في هذه الحياة مبادئ وقيماً وأخلاقاً أعظم في نفسي من الوظيفة وحتى من الحياة، وكم كانت سعادتي عندما كنت أجد الجواب من الله، حيث كنت أتقيه في الناس على حساب لقمة العيش، فتكون المكافأة من الله سريعاً، لقمة عيش مضاعفة، وهي لم تكن همي بقدر رضا الله. انه عالم الاعلام الرائع الذي يخدم البشرية، لكنه عالم لا يرحم الجهلة، ولا يرحم من لا يمتلك الخبرة، لأن الاعلامي في هذا العالم يعيش بين سمك القرش.

وعليه أرى أن الخطأ يجب أن تركز على المحددات والأسس العلمية الآتية:

أولاً: وضع رؤية إسلامية سليمة، وواضحة قائمة على خطط علمية مدروسة لوضع تصور للأداء الأمثل لوسائل الإعلام الإسلامية في مواجهة الإعلام الآخر "وجاء في كتاب (الإعلام ونظرياته) " إن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد المجتمع وكيف يتصرف. وأي وسيلة جديدة أو امتداد للإنسان، تشكل ظروفًا جديدة محيطة تسيطر على ما يفعل الأفراد الذين يعيشون في ظل هذه الظروف، والطريقة التي يفكرون ويعملون وفقاً لها، الوسيلة امتداد للإنسان، فالملابس والمساكن امتداد لجلدنا، والعجلة امتداد لأقدامنا..." (1).

ثانياً: وضع تصور واضح للدور الذي يجب أن تقوم به وسائل الإعلام الإسلامية لترسيخ قيم الإسلام باعتبارها عقيدة ومنهج ونظام للحياة ولتقديمه للعالم أجمع بهدف تصحيح مفاهيم غير المسلمين عن الإسلام.

ومن هنا كانت أهم مهام الإعلام الإسلامي: تجديد الدعوة إلى التوحيد وتحرير العقيدة، وتأكيد معنى الحرية والوحدة الإسلامية، ودعم اللغة العربية الفصحى والتمسك بها في الأداء الإعلامي أسلوباً ومضموناً، وبعث الفكر الإسلامي الأصيل التماساً لمنابعه الأصيلة في القرآن والسنة، وبناء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية" (2).

(1) رشتي، جيهان أحمد دار، الإعلام ونظرياته، ص 332 الفكر العربي، 1971.

(2) الصاوي، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص 90.

ثالثاً: تأصيل الانتماء للدين الإسلامي وضرورة حدوث تكامل في الأدوار بين البيت والمدرسة والمسجد والشارع ووسائل الإعلام من أجل تربية سليمة وجيدة للأبناء، وبما يؤكد إزالة الفجوة بين قنوات التربية المتعددة، وبحيث لا يجد الأبناء أي خلل أو تناقض بين ما يتعلمه من هذه القنوات، بعد أن أصبح الإعلام يوصف بأنه الوالد الثالث للأبناء.

رابعاً: إنشاء شركات إنتاج إعلامية من خلال استغلال رؤوس الأموال الإسلامية في إنشاء فضائيات تقوم بأمانة الإعلام. ودعم تبادل البرامج بين الفضائيات الإسلامية العاملة، ووسائل الإعلام المختلفة، وتكامل الخبرات بينها، في ظل الحرمان المقصود للإعلاميين الإسلاميين من اكتساب الخبرات الإعلامية. وقد أوصى اللقاء الثالث لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي في هذا الصدد أن " يتوافر في القائمين عليها والعاملين فيها الكفاءة الفنية والولاء الإسلامي المتقف. ويتعاون في إنشائها الرأسمال الخاص من أغنياء المسلمين والرأسمال العام، وتشجيع دعم الحكومات الإسلامية"(1)

خامساً: التوظيف الأمثل للإمكانيات البشرية والمادية الموجودة لدى الدعاة والإعلاميين، والحركات الإسلامية، والدول الإسلامية التي تحكم بشرع الله . إن وجدت . وتخافه في الناس، أو التي يمكن وجودها في وسائل الإعلام التي نملكها، من أجل تحقيق أهداف تواكب التطورات المذهلة في أجهزة الإعلام. وهذا ما يؤكد محمد الغلاييني في كتابه وسائل الإعلام قائلا: " إن أهداف الخطة الإعلامية تحدد هوية هذا الإعلام، ونحن عندما نريد وضع خطة للإعلام الإسلامي فإن علينا أن نستمد أهدافها من أهداف الإسلام ولا شك بأن من جملة أهدافه توحيد الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها"(2).

(1) الإعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الاسلامي المنعقد في

الرياض، بتاريخ 23 شوال عام 1396 هـ ص 641 .

(2) الغلاييني، وسائل الاعلام، ص272.

سادسا: استصدار تراخيص لوسائل إعلام محلية، مثل الحصول على ترخيص لتلفزيون محلي، أو محطة إذاعية، أو صحيفة يومية، رغم أن ذلك سيواجه برفض الطرف الآخر ممثلا بالجهة مانحة الترخيص، ومن تجربتي لاحظت انه يمكن أن يمنحوك ترخيص جريدة أسبوعية، لكن لا يمكن أن تحصل على ترخيص لجريدة يومية، لأنهم يدركون أنك ستخاطب الناس يوميا، وسوف تنافس آخرين. هذا الأمر وان تم فإن حرية الصحافة ستكون مرهونة بالرقابة، وهي وسيلة أخرى بعد الترخيص لقمع الحريات وفي ذلك يقول الدكتور أحمد بدر في كتابه (الاتصال بال جماهير) "الحرية كل لا يتجزأ، ولكن حرية التعبير وحرية الصحافة تقع في موطن القلب من الحريات جميعا.. والصحافة الحرة المسؤولة هي الرئة التي تتنفس بها الشعوب. هل من الممكن أن نتصور أن جماعة ذات سلطات ومال تستأجر رئة الشعب لتتنفس لحسابها لا لحساب الشعب" (1).

سابعا: وضع سياسات لتحديد الأهداف التي تعزز تحقيقها في فترة زمنية في إطار وظائف الإعلام المرئي والمسموع من أخبار وتنقيف وتنمية وخدمة عامة وترفيه وإعلان، لخدمة الغايات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الرئيسية التي نتطلع إلى تحقيقها نيابة عن الأمة. وخدمة الغايات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية التي يتطلع المجتمع إلى تحقيقها كنشر الثقافات وتدعيمها، والحد من البطالة وتأمين المسنين والقضاء على مشاكل تلوث البيئة، ومعالجة قضايا الشباب والتكافل الاجتماعي والمشاكل التي يرغب المجتمع في القضاء عليها أو الحد من خطورتها.

تاسعا: العناية كما وكيفا ببرامج الأطفال والشباب والتركيز عليها إذ أن مجتمعاتنا شابة يكون فيها الأطفال والشباب (أقل من عشرين سنة) حوالي نصف السكان. وقد أكدت الدراسات العربية ان 90% من الخبرات والمهارات التي يكتسبها الأطفال في سن مبكرة تصاحبهم حتى نهاية العمر، وان الأطفال الذين يقضون حوالي 700 ساعة في مقاعد الدراسة فانهم يقضون ضعفها أمام شاشات التلفاز، ان ذلك يدل على حجم الأمانة الملقاة على عاتقنا في ايجاد اعلام أمين على الرسالة الاعلامية.

(1) بدر، أحمد، الاتصال بال جماهير، ص 292، وكالة المطبوعات، ط1، 1982.

عاشرا: وضع الاستراتيجيات بهدف ترجمة السياسات، إلى إنجازات عملية وفقا لاهميتها والنتائج التي يمكن أن تعتمد منها، الأمر الذي يتطلب ترتيب بنود وأجزاء هذه السياسات وتنظيمها وإمكانية تنفيذها للتعرف إلى جدواها في مجال تغطية احتياجات المستقبلين والمشاهدين وتلبية رغباتهم في حدود الامكانيات المتاحة، والاختيار بين البدائل الموجودة، ووضع بدائل احتمالية للأحوال الطارئة، والتنسيق بين كل هذه الإجراءات.

كما تستلزم عملية وضع استراتيجية للإعلام مراعاة الكم الإعلامي من حيث عدد ساعات البث أو فئات المشاهدين أو المستقبلين والأماكن والمواقع التي يصل إليها، كما يراعى الكيف النوعي من حيث مضمون ومحتوى المواد، وجودة الأداء المهني، وحدثة الآلات والأجهزة المستخدمة، والتوازن بين وظائف الإعلام من حيث الأخبار والتثقيف والتعليم والترفيه والتنمية.

خطة المواجهة:

وفي مرحلة لاحقة في عملية التخطيط يجب وضع خطة المواجهة، إذ يلعب الإعلام الآخر في حربه الثقافية، دورا خطيرا في التأثير على العادات والتقاليد والثقافة العربية والإسلامية، ولمواجهة هذه الكارثة الإعلامية كان من الضروري التعرف على المقترحات والآراء المطروحة لمواجهة الآثار السلبية للبث القادم من الآخر. وأستطيع حصر سبل المواجهة الممكنة ومدى فاعليتها بما يأتي:

أولاً: تطوير البرامج الإذاعية والتلفزيونية في وسائل الإعلام الإسلامية : يتم تطوير البث المحلي ببرامج ومواد متميزة لجذب المشاهدين إليها، دون أن تتحرف إلى منافسة المحطات الفضائية التابعة للإعلام الآخر، ببرامج تشبه إلى حد كبير ما تبثه المحطات الفضائية، وبالتالي تصبح مهمتها مكملة لمهام القنوات الفضائية في الإعلام الآخر.

ثانياً: تقديم الحقائق إلى الجمهور المستقبل وذلك رأس مال الإعلام الإسلامي، بحيث لا يسمع هذا الجمهور الحقيقة من الإعلام الآخر، واذكر مثالا على ذلك، فقد كان الإعلام العربي دائما يخفي الحقائق عن الجمهور، ولكن مع بزوغ فجر الفضائيات التي أصبحت تقضح الحاكم والنظام، أصبح

النظام يذكر الحدث ولكن بوجهة نظره، بعد ان كان يخفي الحدث أصلاً، وهذا رائع لأن المواطن لم يعد غيباً، وهو بذلك يعلم أن ما ذكره هذا الاعلام، تكون الحقيقة في نقيضه.

رابعاً: القيام بالبث المضاد : يقوم عدد من أصحاب رؤوس الأموال المسلمين مؤخراً بإنشاء قنوات إسلامية، وسوف يصل بث برامجها المتعددة إلى جميع دول العالم، الأمر الذي يتيح للمشاهدين في تلك الدول التعرف إلى الدين الإسلامي من حيث أحكامه وتعاليمه، كما أن هذه البرامج تتضمن أيضاً العديد من القيم الاجتماعية والإنسانية والثقافية والعلمية والاقتصادية وغيرها من القيم التي تستطيع أن تربي الإنسان المسلم والجيل المسلم، ولا يجوز أن نشكّ في تأثير هذا التوجيه الاعلامي، والدليل على ذلك أن السلطات الفرنسية حظرت قناة المنار اللبنانية، مع التحفظ على أسلوب المنار في العرض، كما أن الصحف الفرنسية قد شنت حملة إعلامية على القنوات التلفزيونية العربية والإسلامية التي يصل بثها إلى فرنسا، وذلك بحجة الترويج للأصولية والتطرف، وللأفكار المعادية للغرب.

خامساً: التواصل العاجل بين أجزاء العالم الاسلامي بعد أن تحول إلى قرية صغيرة: فقد ألغت تكنولوجيا أقمار الاتصال عنصري الزمان والمكان، فلم يعد البعد المكاني حائلاً دون التواصل بين المجتمعات الاسلامية فيما بينها، والتواصل مع المجتمعات الأخرى، وأفراد تبعد بينهم الشقة باتساع الكرة الأرضية كلها، فالحدث الذي يقع في الصين. وما ينطبق على الأحداث يمكن أن ينطبق على المعلومات والمعارف، فقد أصبح العالم كله شريكاً في كل ما يمكن أن يجد في أي مكان في العالم في شتى مجالات المعرفة، وأصبح من الممكن التلاقي بين الأفراد والمجتمعات عبر الهاتف أو الفاكس أو القنوات الفضائية ليدور الحديث أو النقاش في أي موضوع يخطر على البال، ويتم تبادل الآراء والمعلومات.

سادساً: استخدام وسائل الاتصال الحديثة، والتي أصبح أهمها عالم الأقمار الصناعية: لقد تعددت أقمار الاتصال، وزادت إمكانياتها وقدرتها على حمل المزيد من القنوات التي يمكن تخصيصها للتلفزيون أو الإذاعة أو لنقل البيانات والمعلومات، وبدأ استخدام ما يسمى بالنظام الرقمي والإشارة المضغوطة التي ضاعفت من عدد قنوات الاتصال الفضائية عدة مرات، على القمر الواحد دون زيادة في التكلفة.

وقد وصل عدد القنوات العربية في هذا العام 2005 والتي استطعت أن أحصيتها إلى أكثر من 160 قناة عربية، ومن المتوقع زيادتها في السنوات القادمة أضعاف ذلك.

سابعاً: تطوير أدوات الإنتاج الإعلامي والثقافي كما وكيفا :

ذلك إن تطور تكنولوجيا الاتصال لم يقتصر على وسائل البث والتوزيع وحدها، بل تعداها إلى عمليات إنتاج المادة الإعلامية ذاتها، فظهرت تكنولوجيا جديدة في مجال الجمع الإلكتروني والطباعة والتصوير الصحفي أدت إلى اختصار الوقت وإضفاء لمسة جمالية على المنتج، وظهرت معدات جديدة في مجال الإنتاج والإخراج التلفزيوني والإذاعي من شأنها تطوير جمالياته وتوسيع مدى استخداماته مع اختصار وقت الإنتاج والتنفيذ والعرض، وصاحب هذا أيضا تطور في كم المنتج حتى يتلاءم مع الاحتياجات المتزايدة من جانب وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة.

ثامناً: تطوير شبكات وشركات توزيع المادة الإعلامية والثقافية :

ولابد أن نلاحظ هنا أن وسائل الاتصال الجماهيري تقوم بالضرورة على ركيزتين أساسيتين، الأولى: إنتاج المواد الإعلامية والثقافية والترفيهية التي تريد توصيلها لجمهور عام أو محدد، والركيزة الثانية: هي عملية التوصيل ذاتها، وهي ما تسمى بعمليات التوزيع أو البث، وكل منهما مكمل للآخرى. فلا قيمة لأي مضمون مهما على قدره إذا لم يصل إلى الجمهور المستهدف وبدرجة عالية من الكفاءة .

وقد أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة إمكانيات كبيرة في تطوير وسائل التوزيع والبث واستحداث وسائل وبدائل جديدة، جعلت في الإمكان وصول الرسالة الإعلامية إلى أي مكان وتحت أي ظروف وفي أسرع وقت ممكن.

فإلى جانب أقمار البث المباشر التي تستطيع أن تبث القنوات التلفزيونية إلى المستقبلين في المنازل مباشرة دون المرور على محطات أرضية للاستقبال، ودون الاعتماد على قنوات التلفزيون القائمة، توجد أقمار التوزيع التي توصل الإشارة إلى محطات أرضية صغيرة تتولى توزيعها في الأماكن المحيطة عن طريق الميكروويف أو أنواع الترددات المختلفة.

وهناك شبكات التوزيع الأرضية أو شبكات الكوابل التي توزع الإشارة على المشاركين في الخدمة التلفزيونية، وتستخدم هذه الشبكات تكنولوجيا "الألياف الضوئية" القادرة على حمل أكثر من مائة قناة تلفزيونية بكفاءة عالية من حيث الجودة ونقاء الصوت والصورة، أو تستخدم الترددات

الكهرومغناطيسية وتسمى في هذه الحالة بتسمية متناقضة هي "شبكات الكوابل بلا كوابل"!! وأمكن تطوير محطات البث التليفزيوني والإذاعي، بحيث تضاعف قدراتها ووصلت إلى أماكن لم تكن لتصل إليها من قبل.

تاسعا: استحداث وسائل للتعليم الذاتي والتي أهمها الفضائيات المتخصصة

إن قدرة الإنسان على تعليم نفسه بنفسه خارج إطار التعليم النظامي، أصبح ضرورة من ضرورات عصر المعلومات، فقد أصبح من الواضح، مع التطور الهائل والمستمر في مجالات العلوم المختلفة أن الإنسان المتعلم والمتخصص في فرع معين من فروع المعرفة، سيتخلف في مجال تخصصه إذا لم يواكب كل جديد فيه، ويحرص أولا بأول على تحديث معلوماته. وفي هذا الإطار فإن وسائل الاتصال الجماهيري لا تستطيع أن تسهم الإسهام المناسب في تحديث المعلومات في المجالات المختلفة، ولكن وسائل الاتصال لم تعد كلها موجهة إلى المشاهد العام، إذ أن النزعة إلى التخصص في مجالات معينة هو الاتجاه السائد الآن.

وإذا كان هذا يبدو واضحا في الصحف والمجلات والدوريات المطبوعة، إلا أنه أصبح أيضا الاتجاه الذي تأخذ به كثير من القنوات الإذاعية والتليفزيونية الأرضية أو الفضائية سواء بتخصيص القناة بكاملها لفئة متخصصة بعينها أو تخصص ساعات منها.

عاشرا: استحداث وسائل التعليم عن بعد :

لقد أصبح بالامكان الانتساب إلى الجامعات عبر الانترنت، وتقديم محاضرات قيمة، ونوعية من خلال غرف اتصال خاصة، وتحت عنوان زيادة التقارب بين الإعلام والتعليم، يقول: الدكتور نبيل علي في كتابه (الثقافة العربية وعصر العولمة) : " يقينا فإن الإعلام والتعليم سيتقاربان الى حد التداخل. وستكون للإعلام الحديث . بصفة عامة . مساهمته الفعالة في مجال " التعليم عن بعد " يتطلب ذلك استحداث وسائل جديدة لبث رسالة إعلامية تعليمية تختلف . جوهريا . عن الطابع السلبي الذي ما زال يسود التربوي حتى أيامنا هذه " (1).

(1) علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر العولمة، ص 380 .

وعلى الأخص من مراكز الإنتاج المتقدمة وشبه الاحتكارية في أمريكا وأوروبا. وقد أثارت هذه القضية اهتماما واسعا في أوساط المتقنين، ولا سيما بعد انتشار ظاهرة الاستقبال المباشر للبت الوافد عن بعض القنوات الفضائية الأجنبية، دون المرور على أية جهة رقابية.

ثاني عشر: هبوط مستوى الإنتاج الإعلامي والثقافي :

بالنظر إلى زيادة الطلب على مراكز الإنتاج بما لا يسمح لها بتقديم الكم المطلوب من إنتاج جديد جيد، وبالإضافة إلى محاولة هذه المراكز في إرضاء مختلف المستويات لأسباب اقتصادية، مما يؤدي إلى الهبوط بالمستوى الفني إلى الحد الأدنى، وهذه النتيجة تأتي بعكس ما كان متصورا من أن المنافسة تؤدي إلى الإجابة.

لقد فقد إعلامنا العربي محوره، وأضحى مكبلا بقيود ارتباطه الوثيق بالسلطة، تأثها بين التبعية الفنية والتنافس السلبي على سوق إعلامية إعلانية محدودة، وكان نتيجة ذلك أن أصبح رهين الإعلان من جانب، وذليل الدعم الحكومي من جانب آخر " (1).

ثالث عشر: عدم السماح بسيطرة الاعتبارات الاقتصادية على مقتضيات الخدمة العامة :

وينطبق هذا على الإنتاج الذي تقدمه الشركات الخاصة، فالكل يريد الحصول على عائد اقتصادي بالنظر إلى التكلفة الباهظة للتكنولوجية الحديثة، إذ إن "علاقة الإعلام بالاقتصاد آخذة في النمو. ولا نغالي إذ نقول: إن عولمة الاقتصاد تركز أساسا على دعم القوى الاقتصادية" (2).

عاشرا: الانحلال التدريجي للشركات والمؤسسات المنتجة للبرامج المحلية في الدول العربية ، وذلك لقلة العائدات الربحية على هذا الشركات والمؤسسات وتراجعها بسبب تدني أسعار التسويق والبيع محليا.

(1) المرجع السابق، ص 346 .

(2) علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر العولمة، ص 388 .

الخاتمة

الخاتمة

لقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج التي تصب في خدمة الإعلام الإسلامي، باعتباره واجب على كل مسلم، لأنه بدخوله الإسلام أصبح عنصرا رئيسا في جهاز الإعلام الإسلامي وفي مقدمتها:

أولا: الإعلام الإسلامي رسالة عظيمة إلى البشرية كافة، يستخدم المعلومات الصحيحة والحقائق الصادقة، التي أساسها تقوى الله، من خلال الإعلامي المسلم الذي يحمل الأمانة إلى البشرية، والذي يخاف الله في العباد ولا يخاف العباد في الله.

والإعلام الإسلامي قبل كل شيء أداة الدعوة لبلوغ هدفها، فهو إعلام ذو مبادئ أخلاقية وأحكام سلوكية مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح عفيف الأسلوب، نظيف الوسيلة، شريف القصد عنوانه الصدق، وشعاره الصراحة وغايته الحق، لا يضل ولا يضلل، بل يهدي إلى الحق، ولا يعلن إلا ما يبطن ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التغيرير والخداع.

ثانيا: يتضح أن نظرية الإعلام الإسلامي التي ترتكز على مجموعة الحقائق والقواعد المستمدة من الإسلام ترسم معالم العملية الإعلامية وطبيعة العلاقة القائمة بين القوى التي تدير العملية الإعلامية، والدور المنشود لأجهزة الإعلام في هذه العملية من خلال ما تغرسه من العقائد والعبادات التي تتبناها وتعمل على ترسيخها في المجتمع من خلال برامجها.

ثالثا: يقوم الإعلام الإسلامي على خمسة أسس مترابطة وهي في مجموعها تعكس ما جاء في نظرية الإعلام الإسلامي بحيث تضم الرسالة في سياقها أركانا مهمة ممثلة بجهة البث والإرسال، وجهة التلقي والاستقبال، وموضوع البث أو محتوى الرسالة، وحامل الرسالة، وهي: المرسل للرسالة الإعلامية، والرسالة الإعلامية، والوسيلة التي تقوم بنقل هذه، والرسالة والمستقبل للرسالة الإعلامية، ورجع الصدى أو التغذية الراجعة أو الاستجابة أي الأثر للرسالة الإعلامية.

رابعا: إسلامية الإعلام صفة مرتبطة بالرسالة التي تحدد بنائية المادة المنتجة بذاتها، والإعلام حقيقة رسالة قبل أن يكون وسيلة، وبالتالي فإن إسلامية الإعلام تتحدد من خلال بنائية المادة المنتجة بذاتها، والتي تشكل العمود الفقري للرسالة، وفي جميع الحالات الرسالة هي الأساس بمحتواها الرباني، التي تؤكد على أنها رسالة حق للبشرية كافة؛ لذا فإن إسلامية الإعلام تتحدد من خلال بنائية المادة المنتجة بذاتها.

خامسا: الفن البصري التصويري أداة مفضلة في أسلوب القرآن الكريم، يرسم صورة جمالية رائعة من خلال التشخيص والتجسيم، يقسم في القرآن الكريم إلى قسمين هما: التخيل الحسي وهو ما يسمى أيضا بالتشخيص، وهي التي يسير عليها التصوير في القرآن لبث الحياة في شتى الصور، والتجسيم، وهو: تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم.

سادسا: الفنون السمعية في القرآن الكريم تتجلى في تلاوة القرآن وتجويده، باعتباره الفن السمعي الخاص بالمسلمين وحدهم الذي يقوم على أداء الواجب الديني العبادي بصوت حسن مرخم منغم، ويحتذيه الفنان لو أراد ان يخرج فناً صوتياً او سمعياً راقياً يؤثر في القلب ويدعو إلى العبادة. وإن التمكن من ترتيل القرآن وتجويده يعطي المذيع والإعلامي أسرار فن الإلقاء الإذاعي التي تمثل التعبير الصوتي عن الرؤية المعرفية الخاصة بالأمة، هذا التعبير الذي يتجلى أساسا في صوتيات علوم القرآن، وخير السماع يكون إذا اقترن بالإنصات والإنصات هو الحلقة الثانية بعد الاستماع للوصول الى المعرفة، ولا يتحقق السمع إلا بالاستماع والإنصات، وعليه فان الطريق نحو الرحمة لا تكون الا باقتران الاستماع بالإنصات.

سابعا: القصص القرآني يمثل نماذج معرفية نتخذ منها العبرة، ونستخلص منها الرؤية الإيمانية الدائمة، وليست مجرد قصة أو واقعة حدثت، رغم أنها حدثت أكيد، إنما هي حقيقة خالدة مستمرة ابد الدهر ونؤمن بحدوثها، ولكن ما يهمنا ليس تحديد زمانها الدقيق أو وقائعها التاريخية المفصلة، وهي قصص متفرقة وليست قصصاً كاملة مستمرة، في توالٍ زمني، مثلما الأمر في التوراة مثلاً. ولكن ما يهمنا ما وراءها ولماذا ذكرت، وما فيها من إعلام للناس واخبار لهم بقصص الأمم السابقة ليتفكروا ويعتبروا، وللقصة القرآنية وظيفتها التعليمية التي لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي ذلك أنها تمتاز بميزات جعلت لها أثراً نفسية وتربوية بليغة ومحكمة وثابتة على مر الأزمان مع ما تنثيره من حرارة العاطفة تدفع إلى تغيير السلوك وتجديد العزيمة.

ثامنا: الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم موجه إلى البشرية كافة، إذ يستخدم وسائله الواضحة في نقل الرسالة ليحقق الرحمة للمستجيبين وليقيم الحجة على المعارضين، ومن وسائله استخدام الاعجاز العملي، الذي يسعى إلى استخدام الحقائق العلمية والأرقام الواردة في القرآن في الدعوة إلى الله، وجميع آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تدخل في هذا الإطار. وفي الإعلام الإسلامي نستطيع كتابة

المقالة الصحفية واعداد الندوة التلفزيونية، من خلال استخدام الحقائق العلمية، والأرقام والإحصاءات بحيث تستخدم في الدعوة إلى الله وتساهم في ترسيخ الإيمان، كما أنه يمكننا استخدام هذه الحقائق في فيلم تلفزيوني مصور يعكس الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

تاسعا: إن دعوة الإسلام سادت بالحكمة والموعظة الحسنة في مواجهة المكابرة والعناد والاستعلاء، والاعلام الدعوي فيه دعوة الى احياء القلوب عندما تستجيب لنداء السماء، فالله جل شأنه يأمر عباده بالاستجابة السريعة لأنه يحول بين الانسان وما يتمناه قلبه من طول الحياة وفسحة الآمال بأن يميته فجأة، لذلك على الانسان ان لا يتأخر عن عمل الخير لحظة واحدة قبل أن يعاجله الموت، و إن فن الدعوة يحتاج إلى الأذكياء الأتقياء الذين يكسبون الأفئدة والعقول بلباقة ولين، فإذا اعترض الدعاة عارض خرج السيف ليحمي الدعوة، ويعيد الآخر الى رشده، ويترك الحكم للمنطق والأدب لا لغرائز السباع.

عاشرا: عندما يتلقى الإنسان العاقل المعلومة، فإن الوضع الطبيعي أن يستمع إليها بأذنيه، ثم تدخل إلى الدماغ ليحللها، بعد ذلك يكون دور اللسان الذي يكون عليه الرقيب، لكن في الإشاعة وصف القرآن من يبثها بأن يتلقاها بلسانه، ودون أن يعقلها يبثها بفيه.

والإعلام الموجه القائم على الإشاعة والحرب النفسية، يستهدف معنويات الأمة، وهو أشد خطورة على الأمة من الغزو العسكري، لأن الغزو العسكري، يعرف المسلم عدوه مباشرة، لكن الحرب النفسية والإعلام الموجه يستخدم العدو من خلالهما أفرادا داخل المجتمعات، من بين ظهرانيهم، وحادثه الإفك نموذج للإعلام الهدام التي ذكرها القرآن الكريم.

حادي عشر: الإعلام المبشر بأحداث المستقبل، نموذج متقدم في الإعلام الإسلامي، يستطيع من خلاله الإعلامي أن يقدم إعجازاً علمياً للبشرية، من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

ثاني عشر: رسالتنا الإعلامية الجهادية تنطلق من الأساس الذي نفهمه للجهاد، فلا بد لدعوة الحق من سيف يحميها، ويهيئ السبيل للاعلام الاسلامي ليقول كلمته، والجهاد أمر جعله الله من فرائض الدين لنشر الدعوة الاسلامية ليس مقصده سفك الدماء وارهاب الشعوب، وانما غايته الدعوة للإسلام وإزالة

القوى المادية التي تحول دون وصولها للناس، فيصبح الاتصال بالناس ميسورا عبر جميع الوسائل الشفهية والكتابية والسمعية والبصرية.

ثالث عشر: في الإعلام المسجدي تتوزع الأدوار فيه بين أربعة، أولهم المؤذن الداعي الى الصلاة الذي يردد شهادة التوحيد في نداء الأذان في اليوم خمس مرات، والثاني من يستمع الى النداء فيردد خلف المؤذن شهادة التوحيد، ويلبي النداء الى الصلاة، والثالث الامام الذي يتحمل أمانة امامة الصلاة لتكون خالصة لله، والرابع خطيب الجمعة الذي يجمع الأمر فتكون دعوته خالصة لله ويحمل رسالة اعلامية عظيمة ينقلها الى الناس في اتصال مباشر معهم، يعتبر الأكثر تأثيرا في عالم الاتصال، لذلك فان أمانة اخلاص العبادة في عنقه عظيمة.

رابع عشر: أقام الرسول صلى الله عليه وسلم جهازا اعلاميا دوليا منذ اللحظات الأولى لقيام دولة الاسلام في المدينة المنورة، فكانت كتبه ومراسلاتهم مع الملوك، ثم الوفود والبعثات، والمعاهدات، والغزوات والسرايا الحربية.

خامس عشر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ دعوته إلى أكثر ملوك الأرض، وكانت رسائله، تبدأ دائما بالبسملة، ثم الأمر المهم في التحية التي احتوتها رسائله (سلام على من اتبع الهدى) وليس (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وهي تحية المسلمين التي تعني منح السلام والأمان لمستقبلها، وفي تحية الإسلام، ملقي السلام مسلم، ومجيبه مسلم معصوم الدم والمال. وكان طلبه واضحا تمام الوضوح، فهو لا يريد ملكهم، فان أسلما بقيا في ملكهم. وأن حاملي رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا على علم وثقة واقتدار بالأمانة التي يحملونها

سادس عشر: القدوة الحسنة صفة أكيدة للإعلامي الإسلامي لأنه رجل دعوة، فكل دعوة لا بد لها من داعية، تتوافر فيه خلال وينفرد منها خصال، والله سبحانه العليم بخلقه، لما تعلقت إرادته العليا بإنزال الدعوة الإسلامية اصطفى لها رجلا توافرت فيه كل مقومات الرسول. فاصطفى لها محمداً صلى الله عليه وسلم (وإنك لعلى خلق عظيم) .

سابع عشر: الاتصال الشخصي المباشر من أقوى وسائل الإعلام مقدرة على الإقناع، وهو من أولى الوسائل التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي.

ثامن عشر: يشكل الأذان مادة إعلامية، فيها إعلان يومي بالإسلام، ودعوة متواصلة إلى الصلاة، يتردد صداها في اليوم خمس مرات.

تاسع عشر: خطبة الجمعة الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في إيصال الرسالة الإعلامية، لأنها تقوم على الاتصال الشخصي المنتظم من حيث اللقاء والمستقبلين للرسالة.

عشرين: الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة والعاملين في حقل الإعلام أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها، أوضحها الله جل وعلا في آيات كثيرة، في أماكن متعددة من كتابه الكريم وهي: الصدق، وأن يكون على بينة في رسالته الإعلامية، والإخلاص، وأن يكون حليماً في دعوته، والعمل بدعوته، والسبق الصحفي، والجدية، والجرأة في الطرح، والموضوعية.

واحدًا وعشرين: هناك تمايز أخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى للإعلام، وهناك فارق بينهما من حيث اجتناب المحذورات الشرعية.

اثنين وعشرين: المحاذير الشرعية في العمل الإعلامي الإسلامي هي: الكذب، والجزع عند المصيبة التي لا ارتجاع لها: ليس لصاحب الجزع عذر، والحسد، والإعانة على المعصية، والتخويف والترجيع.

ثالثاً وعشرين: المصطلح الإعلامي بحاجة صياغة في مواجهة الاعلام الآخر، وذلك من خلال إعادة المصطلح إلى أصله من خلال القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي، وهناك أربعة مستويات من حيث المصطلح الإعلامي وهي: المصطلح الإعلامي الإسلامي الملزم الذي يقف واثقاً لأنه يستند إلى أساس عقائدي، والمصطلح الإعلامي المعادي، والمصطلح المتخاذل، والمصطلح المحايد.

أربعة وعشرين: يوجد منهج للتوثيق الإعلامي في الإسلام، وقد ذكر القرآن الكريم قواعد للتثبت أمر الله تعالى بها، والإعلام الإسلامي موثق لأنه مبني على تلك القواعد، لأن نقيض هذا التثبت والتوثيق، يقودنا إلى الإشاعة وسوء الظن.

خمساً وعشرين: جهاز الإعلام الإسلامي يتشكل من مجموعة تتكامل فيما بينها لتؤدي رسالة إعلامية، أساسها في القرآن الكريم جميع الرسل الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين، وقد ذكر القرآن الكريم خمسة وعشرين منهم. فجميع الأنبياء والرسل هم جزء من جهاز الاعلام، وجميع الدعاة الى الله عبر التاريخ هم أيضاً جزء من جهاز الاعلام الاسلامي. والعلماء كذلك وهم ورثة الأنبياء، وأجدر من يتصدر الدعوة بعد الأنبياء هم العلماء.

التوصيات

من خلال ما تقدم فأنتني أوصي بالعديد من الأمور التي يساهم تطبيقها في رفعة الإسلام وتقدمه نحو الإعلام الإسلامي وفي مقدمة هذه التوصيات ما يلي:

أولاً: أصبح على الإعلاميين المسلمين، وضع خطط واستراتيجيات إعلامية مدروسة لمواكبة التقنية المتقدمة للاتصالات بما يتفق مع الكتاب والسنة، في مواجهة الإعلام الآخر الذي لا يتقي الله في الناس.

ثانياً: يجب أن تتطلق وسائل الإعلام الصحيح ، الذي يريد خيراً للبشرية من منطلق إسلامي أساسه كتاب الله وسنة نبيه ليتمثل في:

1. خضوع المبادئ والأسس الإعلامية للمنطقات الإيمانية والقيم الفاضلة حتى يمكن تطبيقها عملياً ، لتشكل البديل الأمثل للإعلام الآخر.

2. الاستيعاب الأمثل لتقنيات الوسائل الإعلامية الحديثة ، حتى يمكن تطبيق هذه التقنيات وممارستها في إنتاج المواد الإعلامية المختلفة ، فلا نتردد في استخدام الأقمار الصناعية، وتقنيات "الديجيتال" والإعلام الإلكتروني، كما يجب علينا الدخول بقوة في مجال الفضائيات الإسلامية المتخصصة .

3. العمل على احتواء المواد الإعلامية وصبغها بالصبغة الإسلامية ، من خلال قوالب اعلامية اسلامية.

4. الحرص على نشر اللغة العربية وآدابها وفنونها ، فهي لغة القرآن الكريم، وبالتالي فإن نشرها أمانة في أعناقنا، لما في ذلك من خدمة لكتاب الله .

5. الاهتمام بواقع العالم الإسلامي وحاضره اليوم ، فالمسلم أخو المسلم، كالجسد الواحد، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، وقد هالني ما سمعته في هذا الصدد من احد أركان الاعلام العلماني في فلسطين، وهو " زميل مهنة" عندما قال موجها كلامه الى مجموعة من المحررين، اذا جاء خبر من أي مكان في العالم فيه نصر للمسلمين، فلا تتشروه، لأنه سيشكل نصر معنوي للإسلاميين في فلسطين.

ثالثاً: يعيش العالم الإسلامي المعاصر اليوم مرحلة من أخطر المراحل؛ وسط ثورات في المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا. لذلك يحتاج المسلمون إثبات دورهم ومواجهة شتى التيارات التي تحيط بهم من كل جانب بعد الإيمان بالله والثقة في نصره إلى أسس يسيرون عليها وهي:

1. ضرورة التزام الإعلاميين بالشرع وإعمال العقل والبعد عن الخرافات والأوهام، والمواد الاعلامية التي تستخف بالعقول، أو التي تروع الناس .
2. الإقبال بكل همة على العلم بجميع مجالاته والتنافس من أجل التفوق فيه ، فلا نتردد في دخول جميع التخصصات، مثل الاقتصادية والسياسية والاعلامية والقانونية والعلمية.
3. الوعي بأن إعمار الأرض يعد مسؤولية دينية تحقق إرادة الله الذي أمرنا بذلك في قوله { هو الذي جعلكم خلائف الأرض } لنعلم من ذلك أن الحضارة فريضة إسلامية .
- 4- تغليب المصلحة العامة للمسلمين على المصالح الذاتية للأفراد والجماعات والتنسيق والتكامل والتعاون في جميع المجالات .
- 5- التسلح بثقافة رشيدة من شأنها أن تدفع المسلمين إلى العمل وإتقانه وإلى الإنتاج وتجويده ، وإلى تحويل الطاقات المعطلة في بلاد العالم الإسلامي إلى طاقات فعالة تبني وتعمر ، وتنتشر الخير في كل مكان .

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الألوسي، محمد أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (3) الأندلسي، أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغزي رسول الله والثلثة الخلفاء، المحقق محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1 ، عالم الكتب، بيروت، 1997.
- (4) البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد، معالم التنزيل ، تحقيق خالد العك، مروان سوار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ 1987.
- (5) البيضاوي، تفسير البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات حسونة، دار الفكر، بيروت، 1416هـ
- (6) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلالي للمطبوعات، بيروت.
- (7) الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله، تفسير سفيان الثوري ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403
- (8) الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير ، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404
- (9) الحلي وآخرون، محمد بن احمد، السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، دار الحديث، القاهرة.
- (10) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (11) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993 م.
- (12) الشنقيطي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، دار عالم الكتب، الرياض 1406 هـ
- (13) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، 1270 هـ.
- (14) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، إدارة الطباعة المنيرية.
- (15) الرازي، الفخر، التفسير الكبير، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.

- (16) الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد ، المحقق (17)
- (18) شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط 14، بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، 1407 هـ
- (19) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.
- (20) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401.
- (21) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، تفسير الكشاف، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ.
- (22) القرطبي، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لإحكام القرآن ، المحقق أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الشعب، القاهرة، 1372 .
- (23) قطب، سيد، في ظلال القرآن ، طبعة دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة سنة 1412 هـ . 1992م.
- (24) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، بيروت، 1405.
- (25) المتقي، علي بن حسام الدين الهندي ، لئز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1989 م
- (26) المخزومي، مجاهد بن جبر التابعي ابو الحجاج، تفسير مجاهد، المحقق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي المنشورات العلمية، بيروت.
- (27) المصري، شهاب الدين احمد بن محمد الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن ، المحقق د. فتحي أنور الداوولي، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، 1992.
- (28) النسفي، الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (29) الواحدي، علي بن احمد أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق، صفوان عدنان داوودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت 1415.
- (30) جامعة أم القرى، معاني القرآن الكريم ، المحقق محمد علي الصابوني، ط 1، مكة المكرمة، 1409 هـ.
- (31) تفسير القرآن الحكيم، الطبعة الرابعة، دار المنار، مصر، 1373 هـ

كتب الحديث النبوي الشريف

- (30) الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله، الموطأ، تحقيق تقي الدين الندوي ط 1، دار القلم، دمشق، 1413 هـ .
- (31) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، الطبعة الخامسة، مكتبة المعارف، الرياض.
- (32) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
- (33) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (256 هـ) صحيح البخاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1377 هـ.
- (34) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414.
- (35) الترمذي، محمد بن عيسى (297 هـ) جامع الترمذي، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، محمد محمود الحلبي وشركاه الطبعة الثانية سنة 1395 هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، العبودية في الاسلام، ط3، المطبعة السلفية، القاهرة، 1398 هـ.
- (36) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ .
- (37) ابن حنبل، أحمد، (241 هـ) المسند، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، 1398 هـ .
- (38) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1395.
- (39) أبو داود، أبو سليمان بن الأشعث السجستاني (275 هـ) سنن أبي داود، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- (40) القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (275 هـ) سنن ابن ماجه ، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (41) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ، المجتبى من السنن ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406 - 1986.
- (42) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (261 هـ) صحيح مسلم، تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (43) النيسابوري، عبد الله بن علي ابو محمد، المنتقى من السنن المسندة، تحقيق عبد الله عمر البارودي، ط1 ، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت . 1408 هـ .
- (44) السيوطي، جلال الدين ، سنن النسائي وحاشية الامام السندي، المطبعة المصرية بالأزهر، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى سنة 1348 هـ . سنة 1930 م.

كتب اللغة العربية

- (45) ابن عباد، اسماعيل، المحيط في اللغة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ.
- (46) الجرجاني، علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1405.
- (47) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- (48) الزبيدي، محب الدين الحسيني الواسطي، تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ .
- (49) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415.
- (50) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (51) المقرئ ، أحمد بن محمد بن علي الرافي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت.

- (52) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط2، طبعة المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- (53) القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي أنيس ، الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، الطبعة الأولى، دار الوفاء، جدة، 1406 هـ .
- (54) مصطفى وآخرون، إبراهيم، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبعة مصر، القاهرة، 1380هـ

الكتب المتنوعة

- (55) إبراهيم، محمد اسماعيل، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، ط1، دار الفكر العربي، 1196
- (56) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 .
- (57) الأصفهاني، أبي الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.
- (58) البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان حسان بن ثابت، ص29 ، دار الأندلس، بيروت 1386.
- (59) إمام، إبراهيم، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1980م
- (60) إمام، محمد كمال الدين، النظرة الإسلامية للإعلام ، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت 1401هـ-1981م.
- (61) بدر، أحمد، الاتصال بال جماهير، وكالة المطبوعات، ط1، 1982
- (62) البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب، تلخيص بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (63) بوكاي، موريس. كتاب القرآن و العلم المعاصر ، ترجمة د. محمد إسماعيل بصل، ود. محمد خير البقاعي.
- (64) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب ، مشكاة المصابيح ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي، بيروت، 1405 - 1985.

(65) التلمساني، عمر، الإعلام الإسلامي في العهد المكي ، ط2، مؤسسة الاعتصام للطباعة، الخليل والنشر 1989.

(66) جبر، يحيى عبد الرؤوف ، المصطلح، مصادره ومشاكله ، مجلة اللسان العربي، العدد 36، 1413هـ

(67) الجمحي، محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط1، دار المدني، جدة.

(68) حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة.

(69) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412 هـ .

(70) الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، بيروت، دار المعرفة، 1400 هـ.

(71) الحلواني، ماجي، الإعلام الإسلامي التحديات والمواجهة، ط1، مكتبة مصباح، جدة 1411هـ

(72) حمزة، عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965.

(73) حسن، علي محمد، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم.

(74) الخطيب، محمد خليل، خطب المصطفى، القاهرة، دار الاعتصام، 1983م.

(75) دويدار، أمين، صور من حياة الرسول، دار المعارف، مصر 1372

(76) رشتي، جيهان أحمد دار، الاعلام ونظرياته، الفكر العربي، 1971

(77) رضا، عدلي سيد محمد، وآخرون، التخطيط الإعلامي، مركز جامعة القاهرة، 2001

(78) الركابي، زين العابدين، النظرية الإسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية ، ط2، الاعتصام للطباعة والنشر، الخليل، 1989.

(79) الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت.

(80) السعد، خالد، خطب الشيخ القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبة.

- (81) سليمان، محمود كرم، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، 1904هـ-1988م
- (82) شاهين، عبد الباسط بن خليل، غاية السؤل في سيرة الرسول ، المحقق عبد الله بحر الدين عبد الله ، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988.
- (83) شرف، عبد العزيز، المدخل إلى وسائل الإعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.
- (84) شرف، عبد العزيز، نماذج الاتصال في الفنون والإعلام، الدار المصرية اللبنانية.
- (85) شلبية، محمود ابراهيم، السياسات الاتصالية والاعلامية في العالم الاسلامي ، المعارف الجديدة، الرباط، 1421هـ
- (86) صالح، سليمان، أخلاقيات الإعلام، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 2002.
- (87) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، نثرخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ .
- (88) الطويرقي، عبد الله، علم الاتصال المعاصر، ط2، مكتبة العبيكان، 1417 هـ.
- (89) طنطاوي، محمد سيد، الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968.
- (90) عبد الحليم، محيي الدين، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية ، ط2، مكتبة الخانكي، القاهرة، 1404هـ.
- (91) العلي، ابراهيم، صحيح السيرة النبوية، ط1، دار النفائس، عمان ، 1415 هـ
- (92) الغزالي، محمد، جهاد الدعوة، ط2، دار القلم، دمشق، 1420هـ-1999م
- (93) الغزالي، محمد، النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- (94) الغزالي، أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، ط2 ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1975.
- (95) الغلاييني، محمد موفق، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، ط1، دار المنارة، جدة، 1985.
- (96) الفتاني، تيسير محجوب، مقومات رجل الإعلام الإسلامي، دار عمار، عمان، 1408 هـ.
- (97) الفزار، محمد وصالح الشهري، المبادئ العامة للتربية ، ط1، دار جرش للنشر، عمان، 1141هـ.

- (98) ابن قدامة ، عبد الله المقدسي الكافي في فقه الإمام المجلد أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد فارس السعدني (176/4)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414 .
- (99) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، ط1، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ
- (100) الشافعي، محمد بن ادريس الأم، دار المعرفة، بيروت، 1393 هـ.
- (101) القراضاوي، يوسف، اسلام اون لالين، الاسلام وقضايا العصر ، غزوات الرسول بين التأويل وحقائق التاريخ.
- (102) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ط4 ، دار الشروق، القاهرة، 1398 هـ 1978.
- (103) قطب، محمد، الإعلام الإسلامي، ط 2، مؤسسة الاعتصام للطباعة والنشر، الخليل، 1989.
- (104) المالكي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي ، الموافقات في أصول الفقه ، تحقيق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- (105) محمد، حسن علي، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم، دار الاعتصام، القاهرة، 1995 م
- (106) محمد، محمد سيد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ط1، دار الرفاعي بالرياض، 1403 هـ
- (107) المسيري، عبد الوهاب، النظام العالمي الجديد، العدد الأول، مجلة قراءات سياسية، 1994.
- (108) المقدسي، أحمد محسن، مذكرات في الصحافة والإعلام الإسلامي.
- (109) المناوي، محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1410.
- (110) منى سعيد الحديدي، الإعلام والمجتمع، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1424 هـ
- (111) المودودي، أبو الأعلى، المصطلحات الأربعة في القرآن، دار القلم، الكويت، 1391 هـ .
- (112) موريس بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ط 4 ، دار المعارف، القاهرة 1977.
- (113) نجيب، عمارة، الإعلام في ضوء الإسلام، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1400 هـ.
- (114) نظام، الفتاوى الهندية، ط4، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (115) نور الدين، الشيخ محمد صفوت وآخرون، خطب الشيخ محمد حسان ، ط2، دار ابن رجب، المنصورة، 1997.

- (116) نوفل، أحمد، الحرب النفسية، عمان، 1986، 1407.
- (117) نوفل، أحمد، الحرب النفسية من منظور إسلامي، دار الفرقان، عمان، 1405 هـ .
- (118) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 5، دار صادر ودار بيروت . بيروت، 1385 هـ.
- (119) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد ، ط1، دار الجيل بيروت، 1411.
- (120) أبو هلاله، يوسف محيي الدين، الإعلام الغربي المعاصر ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1408 هـ.
- (121) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ.
- (122) الهيثمي، ابن حجر ، الصواعق المحرقة، تحقيق عبد الرحمن التركي، وكامل الخراط، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
- (123) الهندي، علي بن حسام الدين المتقي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1989 م
- (124) هريز، أ. شيلر. المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

ملحق الأعلام

أحمد بن حنبل : (164-241 هـ - 780-855 م)

هو أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، إمام المذهب الحنبلي ناصر السنة قانع البدعة وأحد الأئمة الأربعة أصله من مرو ، صنف المسند الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث ، وله كتب ومصنفات أخرى منها : "فضائل الصحابة " والعلل والرجال " وغيرها . قال فيه الشافعي خرجت من

بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أوثق من ابن حنبل ، قال عنه بن المديني إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة .

أنظر : وفيات الأعيان 63/1 ، تاريخ بغداد 412/4 . صفة الصفوة 336/2 ، حقائق الأنوار 1105/3 ، الإعلام 203/1 ، طبقات الحنابلة 20/4 .

الجرجاني :

هو علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني فيلسوف من كبار العلماء بالعربية . ولد في تاكو ودرس في شيراز ، ولما دخلها تيمور سنة 789 هـ فر إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور فأقام فيها إلى أن توفي . له نحو خمسين مصنفا منها الحواشي على المطول للتفتازاني ، ورسالة في فن أصول الحديث ، وشرح التذكرة للطوسي ، وحاشية على الكشاف وشرح السراجية في الفرائض . والتعريفات ، وشرح مواقف الأبي . عاش في الفترة من 740 هـ - 816 هـ ، أو 1340 م - 1413 م . انظر : الضوء اللامع ج 8/127 .

أبن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م)

أحمد بن علي محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت له شهرة فقصدته الناس للأخذ عنه ، وأصبح حافظ الإسلام في عصره . قال السخاوي : " انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر " . ولي القضاء ثلاث مرات ثم اعتزل أما تصانيفه فكثيرة جليلة منها : لسان الميزان ، والدرر الكامنة ، وسبل السلام ، وفتح الباري في شرح صحيح .

السيوطي 849 - 911 هـ :

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان الخضيري السيوطي الشافعي ، ولد في القاهرة ، وأكمل حفظ القرآن على يد الكمال بن الهمام كان إماما بارعا ذا قدم راسخة في علوم شتى ، وكان مفسرا محدثا ، فقيها ، نحويا ، بلاغيا كلاميا ، ألف أكثر من

خمسمائة مؤلف وكان أهل زمانه بعلم الحديث من مؤلفاته : الإتيقان في علوم القرآن ، إتمام الدراية . تفسير الجلالين ، طبقات المفسرين ، الجامع الصغير . توفي عام 911 هـ . انظر الفتح المبين في طبقات الأصوليين ج 3/301 . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 8/54.

الشافعي (150-204 هـ) - (767-820 م)

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، أبو عبد الله. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسب المذهب الشافعي ، ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين . برع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، فأفتى وهو ابن عشرين سنة . حفظ الموطأ ، وتوفى بمصر وقبره معروف في القاهرة . له تصانيف: الأم في الفقه ، "والمسند " في الحديث ، و" الرسالة " في أصول الفقه و" أحكام القرآن " والسنن وغيرها . تذكرة الحفاظ ، طبقات الفقهاء ص 71، ج 5 ص 329/ طبقات الشافعية ، (ج 1، ص 284) . البداية والنهاية (ج 1، ص 251)/ سير أعلام النبلاء ، ج 10 ، ص 5/ الأعلام ج 6 ص 26.

الشوكاني عاش من 1172م-1259هـ

محمد بن علي الشوكاني عالم اليمن ولي القضاء بصنعاء سنة 1229م له مصنفات كثيرة منها ، نيل الأوطار ، السيل الجرار ، ارشاد الفحول ، فتح القدير . انظر : الأعلام 3/953، طبقات الأصوليين 3/144، حقائق الأنوار 3/1.

الغزالي :

حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي . حجة الإسلام والمسلمين لم تر مثله العين لسانا وبيانا ونطاقا وذكاء وطبعاً ، هو تلميذ إمام الحرمين . عاش بطرس . تفقه على الإمام أحمد الرازكلي ، كان سامي العبادة سريعاً جريه في النطق والكلام . درس في المدرسة النظامية وأعجب الكل بتدريسه . لازم إمام الحرمين في نيسابور ، جد واجتهد حتى برع في المذهب ، أقام في الشام نحو عشر سنين . توفي سنة 505 بطوس لهم صنفات منها : المستصفى من علم الأصول، المنحول ، إحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة. أنظر : طبقات الشافعية الكبرى ج 4/ص 101. سير أعلام النبلاء ، ج 10/5.

القرطبي :

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن طرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي . من كبار المفسرين . من أهل قرطبة من كتبه : " الجامع لأحكام القرآن " و" التذكرة بأحوال الموتى

وأحوال الآخرة" ، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وغيرها ، كان ورعا يمشي بثوب واحد متواضعا ، توفي سنة 671هـ - .

انظر الأعلام ج 5 / 322. الإصابة في تمييز الصحابة ج 3 / 328.

مالك بن أنس : (93هـ - 179هـ = 712 - 795م)

مالك بن أنس بن مالك بن ياسر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة ، وحجة الأمة ، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، واليه تنسب المالكية ، كان صلبا في دينه ، بعيدا عن الأمراء والملوك ، صنف الموطأ ، وله رسالة في الوعظ وكتاب تفسير غريب القرآن وغيرها .
أنظر : صفة الصفوة ، ج 2 ، ص 177 سير أعلام النبلاء ، ج 8 ، ص 48-55 الأعلام ج 5 / 257 .

النووي (631هـ - 676هـ)

أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي علامة الفقه الشافعي ولد في نوى من قرى حوران السورية واليه نسب ، كان يواجه الملوك والظلمة بالإنكار ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى . من مؤلفاته المجموع شرح المذهب ، رياض الصالحين ، المنهاج
أنظر : تذكرة الحفاظ 4 / 1470 ، طبقات الشافعية 5 / 66 ، شذرات الذهب 5 / 354.

محمد بن عيسى الترمذي ، (297 هـ)

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل : هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن : الحافظ ، العلم ، الإمام ، البارع ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير ، مصنف "الجامع"، وكتاب "العلل" ، اختلف فيه ، فقيل : ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره ، بعد رحلته وكتابته العلم . ولد في حدود سنة عشر ومائتين وارتحل ، فسمع بخراسان والعراق والحرمين ، ولم يرحل إلى مصر والشام. توفي في ثالث عشر رجب ، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ.

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي

النسائي الإمام الحافظ الثبت ، شيخ الإسلام ، ناقد الحديث أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بحر الخراساني النسائي ، صاحب السنن . ولد بنسًا في سنة خمس عشرة ومائتين وطلب العلم في صغره ، فارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومائتين ، فأقام عنده سنَّةً ، فأكثر عنه . قال أبو سعيد بن يونس في " تاريخه " : كان أبو عبد الرحمن النسائي إماما حافظا ثبًا ، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة ، وتوفي بفلسطين في يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر ، سنة ثلاث ، صنف " مسند علي " وكتابا حافلا في الكنى ، وأما كتاب : " خصائص علي " فهو داخل في " سننه الكبير " ، وكذلك كتاب : " عمل يوم وليلة " وهو مجلد ، هو من جملة " السنن الكبير " في بعض النسخ ، وله كتاب " التفسير " في مجلد ، وكتاب " الضعفاء " .

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه ، وقيل بَدْرُزَبَه ، وهي لفظة بُخارية ، معناها الزراع . أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى ، وكان مجوسيا ، وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم .

أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (261 هـ) .

هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق ، أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ ، القُشيري النيسابوري ، صاحب " الصحيح " ، فلعله من موالى قُشير . قيل : إنه ولد سنة أربع ومائتين . وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي ، وحج في سنة عشرين وهو أمرد ، فسمع بمكة من القَعْنَبِيِّ ، فهو أكبر شيخ له ، وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس ، وجماعة . وأسرع إلى وطنه ، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين . وأكثر عن علي بن الجعد ، لكنه ما روى عنه في " الصحيح " شيئا . وسمع بالعراق والحرمين ومصر .

هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام أبو بكر ؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني . ويهق : عدة قرى من أعمال نيسابور ، ولد في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة في شعبان . وانقطع بقريته مقبلا على الجمع والتأليف ، فعمل "السنن الكبير" في عشر مجلدات ليس لأحد مثله ، وألف كتاب "السنن والآثار" في أربع مجلدات وكتاب "الأسماء والصفات" في مجلدتين وكتاب "المعتقد" مجلد ، وكتاب "البعث" مجلد ، وكتاب "الترغيب والترهيب" "مجلد ، وكتاب "الدعوات" مجلد ، وكتاب "الزهد" مجلد ، وكتاب "الخلافيات" ثلاث مجلدات ، وكتاب "نصوص الشافعي" مجلدان ، وكتاب "دلائل النبوة" أربع مجلدات وكتاب "السنن الصغير" مجلد ضخمة ، وكتاب "شعب الإيمان" مجلدان وكتاب "المدخل إلى السنن" مجلد ، وكتاب "الآداب" مجلد ، وكتاب "فضائل الأوقات" ، وكتاب "الأربعين الكبرى" ، وكتاب "الأربعين الصغرى" ، وكتاب "الرؤية" جزء ، وكتاب "الإسراء" وكتاب "مناقب الشافعي" مجلد وكتاب "مناقب أحمد" مجلد ، وكتاب "فضائل الصحابة" مجلد . فتوفي في عاشر شهر جمادى الأولى ، سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .

أبو داود

هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر . وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي : سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد . وقال ابن داسه وأبو عبيد الآجري : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد . وكذلك قال أبو بكر الخطيب في "تاريخه" . وزاد : ابن عمرو بن عمران . الإمام ، شيخ السنة ، ولد سنة اثنتين ومائتين ورحل ، وجمع ، وصنف ، وبرع في هذا الشأن . قال الحافظ أبو عبد الله بن منده : الذين خرجوا وميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب أربعة : البخاري ، ومسلم ، ثم أبو داود ، والنسائي .

إن أبا داود من سجستان قرية من أعمال البصرة ، ذكره القاضي شمس الدين في "وفيات الأعيان" فأبو داود أول ما قدم من البلاد ، دخل بغداد ، وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وذلك قبل أن يرى البصرة ، ثم ارتحل من بغداد إلى البصرة ، وقد توفي أبو داود في سادس عشر شوال ، سنة خمس وسبعين ومائتين .

الألباني، محمد ناصر الدين

هو الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني .. ولد عام 1333 هـ الموافق 1914 م في مدينة أشقودة عاصمة دولة ألبانيا - حينئذ - عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم و يرشدهم. ابتداءً التأليف و التصنيف، في العقد الثاني من عمره، و كان أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل و الفقه المقارن كتاب " تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد " وهو مطبوع مراراً، و من أوائل تخرجه الحديثية المنهجية أيضاً كتاب " الروض النضير في ترتيب و تخريج معجم الطبراني الصغير " و لا يزال مخطوطاً. توفي الشيخ في الثاني و العشرين من جمادى الآخرة 1420 هـ، الموافق الثاني من أكتوبر 1999م.

ابن تيمية

ابن تيمية هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تقي الدين أبو العباس، الملقب بشيخ الإسلام (ولد في 661 هجرية). ولد في حران وهي بلدة تقع في الشمال الشرقي من بلاد الشام في جزيرة ابن عمرو بين دجلة والفرات. توفي في سجن قلعة دمشق عن 67 عاماً. صنف كثيراً من الكتب منها ما كان أثناء اعتقاله. من تصانيفه: (فتاوى ابن تيمية) و (الجمع بين العقل والنقل) و (منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة والقدرية) و (الفرقان بين أولياء الله والشيطان).

المودودي

هو الإمام الداعية العلامة أبو الأعلى المودودي، ولد في مدينة (أورنج أباد) في ولاية حيدر أباد جنوبي الهند سنة 1321 هـ - 1903م في بيت معروف بالعلم والورع، توفي في (غرة ذي القعدة 1399 هـ = 22 من سبتمبر 1979م. بلغ عدد مؤلفات المودودي (70) مصنفاً ما بين كتاب ورسالة، ومن أبرز تلك المؤلفات:

الجهاد في الإسلام، الحضارة الإسلامية (أصولها ومبادئها)، نظرية الإسلام السياسية، تجديد وإحياء الدين، الاصطلاحات الأربعة الأساسية في القرآن، الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

البيضاوي

هو الإمام القاضي أبو الفتح ، عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن البيضاوي الفارسي،
ثم البغدادي ، الحنفي، توفي في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمس مائة.

ابن كثير

هو الإمام الحافظ الحجة المؤرخ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن
كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي الدمشقي الشافعي. ولد سنة 700 هجرية، وكان مولده بقرية "مجل"
من أعمال بصرى من أعمال دمشق، و كان أبوه من أهل بصرى وأمه من قرية مجدل. تفسير القرآن
العظيم، وهو أجل مؤلفاته فقد تلقته الأمة بالقبول. البداية و النهاية، وهي موسوعة ضخمة تضم
التاريخ منذ بدأ الخلق الى القرن الثامن الهجري حيث جزء النهاية مفقود. التكميل في الجرح و التعديل
و معرفة الثقة و الضعفاء و المجاهيل. الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث. شرحه للبخاري ،
وهو مفقود.

الطبري

هو محمد بن جرير محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير ، الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر
أبو جعفر الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، من أهل آمل طبرستان . مولده سنة أربع وعشرين
ومائتين وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين ، توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة
عشر وثلاث مائة ودفن في داره برحبة يعقوب - يعني ببغداد.
من كتبه : " التفسير " و " التاريخ " و " تاريخ الرجال " و " لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام "
و"القراءات والتنزيل والعدد " و " اختلاف علماء الأمصار " و " الخفيف في أحكام شرائع الإسلام " و
التبصير " ، وابتدأ بتصنيف كتاب : " تهذيب الآثار " وهو من عجائب كتبه ، ابتداء بما أسنده
الصديق مما صح عنده سنده ، وتكلم على كل حديث منه بعلة وطرقه ، ثم فقهه ، واختلاف العلماء
وحججهم ، وما فيه من المعاني والغريب ، والرد على الملحددين ، فتم منه مسند العشرة وأهل البيت
والموالي ، وبعض مسند ابن عباس ، فمات قبل تمامه.

البغوي:

الشيخ الإمام ، العلامة القدوة الحافظ ، شيخ الإسلام ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر ، صاحب التصانيف ، ك " شرح السنة " و " معالم التنزيل " و " المصابيح " وكتاب " التهذيب " في المذهب و " الجمع بين الصحيحين " ، و " الأربعين حديثاً " .

توفي بمرور الروذ مدينة من مدائن خراسان في شوال سنة ست عشرة وخمس مائة ودفن بجانب شيخه القاضي حسين ، وعاش بضعا وسبعين سنة رحمه الله .

سيد قطب

ولد سيد قطب لأسرة شريفة في مجتمع قروي (صعيدي) في يوم 9/10/1906م بقرية موشا بمحافظة أسيوط، وخاض مع الإخوان محنتهم التي بدأت منذ عام 1954 إلى أن أُعدم في عام 1966. ومن أهم مؤلفاته: التصوير الفني في القرآن (نقد).العدالة الاجتماعية في الإسلام ، معركة الإسلام والرأسمالية، في ظلال القرآن ، خصائص التصور الإسلامي ، معالم في الطريق ، مقومات التصور الإسلامي.

الفراهيدي

الخليل الإمام ، صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، البصري ، وكان رأساً في لسان العرب ، دينا ، ورعا ، قانعا ، متواضعا ، كبير الشأن ، يقال : إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه ، ففتح له بالعروض ، وله كتاب : "العين" ، في اللغة . وثقه ابن حبان . ولد سنة مائة ومات سنة بضعة وستين ومائة وقيل : بقي إلى سنة سبعين ومائة ، ومات ولم يتم كتاب "العين" ، ولا هذبه ، ولكن العلماء يغرفون من بحره . وقال : أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً عند الأربعين وعنه قال : لا يعرف الرجل خطأ معلمه ، حتى يجالس غيره قال أيوب بن المتوكل : كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً ، لم يره بأنه أفاده ، وإن استفاد من أحد شيئاً ، أراه بأنه استفاد منه .

محمد الغزالي

ولد الشيخ "محمد الغزالي" في قرية "تكلا العنب" التابعة لمحافظة البحيرة بمصر في (5 من ذي الحجة 1335هـ الموافق 22 من سبتمبر 1917م) ونشأ في أسرة كريمة، وترى في بيئة مؤمنة؛ فحفظ القرآن، وقرأ الحديث في منزل والده، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، وظل به حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة (1356هـ . 1937م)

بدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة. وفي ميدان الفكر الإسلامي يقدم الغزالي أكثر من ثلاثين كتاباً، تعالج موقف الإسلام من الحياة ومن السياسة والقوى العالمية، وتعالج مشاكل الإنسان الحيائية والمصيرية. وفي ميدان مواجهة الفكر الإسلامي للأفكار المضادة، وحملات الاستعماريين يقدم الغزالي عدة كتب، فيكتب عن: الإسلام والاستبداد السياسي، ويكتب في جلاء ووضوح عن حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ويكتب مبيناً حقيقة الاستعمار والمستعمرين ويوضح ذلك في كتابه "الاستعمار أحقاد وأطماع"، وينبه إلى خطر الفكر الشيوعي ويقدم شهادته في هذا المضمار في كتابه "الإسلام في وجه الزحف الأحمر". وفي حقل الدعوة الإسلامية . فكراً ومنهجاً . يقدم ويعالج عدة قضايا فكرية ومنهجية، ومنها: كيف نفهم الإسلام، والدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، والمحاور الخمسة للقرآن الكريم، وتوفي عام 1996

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ ، الثقة العلامة , شيخ الإسلام , أبو نعيم , المهراني , الأصبهاني , الصوفي , الأحول , سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء , وصاحب "الحلية" . ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة . وعمل "معجم" شيوخه , وكتاب "الحلية" , و "المستخرج على الصحيحين" و "تاريخ أصفهان" و "صفة الجنة" , وكتاب "دلائل النبوة" وكتاب "فضائل الصحابة" , وكتاب "علوم الحديث" , وكتاب "النفاق" . ومصنفاته كثيرة جداً.

الخطيب البغدادي

الإمام الأوحد، العلامة المفتي ، الحافظ الناقد ، محدث الوقت أبو بكر ؛ أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة. قال أبو سعد السمعاني : للخطيب ستة وخمسون مصنفا منها : "التاريخ" مائة جزء وستة أجزاء" . شرف أصحاب الحديث "ثلاثة أجزاء" ، "الجامع" خمسة عشر جزءا ، "الكفاية" ثلاثة عشر جزءا ، "السابق واللاحق" عشرة أجزاء "المتفق والمفترق" ثمانية عشر جزءا ، "المكمل في المهمل" ستة أجزاء ، "غنية المقتبس في تمييز الملتبس" ، "من وافقت كنيته اسم أبيه" ، "الأسماء المبهمة" مجلد ، "الموضح" أربعة عشر جزءا ، "من حدث ونسي" جزء" ، "التطفيل" ثلاثة أجزاء ، "القنوت" ثلاثة أجزاء ،

"الرواة عن مالك" ستة أجزاء " ، الفقيه والمتفقه" مجلد "تميز متصل الأسانيد" مجلد ، "الحيل" ثلاثة أجزاء " ، الإنباء عن الأبناء" جزء ، "الرحلة" جزء ، "الاحتجاج بالشافعي" جزء ، "البخلاء" في أربعة أجزاء ، "المؤتلف في تكميل المؤلف" ، "كتاب البسمة وأنها من الفاتحة " "الجهر بالبسملة" جزآن ، "مقلوب الأسماء والأنساب" مجلد ، "جزء اليمين مع الشاهد " "أسماء المدلسين" "اقتضاء العلم العمل" "تقييد العلم" ثلاثة أجزاء ، "القول في النجوم" جزء ، "رواية الصحابة عن تابعي" جزء ، "صلاة التسبيح" جزء ، "مسند نعيم بن حماد" جزء ، "النهى عن صوم يوم الشك" ، "إجازة المعدوم والمجهول" جزء ، "ما فيه ستة تابعيون" جزء . و "تاريخ بغداد".

الجوزي

الشيخ الفاضل المسند بدر الدين أبو القاسم علي ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي البكري البغدادي الناسخ . ولد في رمضان سنة إحدى وخمسين وخمس مائة . وسمع من أبي الفتح بن البطي ، ويحيى بن ثابت ، وأبي زرعة ، وأحمد بن المقرب ، والوزير ابن هبيرة ، وشهدة ، وعمل الوعظ وقتا ، ثم ترك . وكان كثير النوادر ، حلو الدعابة ، لزم البطالة والندالة مدة ، ثم لزم النسخ ، وليس خطه جيدا ، وكان متعففا يخدم نفسه ، وينال من أبيه ، وربما غل من كتبه. توفي في رمضان سنة ثلاثين وست مائة.

الواحدى، علي بن احمد أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

الإمام العلامة، الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب "التفسير" ، وإمام علماء التأويل ، من أولاد التجار . وأصله من ساوه . لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه ، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القهндزي الضرير . صنف التفاسير الثلاثة : "البسيط" ، و "الوسيط" ، و "الوجيز" . "وبتلك الأسماء سمى الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه . ولأبي الحسن كتاب "أسباب النزول" مروي ، وكتاب "التحبير في الأسماء الحسنى" و "شرح ديوان المتنبي" . وكتاب "الدعوات" ، وكتاب "المغازي" ، وكتاب "الإغراب في الإعراب" ، وكتاب "تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم-" وكتاب "نفي التحريف عن القرآن الشري . توفي بنيسابور في جمادى الآخرة ، سنة ثمان وستين وأربع مائة.

الشنقيطي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم

هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ولد بالقطر المسمى شنقيط من دولة موريتانيا ، وكان مولده في عام 1325هـ / 1905م . توفي . رحمه الله . ضحى يوم الخميس 17 من ذي الحجة 1393هـ بمكة المكرمة مرجعه من الحج ودفن بمقبرة المعلاة بريع الحجون في مكة ، وألف في بلاد الحجاز : منع المجاز في المنزل للتعب والإعجاز ، دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب ، مذكرة الأصول على روضة الناظر ، آداب البحث والمناظرة ، أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن .

تقي الدين النبهاني:

هو الشيخ محمد تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، ولد في قرية اجزم سنة 1909م أو 1910م، في بيت علم ودين توفي في لبنان عام 1398 هـ إثر إصابته بشلل دماغي نقل على أثره إلى المستشفى وتوفي هناك. وتم مواصلة جثمانه في مقبرة الشهداء بحرش بيروت. ومن أشهر مؤلفاته: نظام الإسلام، مفاهيم حزب التحرير، النظام الاقتصادي في الإسلام ، نظام الحكم في الإسلام ، الشخصية الإسلامية في ثلاثة أجزاء، مفاهيم سياسية لحزب التحرير الخلافة.

فهارس الرسالة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث.

فهرس ملحق الأعلام.

فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	الحجر	ط
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	45	الأحزاب	ط
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ	110	آل عمران	ط
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي	60	الأنفال	3
قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ	26	يس	3
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ	67	ص	14
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ	3-1	النبا	14
	33	البقرة	15

15	البقرة	31	أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
15	الشعراء	69	وَأُنْزِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأًا إِبْرَاهِيمَ
16	البقرة	119	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
16	سبأ	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
16	الإسراء	105	وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
16	المائدة	67	يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
18	الحشر	7	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
18	الأنعام	38	مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ
18	آل عمران	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
19	النمل	24	وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
19	النساء	165	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
19	المائدة	35	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
20	الإسراء	57	فَلْعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا
23	العنكبوت	69	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ
24	غافر	29	يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا
28	القصص	77	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
28	الإسراء	36	وَلَا تَفْخُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
29	التكوير	18	وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ
30	المدثر	34	وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ
31	التوبة	118	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
31	غافر	18	وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ
32	النحل	92	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا
32	الحجرات	12	وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
34	الانشقاق	5	وَأَذْنَبَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ
35	الجن	2-1	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا
35	المزمل	4-1	يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ، فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا
35	المائدة	83	وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ
36	الأعراف	204	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
39	البقرة	39-30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
41	البقرة	75-49	وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ

42	البقرة	135-124	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ
42	البقرة	258	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
42	البقرة	251-246	أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ
43	البقرة	259	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
43	البقرة	260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ
43	الأعراف	176	فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
44	البقرة	134	تِلْكَ أُمَمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
45	الكهف	22	سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
46	النازعات	26	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ
46	عبس	11	كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ
49	يونس	92	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً
50	الأنعام	125	فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
51	العنكبوت	41	مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ
52	الأنبياء	30	أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
53	الأعراف	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
55	الأنفال	24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
56	العنكبوت	14	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا
56	نوح	5	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا
57	نوح	9	ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
57	النحل	125	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
58	نوح	12	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
59	نوح	16	أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
59	نوح	28	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
60	نوح	27	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا
60	يونس	41	وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا
61	الحج	68	وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ
61	العنكبوت	46	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ
62	فصلت	34-33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
64	ق	18	مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
64	النور	15	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

65	النساء	83	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ
66	الأنبياء	5	بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ
66	ص	4	وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ
68	فصلت	53	سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
68	ص	88	وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ
68	الإسراء	104	وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ
71	الإسراء	15	مِّنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
71	الحج	39	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
71	البقرة	190	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا
71	التوبة	36	وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
73	البقرة	216	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا
74	البقرة	190	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا
74	البقرة	194	الشَّهْرَ الْحَرَامَ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَن
74	التوبة	36	وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
77	الجن	18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
77	الأعراف	29	قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
78	التوبة	108	لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ
78	البقرة	114	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ
79	الأعراف	31	يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا
92	الإسراء	15	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا
92	ص	67	قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ
93	آل عمران	64	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
100	النساء	69	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
102	الإسراء	73	وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا
105	التوبة	6	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ
107	التوبة	1	بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
108	الأنفال	61	وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
108	التوبة	4	فَاتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ إِنَّهُمْ هُمْ إِلَهُكُمْ وَإِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
109	النساء	90	فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ
110	المائدة	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ

110	الأنفال	58	وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ
118	البقرة	217	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ
122	الأحزاب	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
122	القلم	4	وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
123	آل عمران	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ
125	التوبة	119	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
126	السجدة	24	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا
126	الأعراف	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
128	القلم	4	وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
129	الصف	3	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
130	النمل	70	وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
130	فاطر	8	أَفَمَن رُّبِّي لَهُ سُوءُ عَمَلٍ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن
130	عبس	10-1	عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُرَكَّى
131	الأنعام	54	وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ
131	الأعراف	157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
131	الأعراف	158	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
131	التوبة	128	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
131	الفتح	29	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
134	فصلت	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
134	الشورى	15	فَذَلِكَ فَادُعُ وَاسْتَعْمِ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
135	سبا	46	قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِزْفٍ ثُمَّ
143	الشعراء	226-224	وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
144	الشعراء	227	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
153	ق	18	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
155	الأحزاب	23	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
155	مريم	41	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ هُكَانَ صَدِيقًا نَّبِيًّا
155	مريم	56	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَّبِيًّا
157	يوسف	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
158	الزمر	11	قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
158	البينة	5	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءُ

158	الزمر	2	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
158	الأنعام	162	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
159	آل عمران	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ
159	طه	44	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى
160	الصف	2	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
160	البقرة	44	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ
161	العنكبوت	46	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
162	النمل	40	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ
163	المائدة	8	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ
166	فصلت	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
167	البينة	1	لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
168	هود	97	فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ
168	غافر	38	يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ
168	مريم	43	يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي
168	الأنعام	152	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
168	الأحزاب	70	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
169	النساء	89	وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً
169	البقرة	105	مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
169	آل عمران	118	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ
169	آل عمران	118	وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
171	غافر	28	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا
171	البقرة	225	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ
173	الحديد	22	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي
174	الفلق	5	وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ
175	آل عمران	120	إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ نَسُّوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا
176	المائدة	2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
176	النساء	14	وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا
176	الحج	31	خُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ
177	الأعراف	150	وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
178	العنكبوت	67	أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ

179	الأنعام	82	الذين آمنوا ولم يلبِسوا إيمانهم بظُلْمٍ أولئك لهم الأمنُ
182	مريم	81	وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا
183	القصص	88	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
183	يوسف	23	وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ
183	الأنعام	164	قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
183	هود	34	وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ
184	التوبة	31	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ
184	الصفات	180	سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
184	آل عمران	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
184	الصفات	53	أَنذًا مِّنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّنَا لَمَدِينُونَ
184	يوسف	76	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ
185	التوبة	33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
185	البقرة	21	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
185	الشعراء	22	وَبَنَى إِبْرَاهِيمَ تَمُتُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
186	البقرة	172	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا
186	غافر	66	قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا
186	الأحقاف	6-5	وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى
186	الجن	6	وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
186	الذاريات	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
187	الجاثية	18	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ
187	المائدة	48	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا
187	الأعراف	163	إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا
188	آل عمران	151	سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا
188	الحاقة	29	هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ
188	هود	96	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
189	الحشر	9	وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ
189	النساء	3	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى
189	التوبة	28	وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
190	الضحى	8	ووجدك عائلاً فأغنى
190	الأنفال	60	وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ

191	النساء	51	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ
191	النحل	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
192	المائدة	14	وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
192	البقرة	113	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
195	فصلت	42	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ
196	الإسراء	88	قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
196	الحشر	7	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
201	الإسراء	36	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
202	البقرة	282	وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
202	الحجرات	6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا
202	البقرة	283	وَلَا تَكُونُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْنُفْهَا فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبُهُ
203	النور	4	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
203	النور	6	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
203	النور	15	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
204	البقرة	282	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ
204	المائدة	44	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
209	ق	18	مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
212	البقرة	31	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ
212	العنكبوت	14	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا
212	هود	40	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
213	نوح	20-10	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
213	البقرة	269	وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
213	النساء	59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
214	السجدة	24	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
214	النحل	43	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
214	المجادلة	11	يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
214	فاطر	28	وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا
215	الحجرات	13	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
215	الحج	24	وَهْدُودًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُودًا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
33	زينوا القرآن بأصواتكم
33	لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن
33	ليس منا من لم يتغن بالقرآن
34	ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغن بالقرآن
36	إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به
58	الاستغفار ممحاة للذنوب
64	من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة
67	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب
69	لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله

74 إن من الغيرة ما يحب الله ومن الغيرة ما يبغض الله وإن من الخيلاء
75 لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
75 من أغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار
75 إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف
75 عيان لا تمسهما النار عين بكت من خشيت الله
75 جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم
75 بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له
76 ما قاتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوماً حتى يدعوهم
81 لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
81 إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت
82 إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،
82 كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
83 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته
84 بعثت أنا والساعة كهاتين
85 ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار
93 هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى
94 من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط
95 من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس
96 من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
97 من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى
97 من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي
98 من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر،
98 من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد. ابني الجلندي
99 أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون
102 أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد
102 قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : نبأيعك على أن تعطينا
111 أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد
115 أن اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تتحرر بُذْكَ
115 أيها الناس أحلوا فلولا الهدى الذي معي فعلت كما فعلتم

117 سألت زيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 118 وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية
 118 ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام
 122 كان خلقه القرآن
 123 إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
 124 اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ
 125 اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ
 125 إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ
 125 يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ
 126 الطهور شطر الايمان وسبحان الله والحمد لله تملأن ما بين السماوات والأرض
 126 أَشَدَّ النَّاسَ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأُمَثَلُ فَأَلْأَمَثَلُ
 128 إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ
 128 عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ فَإِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ
 129 يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَيَسْرًا وَلَا تُثْفِرًا وَتَطَوَّعًا
 134 مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ
 141 إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له مد صوته،
 147 ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله
 149 إن من الشعر حكمة
 149 أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل
 151 قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان { اهجهم، أو هاجهم، وجبريل معك
 152 قال رسول الله لحسان بن ثابت : اهج المشركين فليج جبريل معك
 152 كيف بنسبي ؟ كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في النسب
 152 عن أبي هريرة: أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد
 155 أن عمه أنس بن النضر لم يشهد بدرًا مع رسول الله فشق ذلك على قلبه
 155 إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة
 159 إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى
 159 من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل
 160 اللهم من ولي من أمر أمتي فرفق بأمتي فأرفق به، ومن شق عليهم فشق عليه
 161 مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار
 161 فقالوا يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها ففعل دوس

163 قال أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما
 167 ألا تدرون أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه
 172 ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
 173 ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون
 173 إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى
 174 لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في
 174 إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
 175 لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عبد الله إخوانا
 175 والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا
 177 ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
 178 إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء
 178 قال علمني شيئا ولا تكثر علي لعلي أعيه قال لا تغضب
 178 قال رجل أوصني يا رسول الله قال: لا تغضب
 179 لا يحل لرجل أن يرؤع مسلماً
 179 لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم
 179 من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة
 180 من نظر الى مسلم نظرة تخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة
 180 لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح
 191 ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي
 192 لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم
 193 عن ميمونة قالت: يا رسول الله أفنتا في بيت المقدس
 193 أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل
 193 أن الرسول حمل على البراق حتى انتهى إلى بيت المقدس
 194 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقريّة تأكل القرى
 194 إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها
 194 من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه
 205 من كذب علي عامدا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
 205 إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا
 205 من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
 206 ما كان رسول صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا

206	كان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه
206	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه
206	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاث لتعقل عنه
207	بنس مطية الرجل زعموا
207	كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع
207	إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً
208	يا معاذ ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم
208	من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة
209	من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه
209	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
209	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
69	أحمد بن حنبل
197	الجرجاني
123	أبن حجر العسقلاني
65	السيوطي
107	الشافعي
28	الشوكاني
122	أبو حامد الغزالي
14	القرطبي
124	مالك بن أنس

114	النووي
209	محمد بن عيسى الترمذي
173	أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي
33	أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري
82	أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري
178	البيهقي
33	أبو داود
33	الألباني
124	ابن تيمية
191	المودودي
25	البيضاوي
3	ابن كثير
3	الطبري
24	البعوي
10	سيد قطب
5	الفرايدي
72	محمد الغزالي
205	الأصبهاني
149	الخطيب البغدادي
51	الجوزي
35	الواحي
11	الشنقيطي
72	تقي الدين النبهاني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الاقرار
ب	الشكر والتقدير
ت	الملخص باللغة العربية
ج	الملخص باللغة الانجليزية
خ	المقدمة
1	الفصل التمهيدي
2	المبحث الأول: مفهوم الإعلام الإسلامي

3	المطلب الأول: المعنى اللغوي للإعلام
4	المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للإعلام
5	المطلب الثالث: معنى الإعلام الإسلامي
12	المبحث الثاني: نظرية الإعلام الإسلامي
17	المبحث الثالث: أصول الإعلام الإسلامي في الكتاب والسنة
20	المبحث الرابع: إشكاليات حول "إسلامية" الإعلام
27	الفصل الأول: أساليب الفنون الإعلامية في القرآن الكريم
28	المبحث الأول: الفنون الإعلامية في القرآن
28	المطلب الأول: الفنون البصرية التصويرية
33	المطلب الثاني: الفنون السمعية
38	المطلب الثالث: فنون القصصي القرآني
47	المبحث الثاني: أنواع الخطاب الإعلامي في القرآن
48	المطلب الأول: الإعلام العلمي الاتقناعي بعظمة الله
52	المطلب الثاني: الإعلام الدعوي في القرآن
59	المطلب الثالث: الإعلام الموجه
63	المطلب الرابع: الإعلام المبشر بأحداث المستقبل
66	المطلب الخامس: الإعلام الجهادي
71	المطلب السادس: الإعلام المسجدي
84	الفصل الثاني: الوسائل والأساليب الإعلامية في السيرة
85	المبحث الأول: الإعلام الدولي في سيرة الرسول
86	المطلب الأول: الكتب والمراسلات مع الملوك
94	المطلب الثاني: الوفود والبعثات
99	المطلب الثالث: المعاهدات
111	المطلب الرابع: غزوات الرسول والسرايا الحربية

116	المبحث الثاني: القدوة الحسنة في سيرة الرسول القائد والمواطن
127	المبحث الثالث: الاتصال الشخصي في سيرة الرسول القائد
131	المبحث الرابع : الآذان وصلاة الجماعة في سيرة الرسول
136	المبحث الخامس : الشعر كوسيلة إعلامية
147	الفصل الثالث: الأخلاق والمحاذير الشرعية في العمل الإعلامي
148	المبحث الأول: أخلاقيات المهنة الإعلامية في ضوء الكتاب والسنة
157	المبحث الثاني: التمايز الأخلاقي بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأخرى
163	المبحث الثالث: المحاذير الشرعية في العمل الإعلامي
173	الفصل الرابع: مسيرة العمل الإعلامي في ضوء الكتاب والسنة
174	المبحث الأول: المصطلح الإعلامي الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة
193	المبحث الثاني: منهج التوثيق الإعلامي في الكتاب والسنة.
204	المبحث الثالث: رجال الإعلام الإسلامي في القرآن
209	المبحث الرابع: صياغة الخطبة الإعلامية الإسلامية
220	الخاتمة
227	المراجع
237	ملحق الأعلام
249	فهرس الآيات القرآنية
257	فهرس الأحاديث
261	فهرس الأعلام
263	فهرس المحتويات